

الشيخ العامة للطريقة المحمدية الشاذلية  
«بمسجد المشايخ بقايتباى بالقاهرة»

# الدليل إلى الطريقة المحمدية

## «البيت المحمدى»

الشاذلى الصوفى السلفى الشرعى

فصول وقواعد وبيانات وتواريخ ومعلومات لا بد منها  
للسادة الشاذلية المحمديين

وهى مختارات من بحوث وكتابات وتحقيقات فضيلة الإمام الرائد  
السيد محمد زكى إبراهيم

ثم مما سبق أن كتبه والده القطب العارف بالله مولانا  
السيد إبراهيم الخليل بن على الشاذلى

اختيار واعداد «أمانة الدعوة» بالبيت المحمدى بإشراف  
السيد محمد وهبى إبراهيم

الطبعة الأولى (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م)

الشيخة العامة للطريقة المحمدية الشاذلية  
« بمسجد المشايخ بقايتباى بالقاهرة »

# الدُّلَى إِلَى الطَّرِيقَةِ الْمَحْمُودِيَّةِ « الْبَيْتِ الْمَحْمُودِيِّ »

الشاذلى الصوفى السلفى الشرعى

فصول وقواعد وبيانات وتواريخ ومعلومات لا بد منها  
للسادة الشاذلية المحمديين

وهى مختارات من بحوث وكتابات وتحقيقات فضيلة الإمام الرائد  
السيد محمد زكى إبراهيم

ثم مما سبق أن كتبه والده القطب العارف بالله مولانا  
السيد إبراهيم الخليل بن على الشاذلى

اختيار واعداد « أمانة الدعوة » بالبيت المحمدي بأشراف  
السيد محمد وهبى إبراهيم

الطبعة الأولى (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م)

## تقديم عام :

### بسم الله: حامداً ومصلياً، ومسلماً داعياً

وبعد: فهذه كلمات قليلات، قصدنا بها وجه الله أولاً وأخيراً، ثم أردنا منها أن تكون: (الدليل) إلى طريقتنا: (المحمدية الشاذلية) الصوفية السلفية الشرعية، فهي: (دستور الأخوة) وخريطة الدعوة، ومنهج السير إلى الله، للمصطفين الأخيار- إن شاء الله. وقد جمعنا هذا الدليل من عدة كتب وكتابات لمولانا الإمام السيد محمد زكي الدين شيخ الطريقة ووالده رضى الله عنهما. فكل ما فى هذا الكتاب لهما.

وهذا (الدليل) عصارة مركزة من أكثر أبواب منهج الطريق وضعناه ليكون مرشداً لكل سالم من الأخوان .

ثم أن هذا (الدليل) هو: (آلف بآء السلوك) فى طريقتنا، إذ أنه ليس إلا علامات وأضواء على الطريق للمؤمنين من طلاب الله والحقيقة، فهو ليس للجدل والمناظرة، وإنما هو للتوجيه والتعريف وحفظ التاريخ والتثقيف بأهم مطالب الدعوة.

وبرغمنا أن جردناه من الأدلة، مراعاة للاختصار، واكتفاء بما حققه السيد الراحل ووالده فى كتبهم المختلفة.

ومن عهد شيخنا على إخواننا ألا يترخصوا فى شىء جاء فيه إلا عند الضرورة الأصلية وأن يحاولوا جمع كتاباته المختلفة هنا وهناك، وأن يصنفوها ويبيبوها، وإذا ساءت الظروف أصدروها فى كتاب جامع، أو فى رسائل متجانسة متقاربة تخدم كل منها جانباً فى الله.

ونستعين الله ونستهديه، ونستغفره ونستكفيه، ونستقدره ونستعفيه، وهو الموفق والمستعان؟

لجنة الثقافة وأمانة الدعوة

عام ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م

بالطريقة المحمدية

## القسم الأول

### خصائص الطريقة

التعريف بالطريقة وأصولها وخصائصها المميزة

ملاحظة هامة :

لاستكمال العلم بمعالم التصوف الإسلامى الحق يجب مراجعة

رسائلنا :

- |                     |                             |
|---------------------|-----------------------------|
| ١ - أبجدية التصوف . | ٢ - أصول الأصول .           |
| ٣ - قضايا الوسيلة . | ٤ - بقية الرسائل المحمدية . |



## لماذا نتصوف؟

التصوف من حيث هو، خلق وعبادة وجهاد، مما نزل به الوحي وجاء به القرآن، وأكدته السنة المحمدية، ولهذا قلنا: إن التصوف عندنا هو (علم فقه المعرفة) فهو (حصيلة) الكتاب والسنة، قولاً وعملاً وحالاً، وإشارة وعبارة وغاية، ولهذا نكرر: أن التصوف السليم نزل به الوحي وظاهرته السنة.

فالتصوف إذن: إيمان وعقيدة، وعلم وعمل، وأدب ومحبة، وعبادة ورياضة، ودعوة وريادة، وسلوك تطبيقي إلى رحاب الأسرار والأنوار، على معارج الصفاء والوفاء والمجاهدة، فهو (طلب الكمال) وطلب الكمال فريضة على كل مسلم ومسلمة.

إن أساس تصوفنا هذا إصلاح القلوب، فليس مما يهمننا في البداية أبداً تنميق الظاهر وتزويقه، فإنه ما لم يكن الظاهر نتيجة لحركة الباطن، كان تفاقاً أو رياء أو خداعاً أو تضليلاً، ليس من دين الله.

وفى الحديث الثابت عنه ﷺ: «ألا وإن في الجسد لمضغة، إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهى القلب».

وقد سئل رسول الله ﷺ أين التقوى، فأشار إلى صدره الشريف ثلاث مرات وهو يقول: «التقوى ههنا، التقوى ههنا، التقوى ههنا» وأساس تصوفنا الكتاب والسنة نمارسهما في رفق وسماحة ويسر وسعة أفق، وبعد نظر لتحقيق الربانية الحقة.

ومن هنا نبداً، فليس في اعتبارنا قط، صور التصوف الكاذب السوقي، ولا تصوف الدعاوى والإعلان، ولا تصوف المحترفين والمنحرفين، ولا تصوف التمزق والتحلل والزندقة. ولا تصوف الفلسفة البعيدة عن الإسلام.

### التصوف والإيمان بالغيب :

ويقوم شطر التصوف عندنا على (الإيمان بالغيب) ومحاولة التعرف عليه والعلاقة العملية به -من باب العبادة والمجاهدة، والأدب والعلم الصحيح، فهو شطر الإيمان

الأعظم، وبه تتحل المشاكل التى لا طاقة للعقل أو للعلم المادى بحلها، كمسائل القضاء والقدر، وحقائق سمعيات ما بعد الموت، فليس لها من طريق، إلا طريق الكشف والشهود، والإلهام الصادق الملحق بالمنازلات، محكوماً بالكتاب والسنة.

ولذلك كان التصوف بهذا المعنى روح العقيدة، وملاك الإيمان، وكان المحروم منه محروماً من أهم ثمرات دين أهل القبلة.

### التصوف والحياة الواقعية :

ولما كان الصوفى يعامل الله فى أشخاص خلقه، فهو يحافظ أبداً على ألا يراه الله حيث ناه، ولا يفقده حيث أمره، فكل ما يصدر عنه من أعمال الدنيا إنما يصدر عن إحسان وإيقان واحتياط، وإجادة مطلقة، مفضية إلى كل تجديد وأمانة وعفة وتقديم وابتكار، فكل ذلك عنده عبادة مهداة إلى الحق، المستحق وحده للعبادة فى كل صورة من صور الحياة العملية والفكرية، حتى صور الترفيه والمتعة الحلال.

ومن هنا يظهر الأثر الكبير للتصوف المستنير فى دفع عجلة الحياة كلها إلى التسامى والتقدم، وهكذا نرى أن التصوف الحق، إنما هو: دنيا ودين، وعبادة وخلق، وكفاح وإنتاج، وظاهر وباطن، لأنه علم وعمل تطبيقي سلوكى رفيع، من فاته نصيبه منه، فقد فاته الخير الذى لا يعوض، ولزومه للشباب وللشيب ضرورة حيوية مادية وروحية معاً، فهو الطريق الوحيد لرد الاعتبار الإنسانى المفقود فى أسواق المادية على مختلف وجوهها المنكرة.

وإذن فمن فاته التصوف، فاته الخير كله (راجع أبجدية التصوف وأصول الوصول).

### التصوف والأمن ومكافحة اللا أخلاقية :

والتصوف من حيث هو (عقيدة وخلق) يعتبر من الوجهة العلمية والاجتماعية ضرورة حتمية لا بديل لها، فى مكافحة الجريمة وتحقيق الأمن الخاص والعام وتقويم

الانحراف، وإيقاظ الضمير، والتماس معالى الأمور فى الحس والمعنى، والدفع التقدّمى إلى منتهى مقاصد المجد والشرف والعزة. إذ أن الصوفى يعامل الله فى كل مطالب الحياة.

فهو إذن ضرورة حتمية لخدمة الحياة الدينية والاجتماعية والعلمية والعملية والفكرية والأدبية والوظيفية والجندية والتجارية والتربوية والتقدمية وغيرها. أى أنها لازمة لكل إنسان، يحترم الإنسانية، ويقدر خلافة الإنسان فى كل موقع وموضع من خريطة الحياة.

## ما هي الطريقة المحمدية

الطريقة المحمدية، واحدة من الطرق الصوفية السلفية الشرعية الفريدة، المعترف بها رسميا من المجلس الصوفى، ثم من مجلس الدولة بجمهورية مصر العربية، كما هو مسجل بالتفصيل فى إجازة الطريقة التى فى يد رجالها.

ويتصل سندها أساسا بالإمام (على أبى الحسن الشاذلى) من سلسلة العلامة المحدث الرحالة العارف الإمام محمد بن ناصر الدرعى المغربى، ثم يتصل سندها بعد هذا تبركا وشمولا بكثير من فروع الطريقة الشاذلية، كالغفيفية، والإدرسية، والحصافية، والسنوسية، والوفائية، والفاسية، والقواقجية، والعقادية، كما يتصل تبركا من طريق آخر بالسادات: الخلوتية، والنقشبندية، والتجانية، والسعدية، والكتانية، والمستغانية، وطرق المشاهير الأربعة، ثم بكثير من الطرق الصوفية الكبرى.

ذلك بالإضافة إلى التلقى الروحى عن صالحى الجن، وأرواح أهل البرزخ، على ما هو مفصل فى إجازتها الرسمية وثبت السند الروحى، فالتصل بها متصل بأكثر الطرق المباركة إن شاء الله.

والواقع أن طريقتنا المحمدية تعتبر جامعة عامة لأمداد وأسرار وبركات الطرق الشاذلية والخلوتية والنقشبندية والتجانية والكتانية، فضلا عن الرفاعية والقادرية، والدسوقية، والأحمدية، وغيرها أصولا وفروعا.

وإنما نسبتها إلى الشاذلية بوصف أن الشاذلية أصل الاستمداد، فهى الأساس الأول، والمنبع الأكمل، والعماد الأكبر الذى قامت على منهجه الطريقة المحمدية، فالشاذلية جذع شجرة الطريقة المحمدية وبقية الطرق التى ارتبطت تبركا بها فروع وغصون شريفة لها.

وإن جزءا كبيرا من كتاب (الطريقة المحمدية) للشيخ (البركوى) رحمه الله، يعتبر رافدا من روافد السلوك عندنا، وأن كانت منه أجزاء أخرى هى منا محل نظر، أو محل

تطويع وتقريب، لهذا وجب تسجيل هذه الحقيقة حتى تكون حاضرة دائما في الذهن  
إن شاء الله.

### ملاحظة :

في الجزء الأخير الختامي من هذا الكتاب بحوث غاية في الأهمية، وتفصيل دعوة  
العشيرة المحمدية، فاحرص على مراجعته بإذن الله.

إن للطريقة المحمدية شخصية ذاتية مستقلة تماما، ولها كيانه المحدد المعين، الذي لا  
ينماح في غيره ولا يقلد سواه، ولا يشتبه على السالك الراشد، والدارس الواعي، كما  
سنرى إن شاء الله. فيما يأتي مفصلا وخدمة هذه الطريقة موروثة في بيتنا من قرون  
يحمد الله.

## فلسفة الدعوة المحمدية

عرض أساسى، وتعريف مجمل، بالغ الأهمية

للسيد الإمام الرائد

الطريقة المحمدية، طائفة مسلمة مسالمة وهى الآن قلة متواضعة فاهمة، تحمل إلى البشرية على حين فترة من دولة الروح، دعوة الخير والأخلاق والربانية، دعوة الأصول الثلاثة التى هى بناء الإنسانية، وملاك الإسلامية. فهى رسالة الحب والسماحة والتيسير، رسالة الوعى الإسلامى الناهض بالخدمة الإصلاحية الروحية، مجردة عن كل عرض وغرض، دعوة أسسها الفقراء، لخدمة الفقراء، من مال الفقراء، وجهد الفقراء، لتملأ الفراغ الأساسى المهمل فى الدعوة الأصيلة إلى الله. فهى هيئة اجتماعية خيرية، وحقيقة صوفية شرعية، وعقيدة إصلاحية روحية، فى حلقة إسلامية متماسكة، تشمل المسلمين جميعا، سمها ما شئت: فهى العشيرة المحمدية من جانب والطريقة المحمدية من جانب آخر.

وتكاد تتلخص أصول نظرية الدعوة المحمدية مبسطة إجمالا فيما يأتى:

(١)

خلق الإنسان من مادة أرضية، وروح سماوية، وطبيعة المادة ظلمة وحيوانية وتدن، ومن هذه الطبيعة يتأتى الشر حسيا أو معنويا بكل ألوانه، وطبيعة الروح نور وربانية وتسام، ومن هذه الطبيعة يأتى الخير حسيا ومعنويا بكل ألوانه، فتوازن المادة والروح، هو الإنسانية، وغلبة المادة على الروح هو الحيوانية، وسيادة الروح على المادة هو الملائكية، فالروح إذن هى الحقيقة الأزلية فى هذا الهيكل الفانى، ومن تعلقها بالجسد تولدت النفس، التى هى برزخ ما بين المادة والروح: أى وجه الملايسة والتوازن بين النقيضين فى الحيز الواحد.

## (٢)

والروح من أمر الله، ولهذا كانت سبب الخلافة فى الأرض، ومن أجلها خلق الله الإنسان بيديه من كل معادن الأرض فيرتبط بها، ويكون ما فيها وما منها عدة حياته وتكون أخيراً قبراً له، وكانت الروح علة السجود لآدم، فكان آدم بجسده وروحه قبلة السجود، لا صاحب السجود، إذ الجسد هنا مع الروح رمز حضرتى الغيب والشهادة، والمملك والملكوت، وهذا السر الخفى العظيم سبب تشريف آدم بالدفاع الإلهى عنه فى حضرة الملائكة، ثم منحه رتبة الأستاذية عليهم بتعليم الأسماء، وتخصيصه بشرف حمل الأمانة وتسخير ما فى السموات وما فى الأرض له، فالروح هى العامل الإيجابى فى المادة التى هى العامل السلبى.

ومن تلاقيهما تتكون دورة التيار أى النفس كما قدمنا نفساً إما حيوانية أو ملائكية أو إنسانية، وكان من خصائص الروح موهبة الحياة والعقل والإدراك، والسمع والبصر والحس والذوق والعلم والقدرة والإرادة، والابتكار والتدبير والترقى إلخ، فهى الذات الحقيقية والكائن لحي فى الغلاف الترابى المؤقت الذى تسميه الجسد.

## (٣)

ولما كانت دورة الحياة فى وجوها الحسية والمعنوية جميعاً مترتبة صلاحاً وفساداً على صلاح الإنسان أو فساد به صلاح النفس أو فسادها، إذ أن الإنسانية فرد مكرر تتكون من جماعاته خلايا البشرية المتعاقبة، فكانت العناية بأمر الروح فرضاً عينياً محتوماً فى كل دين سماوى، وفى كل تشريع عرفه التاريخ الإنسانى من عهد آدم.

وكان الإجماع على تزكية الروح، وإعادتها إلى صفائها، هو العلاج الوحيد لكل ما أصاب الإنسانية، أفراداً وجماعات من آثار طفيلنا مادة واستشراء الحيوانية التى مكنت للذائل، ووطأت للإلحاد، واحتضنت الإباحية، وأغرقت بالمفاسد ومدت للجبروت والجهنمية والظلم، ومن جانب آخر أذاعت الجبن والبخل واللامبالاة والنذالة والضعف

والجريمة، فتحصل من ذلك التخلف والجمود والذلة والأنانية والتفرقة والرضى بالاستعباد والاستغفال والاستغلال وتفشى الغرائز البشرية والغايات الخسيسة.

#### (٤)

ومعنى هذا أن العقد النفسية، والأزمات الأخلاقية، والأمراض الذاتية والصراعات الباطنية بألونها وآثارها الحسية والمعنوية المختلفة بكل ما ينتج عنها من مشكلات شخصية أو عائلية أو شعبية أو حكومية أو دولية، وسواء كانت مشكلات اجتماعية أو اقتصادية، أو حربية أو علمية أو أخلاقية أو سياسية أو ثقافية أو غيرها، قد اجتمع دأؤها ودواؤها ومبدؤها ومنتهاها فى مركز واحد، هو شأن الروح، وشأنها ربانى من أمر الله، فعلاجها ربانى من توجيه الله: قولاً واحداً، عقلاً ونقلاً.

وعلاجها مقرر فى آية واحدة (ألا بذكر الله تطمئن القلوب) ومحاولة غير ذلك استدبار للواقع، ومشى على الرءوس. فالحق لا يتعدد، وقضية السعادة الدنيوية للفرد أو المجموع، كقضية السعادة الآخروية، معلقة على حركة الباطن: أى سر الذاتية الذى هو أثر تغليب الروح أو المادة أو توازنهما، ولا شىء إلا هذا. شاء الناس أو لم يشاءوا.

#### (٥)

تأمل التوجيه الدقيق فى الخبر الإلهى عن الفرد فى قوله (يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم) وتأمل التوجيه الدقيق فى الخبر الإلهى عن المجموع فى قوله: (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) ثم تأمل قول النبى ﷺ عن قضية الفرد «ألا وإن فى الجسد لمضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب» وتأمل قوله ﷺ عن قضية المجموع «أن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم» وتأمل كيف لما سئل ﷺ أين التقوى أشار إلى صدره ثلاثاً وهو يقول (التقوى ههنا) تأمل.. فإنك واجد كتاب الله وسنة رسوله ترد الأمر كله ظاهره وباطنه، شخصية وجماعية خصوصية وعمومية إلى حركة الباطن: أى إلى صراع المادة والروح.



وقد دلنا القرآن على أثر ذلك بقصصه عن الأشخاص والقرى وما كان من شأنهم فى الماضى. والأمثال مضروبة متجددة فى عصرنا وبين أيدينا لا تحتاج إلى بيان.

## (٦)

فالاهتمام بشأن الروح، وصيانة قواها الخارقة، والتعرف إلى أسرارها وعجائبها، والاحتفاظ بشحناتها الإلهية، والانتفاع بطاقتها الفعالة، أمر جعله الله قطب رضى رسالاته من عهد آدم، نبيا بعد نبي وطبقة بعد طبقة، لأنه سر الخلق ووقاية البشرية، وناموس النظام الكونى لأداء الرسالة الإنسانية على الأرض.

وقد جاء خاتم النبيين ﷺ بهذه الحقيقة (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا إليك، وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى...) ثم تلقى تلك الحقيقة صحابة رسول الله عامة و«أهل الصفة منهم خاصة» ففهموا وعملوا وورثوها من بعدهم طبقة بعد طبقة، حتى إذا دونت علوم الدين كان علم الفقه شرحا لمقام الإسلام وكان علم التوحيد شرحا لمقام الإيمان، وكان علم الربانية أو التصوف هذا شرحا لمقام الإحسان.

وهذه المقامات هى أصول الدين كما رتبها حديث جبريل الثابت فى الصحاح، وكانت مادة هذه العلوم وما تفرع منها هى الكتاب والسنة، أى التفسير والحديث وإليهما ترد كل علوم الأرض دنيوية ودنيوية.

ومقام الإحسان هذا، هو مقام معاملة الله، والتربية القلبية وتهذيب تفاعل القوى النفسانية، فعلمه علم قانون الربانية، أى هو علم الأخلاق وعلم النفس وعلم الاجتماع، فهو الخير والحق والجمال، وسر العبادة، وسر الخلق، وسر الغيب، وهو ثمرة مقام الإيمان الذى هو ثمرة مقام الإسلام، ولهذا سُمى هذا العلم (علم الحقيقة). ومنزلته من علوم الدين كعلم البلاغة من النحو، أى منزلة العطر من الزهرة، والحلاوة من الثمرة، فهو الإكسير والخلاصة، وعصارة الغاية والنهاية وهو من هذا الوجه: فرض عين على كل مسلم ومسلمة، من حيث إنه طلب الكمال والبحث عن الحقيقة وهما سر الخلق والجزاء.

## (٧)

ولأمر ما سمي رجال هذا العلم باسم (الصوفية) ولا يعنينا سبب التسمية، فهذه قشريات وسطوح وشكليات، حقيقتها أن هؤلاء القوم هم سادة الدنيا وأشرافها، لأنهم حصلوا العلم، ثم تحققوا بالعمل حتى أحسوا بالعلم وجدانا وأدركوه لذة فعلية كإحساس الشارب بالرى والأكل بالشبع.

وما يزال أمثال هؤلاء محل نظر الله منذ الخلق الأول، فالصوفية فى عهد آدم أنصار هابيل الشهيد. وفى عهد نوح أهل السفينة، وفى عهد إبراهيم شيعته، وفى عهد موسى أهل الميقات، وفى عهد عيسى حواريوه، وفى عهد نبينا ﷺ أهل الصفة، وهكذا.

ومن ثم كتب الله لهم الدولة، وخصهم بالأنس بحضرته، وبشرف معيته، وبطهارة أنفاسهم، وصادق جهادهم، بهم يغاث الناس، وبهم رفرقت راية الإسلام فى أكثر بقاع الدنيا، وحفظ الله على المسلمين دينهم ووطنهم، ونبغ منهم القادة والمنقذون والمجددون والمبرزون فى كل فن وعلم ومقام، وفى كل زمان ومكان.

وقد أصاب علمهم ومذهبهم هذا ما أصاب بقية العلوم والمذاهب من الدخيل والمدسوس، والمبتدع والمستقبح، مما أطلق فيهم السنة خصومهم الذين ينفسون عليهم طهارة غايتهم وقوة دعوتهم، فيغالطون فى شأنهم، ويخلطون بين خبيثهم وطيبهم، ولكن هذا لا يغير من حقيقتهم وقداسة دعوتهم، التى هى الحياة والسعادة والحقيقة المكنوزة لخواص الرجال، وفى كل طائفة خبيث وطيب، ولا يستوى الخبيث والطيب..

## (٨)

وعندنا «صوفى» وهو السالك إلى الله، أو الواصل «ومتصوف» وهو طالب السلوك إليه تعالى أو المريد و«متمصوف» وهو الدعى الكذاب من «التمرشدة والمتمشيخة» وكهان المسلمين، والمتجرين بالشعوذة والتخريف، وإضلال خلق الله، ولا شأن لنا بهؤلاء وتصفوهم؟ فنحن منهم براء.

فالتصوف الحق مرادف لكلمة «التقوى» عامة ولكلمة «التعبد» خاصة (وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون) والتعبد عندنا هو إخلاص العمل لوجه الله والتعامل معه تعالى فى كل ما كان من جزئيات شئون الدنيا والآخرة خاصة وعامة، فما يزال يعبد، حتى شاهده وتلك هى التزكية (قد أفلح من تزكى - و- قد أفلح من زكاها).

وإذن فالتعبد هو ممارسة الكمال بالفعل حسا ومعنى، فكل إنسان على وجه الأرض فيه كثير من النقص وكثير من المعاييب التى يجب وجوبا عينيا علاجها بطلب الكمال على وجه الحسى والمعنوى جميعا، وكلما تقدم الإنسان فى علاج نقصه تسامت نفسه، وجد تلقائيا فيما يمارسه من شئون الحياة على اختلاف أنواعها ومستوياتها، وهو مفاد الإسلام الصحيح، فكلما جدد المرء فى عمله وابتكر، واخترع وأجاد وأحسن وأبدع طالبا وجه الله وتحقيق معنى الخلافة على الأرض، كانت مرتبته فى العبادة أحق وأتم وأكمل، وهذا يقتضيه التخلق بأخلاق الله أى بالتصوف الحى الحق الذى ندعو إليه.

وهو ما يقتضيه التمسك بعزائم القرآن، وتحرى خلجات النفس حتى لا تنحرف به إلى مزالق مكاره الأخلاق، والشرك الخفى، أو إلى الانحراف والتطرف، والشذوذ باسم الدين وهو يعالج بهذا كل أمراضه الخلقية والنفسية والاجتماعية علاجا ناجحا ناضجا أكيدا رشيدا متحررا من كل قيد وعبودية لغير الله.

#### (٩)

فالصوفى إذن هو طالب الكمال، الباحث عن الحقيقة، فهو المسلم النموذجى، والمسلم المثالى، لا يفكر ولا يقول ولا يعمل إلا خيرا محضاً، وهو مؤتنس بالله، متشرف بمعيته، يتمتع بالعلاقة به. فلا يرى فى الكون سواه، ولو غفل عنه لهلك، فهو رجل إيجابى عامل منتج فقيه داعية متحرر مؤدب عابد نافع إلهى ممثل لمعالى الأمور، سواء أكان فى الصف أو الصفة، فى المسجد أو فى الدار، أو المصنع أو الديوان أو الحقل أو الشارع أو الميدان أو المكتب أو العيادة. أو العمل أو المختبر.

يؤمن بالاكمل، ويتحرى الأفضل، والأرفق والأوفق، مذهبه الحب والحكمة  
والمسألة، وناهيك بأمة كلها تعامل الله وحده، وتحرر من العبودية لغيره، سواء  
حاكمها ومحكومها، معلمها ومتعلمها، مهندسها وقاضيتها، وطبيبها وتاجرها،  
وصانعها وعاملها وفلاحها وموظفها، رجالها ونساؤها وأطفالها.

تسير وتجد له وتبتكر وتنهض وتخترع وتتسامى وتتقدم لله بالله في الله،  
فلا يكون لمذاهب التدمير والانقلاب والتخلف، والزيغ والانحلال ولا الفساد والضلال  
ومتألف الأخلاق، والاستخذاء والقيود والذلة بين هذه الأمة مكان، وبها تتحقق أحلام  
المصلحين في استعادة المجد المضاع.

فهل فهمت كيف بدأنا وكيف نسير؟!

إنه تطبيق شرع الله وإنه الكتاب والسنة.

## (١٠)

ولما كان التصوف كما قلنا عقيدة الجمهور المسلم في المشارق والمغارب في كل  
أرض مسلمة، وفي كل منزل ومنزلة. فقد تحقق وجود جنود هذه الدعوة المباركة  
وجودا فعليا بالعالم الإسلامي، فلا ينقصهم إلا التعارف والتفاهم والتواد، ولا  
ينقص الجيش إلا التجمع والتنظيم، واستيعاب الطوائف المختلفة، مع الإعداد  
والتطهير، تطهير الصفوف من الشخصيات النالفة التي مسخت هذه الحقيقة  
وزهدت الناس فيها، وتطهير العلم نفسه والعقيدة ذاتها مما شابها من منكر  
مدسوس ومدخول مبتدع قولاً أو عملاً أو اعتقاداً وفهمها عملياً جياشاً متفاعلاً مع  
الحياة، دفاقاً من نبع الكتاب والسنة، مستفيداً من مقام الشهود في حل مشكلات  
المتشابهات كالسمعيات والقضاد والقدر، وغيوب الإلهيات. ثم يزحف الجميع إلى  
الغاية الكبرى تحت راية «الله» ربانيين يكاد يقول أحدهم للشئء كن فيكون.

إذا اهتزت منهم حلقة في قطر تحركت أطراف السلسلة في كل قطر، يدعون إلى  
الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر بأعمالهم قبل أقوالهم، وبمعاملتهم قبل

محاولتهم، أولو بقية ينهون عن الفساد فى الأرض، ويصلون ما أمر الله به أن يوصل، ويمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما، يبيتون لربهم سجدا وقياما، لا يريدون علوا فى الأرض ولا فسادا، أولئك هم الوارثون.

ولعلمهم موكب العشيرة الحمديدية إن شاء الله الذى يدق باب المجد ويسلك الطريق من أوله. ويؤسس (الجامعة الصوفية العالمية). وينادى (بالطريقة الحمديدية) ليستقى الناس ماء غدقا.

### (١١)

وبعد، هذا مجمل مذهبننا فى الدعوة إلى الله، ملخصا فى عبارة واحدة، هى «طلب الكمال» فكل ما صدق به أو عليه لفظ الكمال، فهو من دعوة العشيرة سواء أكان شخصا أو عموميا، أو ظاهريا أم باطنيا، أم كان شعبيا أو دوليا، أو عقليا أو حسيا، أو غير ذلك.

وهو مبدأ بسيط قوى أصيل جامع خالد طاهر مجرب، وهو هدية الله إلى كل إنسان، فى كل زمان ومكان، ألا أيها الأخ فتدبر (وقل عسى أن يهدين ربى لأقرب من هذا رشدا) واسممع إلى الداعى يهتف بك أن (حى على الفلاح- حى على خير العمل) فلم يبق إلا أن تقول أنت (لبيك اللهم لبيك) والله أكبر.

### (١٢)

وإن فالنظرية الحمديدية أو دعوة (العشيرة والطريقة) يتلخص فيما يأتى: (العشيرة للخدمات الإسلامية العامة، والطريقة للسلوك إلى الله)

لن شاء أن يتخصص أو يجمع بينهما وذلك:

#### أولا:

إنشاء علاقة ودية تعبدية دائمة، بين المسلم وربه، تعيد إليه ثقته به تعالى وتحببه فيه، وترفعه إلى آفاقه الفساح. فتجعله يحس بمعيتة تعالى، والأنس بحضرته القدسية،

ورقابته القيومية، فيذهب يعامله تعالى فى كل ما يكون منه لنفسه أو لغيره، أو لوطنه أو لدينه أو لدينه، من نية أو قول أو عمل، وهو بهذا يمارس الكمال ويترقى فى مراتبه طبعاً وحباً لا تكلف معه.

### ثانياً :

استغلال هذه العلاقة الروحية السامية فى إشاعة جو من المحبة والود، جو أخلاقى عملى عام، وجو اجتماعى أخوى خيرى شامل، لإنشاء مجتمع روحى وبيئة صوفية ربانية مقدسة، أساسها التعبد لله، واسترضائه، والتحبب إليه، والتطهر له، والترفع من أجله فيتخفف العبد طواعية من العقد النفسية والأزمات والصراعات الباطنية، والأمراض الأخلاقية، والأضرار الاجتماعية، سواء منها الواقد أو المتوطن، ويتشبه ضرورة بالقيم الأخلاقية والمثل الرفيعة. فيكون من أهل الصفاء والذوق.

### ثالثاً :

الانتفاع بهذا الاتجاه فى استرداد الاعتبار الإسلامى، الشخصى والاجتماعى والوطنى والعلمى والعملى والثقافى، والاقتصادى والعسكرى الدولى، العام والخاص، وابتعاث الغيرة والتنافس فى الخير والعزة والأعداد، والحفز إلى التقدم والسيادة والمجد، والاعتصام بالتماسك والتعاون والتراحم والتفاهم والتقارب، وتناسى الخصومات والأحقاد، والتجمع عند النفير إلى الله، من أجل رسالة الإسلام (وإمامته) وحكم شريعته.

### رابعاً :

أكبر وسائل ذلك هو خدمة التصوف الحق، وتميزه من التصوف الخبيث، والجهاد فى سبيل تطهيره من الأشخاص والمشخصات التالفة، ومكافحة أرجاس أعدائه وأدعيائه معا، وتنقيته من المبتدع والمستنكر والدخيل والمدسوس، وحمايته من خصومه ومدمريه حتى تعود إليه حيويته ودولته فى النفوس والشعوب، ويصبح أداة إيجابية أساسية فى الحياة الإسلامية الشاخصة إلى الأمام.

## خامسا :

تكتيل أهل الحق من الصوفيين فى العالم الإسلامى على هذه المبادئ الحية، وتنظيمهم تنظيما عمليا روحيا متماسكا، يسجل حقوقهم، ويحفظ استقلال وحداتهم، ويكشف كنوز علمهم، ومفاخر تاريخهم، ومدى تأثيرهم العالى فى الحياة، ويجعل منهم أكبر حزب روحى إسلامى عالمى، ويرتب قواهم وإمكانياتهم، بحيث تكون منهم نواة (الوحدة الإسلامية) المرجوة، وتتعلق بحركاتهم آمال المسلمين الكبرى فى المشرق والمغرب، فى استعادة (الإمامة المفقودة) وإلى رأيهم يلجأ كل مصلح مخلص لله.

### من هو المحمدى؟

المحمدى يعتصم بمذهبه ومشربه الخاص ويحافظ على شيخه وإمامه وإخوانه ودعوته ولكنه يعالجها جميعا بالمحمدية، أى بالعلم والأدب والسماحة واليسر والبشر، والرفق، وحسن الظن، وحسن المعاملة، ويحاول التجميع والتقريب والتوفيق، حتى تشرق معالم التكتل الإسلامى الذى يمهّد لما بعده من وحدة وقوة ومجد وسيادة.

## مواقف الدعوة من غيرها

موافقنا من (١) النظم المدنية (٢) وطائفتي الصوفية

(٣) والهيئات الدينية (٤) الخلافات المذهبية.

### أولاً : من نحن؟

كثيراً ما يسألنا بعض الإخوة المباركين عن موقفنا بالنسبة لبعض المبادئ والنظم والمذاهب والهيئات، فيها نحن أولاء، نقرر لهم هذه المواقف إجمالاً، فهم على مثل ضوء الشمس يشهدون إن شاء الله.

فيجب أن يكون معلوماً ومفهوماً، أولاً وأخيراً أننا بحمد الله هيئة دينية ربانية بحتة محصنة محضّة من كل غرض أو عرض أو مرض، مستقلة عن كل حزب أو هيئة أو جماعة في الداخل أو الخارج، ولكننا نحب الجميع ونتعاون معهم فيما يرضى الله ورسوله بأسلوبنا الخاص القائم على الحب والسلام.

وأن ما قد يكون من نشاطنا في بعض ميادين الثقافة والرياضة وألوان الخير والعبادة والخدمات الصحية والتعليمية والاجتماعية وغيرها، فإنما هو اقتضاء ذاتي من لوازم ماهية التدين والربانية والحب الإلهي، وإلا كان تديناً معطلاً من آثاره ونتائجه الطبيعية، وكان قبول ذلك نوعاً من التوقع في المعصية أو الإمعان في التخلّف والجمود أو العراقة في الجهالة والخرافة.

### ثانياً : نحن والنظم المدنية :

وما دام أن أساس الشيوعية هو إهدار القيم المعنوية في الحقيقة الأدمية، فهي لا تعترف بالله ولا بالنبوة ولا بالإنسانية ولا الحرية ولا التدين. ولا الكرامة. ولا الحقوق ولا الأنساب ولا الحرمات ولا الأمانات البشرية. لا بالمعنى الأخص، ولا بالمعنى الأعم، الذين هما أساس الإسلام. فمن قال بعد ذلك بأن الشيوعية من الإسلام عالماً بذلك فقد كفر.



ومن الشيوعية خرجت العلمانية والوجودية، وما يسمى خداعا الروتارى، والليونز، ونحو ذلك من الدعوات الأجنبية البراقة التى تخفى الموت الزؤام.

وهى دعوات الاستعمار والصهيونية والماسونية والتبشير والتغريب والاستشراق كيفما تلونت وتنوعت ولبست أثواب التجديد والتحديث، فإنما هى شحانات ناسفة تستهدف الإسلام بطريق أو بآخر.

إننا نعرف اسلامية محمدية إلهية، التى هى القرآن والسنة وهى التى حددت الأوضاع البشرية كلها وحفظت أنواع حقوق الأفراد والجماعات والشعوب والحكومات، وحلت جميع مشاكل الطبقات، وضمنت للناس الاستقرار والأمن والرخاء، والعدالة والحضارة، والتقدم والسعادة.

وهذا هو حكمنا على جميع الأوضاع المدنية، فما كان فيها من خير فمن الإسلام لا محالة، وما كان من شر فمن طبيعة هذه الأوضاع، ونحن بالإسلام نكتفى إلى آخر الأبد، والمحمدية عصارة الإسلامية وإكسيراها المكنوز. وقد نادينا وننادى (إسلامية... إسلامية... لا شرقية ولا غربية).

### ثالثاً : موقفنا من التصوف والتصوف :

الصوفى هو من تمسك بشرع الله، وفهم حقيقة التصوف فى الإسلام، وغايته الكبرى، وأبرك مدى شدة حاجة الحياة الإنسانية الكاملة إليه، باعتبار أن التصوف هو ثمرة التدين وهدفه الأخير.

فهو مقام (الإحسان) الذى هو الفناء فى الحق، ومقتضاه التزام (الكمال المطلق) طوق الجهد فى كل ما يتعلق بالمرء فى شئونه الخاصة والعامة.

وطريق الكمال (الاستقامة) وذلك فرض عين دينى لا خلاف عليه. لاستحالة قيام المجتمع القوى الفاضل إلا به، وأهل هذا القسم جميعاً أمة واحدة وإن تعددت أسماؤهم ومناهجهم وأوطانهم، تجمعهم نقطة البداية من التوبة، والنهاية بالمعرفة وتسعهم سماحة الشريعة ويسرها فيما بين ذلك.

وهؤلاء هم محل نظر الله وخزائن أسرارهِ، وخلفاؤه في أرضهِ وهم أركان هذه الدعوة، وبهم تتعلق كبريات الآمال الدينية والوطنية والقومية والأخلاقية والاجتماعية وغيرها. سواء أكانوا موظفين أم أطباء أم مهندسين أم تجارا أم مزارعين، أم عمالا أم علماء دين، أم غير هؤلاء من طبقات الناس في مستويات الحياة ووجوهها المختلفة.

وليس من الصوفية، جموع الطبول والزمر، والتحريف، والتخريف، والتعطيل والتبطيل، والتنطع والتبدع. وفلسفات الإلحاد. ومناكر الموالد.

ونحن نتفق مع خصوم التصوف في العمل على إبادة هؤلاء الأديعاء بالذات، ونختلف مع هؤلاء الخصوم في وجوب الحفاظ الكلي على التصوف المصفى الذي هو غاية الحياة، وهو جمالها وبهجتها وسرها، وهو علاجها من آفاتِها وعاصمها من شذوذها وحاميتها من سقوطها وطريقها وسيادتها إن شاد الله.

#### رابعاً: موقفنا من الهيئات الإسلامية:

ومن فضل الله على مصر، بل على الأقطار الإسلامية كلها، أن اختص كل هيئة إسلامية نظيفة صادقة مميزة وخصيصة مستقلة، لا توشك أن تزاحمها فيها هيئة أخرى (وإن تشابهت معها في أعمال الخير العام) فإذا كل هيئة تقوم على ثغر مستقل من ثغور الإسلام، وإذا كل واحدة منها (وكان هذا هو الواجب الحتمى شرعا وعملا) تكمل الأخرى، وتشد عضدها حتى لكان هذه الهيئات جميعا فروع متعددة لجماعة واحدة كل منها تخدم في جانب خاص لا بد منه، وتقوم على ثغر من ثغور الدين.

وعلى هذا الوجه نفهم الجماعات القائمة بيننا الآن، فعلاقاتنا بها علاقة الود والأخوة وحسن الظن، فإن اتفقنا تعاوناً، وإن اختلفنا تهادناً وما تهاونا.

وطبعا ليس من هذه الجماعات عصابات الحمقى والمستأجرين والمظهرين وعبيد المال وتجار التمثهذب الاستعمارى، والتطرف الشاذ، ولا من يرون أن الإسلام وقف مقصور عليهم دون أهل القبلة ولا من يرمون المسلمين بالشرك

والكفر والردة والزندقة لغير وجه الله. مكتفين بالقمص القصار والطواقى  
المخرمة!!

والهيئات السليمة بينها جميعا كم مشترك من خدمة الألوان الخيرية والوطنية  
والاجتماعية والصحية المتعددة، فلا موجب إذن لأن يكون بينها تنافر أو خصومة ولو  
قامت فى كل حى جماعة خيرية ما كفت حاجة البلد، ولكل وجهة هو موليها، وللمجتهد  
الثواب على الخطأ والصواب.

### موقفنا من مواطنينا أهل الذمة

أهل الذمة من مواطنينا وغيرهم المسلمين الذين لم يؤذوا الإسلام والمسلمين قد  
أوصى بهم الله بأن نبرهم ونقسط اليهم، وأوصى بهم رسول الله ﷺ أعظم الوصية  
حتى جاء أن «من أذى ذميا أو حملة فوق طاقته كان رسول الله خصمه وحججه يوم  
القيامة» وبخاصة أهل مصر، فقد خصهم الرسول ﷺ بالعناية، وأوصى بهم خير  
الوصاية وكما هو معروف أن لنا بهم نسبا وصهرا عريقا. من هاجر أم اسماعيل،  
ومارية أم ابراهيم ابن محمد ﷺ.

لهذا ولغيره فتحن نودهم ونجالهم، ونتعاون معهم بكل الصدق ونخصهم  
بالمروءات، ولكننا لا نجادلهم فى الدين على الاطلاق، إلا إن أبدى أحدهم رغبة فى  
التعرف على الاسلام، فإذا انتقل الأمر إلى العصبية أنهينا الحديث بحزم منعا من الفتن  
وقلنا (الله ربنا وربكم، لنا أعمالنا ولكم أعمالكم، لا حجة بيننا وبينكم، الله يجمع بيننا  
واليه المصير).

### خامسا : موقفنا من الخلافات المذهبية :

أهل القبلة جميعا إخوتنا (وإن هذه أمتكم أمة واحدة) فلا خصومة أبدا بيننا وبين  
أى مذهب من مذاهب أهل لا اله الا الله، سواء كانوا أحنافا أو مالكية أو شافعيين أو  
حنابلة أو زيديين أو أمامية أو ظاهرية أو شيعة أو إباضية أو غيرهم، فإن الاختلاف

فى الفروع ضرورة طبيعية، ويستحيل استحالة مادية جمع الناس على مذهب واحد. أو رأى واحد فى مسائل ظنية، هى موضع نظر واجتهاد. وستظل كذلك إلى يوم القيامة.

ما دام مرجع الجميع كتاب الله وسنة رسوله.

والخلاف على الفرعيات إنما هو الفهم والتوجيه والترجيح وطيب الحق، فلا خصومة قط، وقد اختلف الصحابة والنبي معهم فى مثل صلاة العصر فى بنى قريظة، واختلفوا فى أسرى بدر واختلفوا بعد فى مثل مسائل (العول والكلالة، وعدة الحامل المتوفى عنها زوجها، وسكنى المبتوتة، وزواج المتعة، والطلاق الثلاث بلفظ واحد، والقبض، والسدل، ورفع الأيدي قبل وبعد الركوع، وقراءة المؤتم، حتى حركة الأصبع فى التشهد.. الخ).

وقد احترم كبار أمة المذاهب آراء بعضهم بل قلد بعضهم بعضاً أحياء وموتى، فصلى الإمام الشافعى عند قبر أبى حنيفة بمذهب أبى حنيفة أدباً مع روحه الشريف، وقلد أبو يوسف الإمام مالكا، وقرظ الشافعى الليث ابن سعد، وقرظ أبو حنيفة أبا سفيان الثورى، والأوزاعى، بل صلى الإمام ابن حنبل خلف بعض أئمة القدرية، وهكذا لا يعرف عن كبار الأئمة من طعن أخاه أو انتقصه، إذ ليس فى الدنيا مذهب كله خطأ أو كله صواب.

وهذا إمامنا الشافعى وقد وضع مذهبه القديم بالعراق فى ظروف وأحوال خاصة فلما جاء مصر وواجه ظروفه وأحواله أخرى وضع مذهبه الجديد، كلاهما من الكتاب والسنة وكلاهما صواب فى موضعه. (وما جعل عليكم فى الدين من حرج) وقد نقل عن الشافعى قوله: (إن الله لا يعذب بما اختلف فيه اجتهاد العلماء).

فالخلاف على الفروع طبيعة وشرعية، مادام هناك اختلاف فى العقول والتحصيل والأهداف والفهوم والبيئات والوراثات وغيرها (لا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم) والإنسان مكلف شرعاً بالعمل بما وصل إليه اجتهاده، وأستقر عنده

نظره، ويكون هذا هو حكم الله فى حقه وحق من قلده حتى يتبين له خطأ ما ذهب اليه دون أن يتهم غيره أو يسبه أو يقدر فيه.

وعلى هذا الأساس ننظر إلى مذاهب المسلمين، فنقرب ما بينها ونعتذر عند أنفسنا لأهلها، وتتناصح بالحسنى معهم، ونحاول جهدنا أن نربطها جميعا برباط لا فتنة فيه، ولا تفرقة ولا ضلال إن شاء الله.

### الشروط العشرة:

لن تكون أخا محمديا حتى:

- ١ - تعتقد عقيدتنا. ٢ - وتتعبد عبادتنا. ٣ - وتتعود عادتنا. ٤ - وتدعو دعوتنا. ٥ - وتتبع طريقتنا. ٦ - وتخدم عشيرتنا. ٧ - وتحمل شارتنا. ٨ - وتلازم زيارتنا. ٩ - وترعى ذمتنا وبيعتنا. ١٠ - وتحفظ غيبتنا وحضرتنا.

«ومن يرد الله أن يهديه يشرح صدره»

## القسم الثانى

### التعريف بكبار ومشايخ الطريقة

التعريف بكبار ومشايخ الطريقة وبيان بعض تواريخهم  
ومناهجهم، وأنسابهم العصبية وأسنادهم الروحية، التى هى  
أسناد الطريق المحمدى للتثقيف والتثبيت والقُدوة، والدعوة

#### ملاحظة :

نكتفى هنا بذكر شىء قليل للتعريف بمولانا الإمام العالم العارف الداعية القطب.  
الشيخ محمود أبو عليان الشاذلى، ومولانا الإمام العارف القطب الشيخ إبراهيم الخليل  
بن على الشاذلى، ومولانا الإمام الداعية المجدد السيد محمد زكى الدين، والعارف  
المجاهد السيد محمد وهبى رضى الله عنهم جميعا .

## التعريف بإمامنا الأكبر الشيخ أبي الحسن الشاذلي

### أولا : من هو أبو الحسن الشاذلي:

١ - هو أبو الحسن علي بن عبد الله بن عبد الجبار ينتهي نسبه إلى سيدنا أدريس (المبايع له بالمغرب) وهو ابن عبد الله بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.

واشتهر بالشاذلي نسبة إلى بلده (شاذلة) التي مارس فيها أشق مراحل جهاده الروحي.

٢ - ولد ببلاد المغرب بقرية تسمى (غمارة) قريبة من مدينة سبتة عام ٥٩٣هـ (خمسمائة وثلاثة وتسعون) وقد نشأ بهذه القرية وحفظ فيها القرآن، ودرس السنة، والعلوم الدينية والمدنية، على أيدي شيوخ القرية ومعلميها وكانت ولا زالت لهم شهرة كبرى في العلوم العقلية والنقلية والصوفية.

٣ - كان متوسط اللون، بين السمرة والبياض، طويل القامة، خفيف العارضين، طويل أصابع اليدين، وقد كف بصره في أخريات أيام حياته فزاده ذلك قوة في الدعوة ونشاطا في الله، وفناء فيه.

٤ - وكان فصيح اللسان، عذب الكلام، يلبس أفخر الثياب. جميل المظهر، حسن السميت، فارسا: يركب أجود الخيل ويقتنيها. يتمتع بالطيبات من الرزق، في تواضع تام، وكرم بغير حدود، وربانية غامرة.

٥ - وكان عالما أكمل ما يكون العلم الديني والدنيوي، مجاهدا يقف بشخصه وسلاحه. محاربا مع الجيوش وقائا بالتوعية والتعبئة المفروضة.

٦ - وكان يعمل في الحرث، والزرع، والحصاد، وكانت له مزارع وتجارات، وكان جوادا معطاء. عاملا ينهى عن الكسل والخمول والبطالة، ويطارد أهلها.

## ثانيا : رحلاته فى الله :

رحل فى مبدأ حياته بحثا عن الشيخ المربى، بعد وفاة شيخه الأول الشيخ ابن حرازم، فذهب إلى بغداد، والتقى هناك بأحد الأولياء، الذى قال له : إن القطب ببلادك فعاد إلى الشمال الأفريقى يبحث، حتى التقى بسيدى عبد السلام بن مشيش فصحبه وتلقى عنه، ثم إن الشيخ أمره بالسفر إلى بلدة (شاذلة) لقضاء فترة من الجهاد، وممارسة الدعوة، وهناك أقام بمنطقة (جبل غزوان) عابدا مجاهدا داعيا إلى الله، ثم سافر إلى تونس والتف أكابر الناس حوله، فحسده قاضى القضاة (ابن البراء) فأخذ يدس عليه عند السلطان (أبى زكريا) فأخرجوه خوفا على نظام الحكم الذى كان يعارضه الشاذلى.

## ثالثا : بين الإسكندرية والقاهرة :

ثم رحل الشيخ إلى الاسكندرية فى طريقه إلى الحج حيث سبقته وشاية (ابن البراء) فأمر السلطان المصرى باعتقال الشاذلى، ولكنه شرح هدفه السامى، فأصبح أثيرا عند السلطان المصرى مشفعا فى حاجات الناس داعيا إلى الله تعالى، ومؤيدا بالكرامات والعلم الغزير.

وبعد زهابه إلى الحج عاد مرة أخرى إلى تونس حيث التقى به (سيدى أبو العباس المرسى) ثم عاد إلى مصر: لتربية الدعاة وجمع الرجال على الله، واستقر بالاسكندرية باعتبارها رباطا اسلاميا، فأقام بها وتزوج منها وأنجب أولادا، منهم الشيخ شهاب الدين أحمد، وأبو الحسن على، وأبو عبد الله شرف الدين (الذى مات بدمتهور) ومن البنات: زينب وعارفة الخير.

وكان يتردد على القاهرة، ويعقد درس العلم وحلقة العبادة، بالمدرسة الكاملية (مسجد الكامل) بالجمالية بالقاهرة. وكان يدرسه جامعا لكل الطبقات والمستويات، وكان على جلاله قدره ووزارة علمه يحضر بشخصه حلقات دروس مشاهير علماء عصره ليضرب الأمثال للذين لا يعلمون.



#### رابعاً : وفاته :

وفى شهر شوال سنة ستمائة وخمسة وستين هجرية، سافر إلى الحج بعد عيد الفطر، عن طريق (قوص) بالصعيد، كما كانت العادة وقتئذ سالكا (صحراء عيذاب) بين (قنا والقصير) فمرض فى الطريق حتى وصل إلى وادى (حميثرة) وكانت ليلة الجمعة الأخيرة من شهر شوال، فثقل عليه المرض، فجمع أبناءه ورجاله وأوصاهم بالدعوة والجهاد فى الله، واستخلف عليهم الشيخ (أبا العباس المرسى) وبات ليلته تلك يذكر الله تعالى ويقول: (إلهى... إلهى) إلى أن كان وقت السحر سكن، فظنوا أنه قد نام، فحركوه فوجدوه قد انتقل إلى الرفيق الأعلى.

وهناك دفن حيث قبض بحميثة رضى الله عنه.

#### خامساً : دعوته وطريقته :

وكان لا يرى طريق القوم موقوفه على العزلة أو لبس المرقعات أو الخرق، وإنما كان يراها فى إطار المنهج القرآنى، علم وعمل وعبادة وأدب، وكثيراً ما كان يوجه إلى قوله تعالى: (يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد) و(كلوا من طيبات ما رزقناكم) و(كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً) و(قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق) وكان يلبس الفاخر من الثياب ويتخذ أجود الخيل، ويتمتع بأجود الأطعمة والفواكه والحلوى، ويعلن لمريديه بقوله «لا تسرف بترك الدنيا فتغشاك ظلمتها، أو تنحل أعصابك فترجع إليها» وكانت عنايته كلها مصروفة إلى اصلاح القلوب، وترك المظاهر.

ودخل عليه مرة أبو العباس المرسى وفى نفسه أن يأكل الخشن ويلبس الخشن فقال له: «يا أبا العباس: اعرف الله وكن كيف شئت ومن عرف الله فلا عليه أكل هنيئاً وشرب مريئاً، أو لبس أو تمتع بالحلال».

وكان يقول : «ليس هذا الطريق بالرهبانية ولا بأكل الشعير والنخالة، وإنما هو

بالصبر على الأوامر واليقين فى الهداية» وكان من شروطه ألا يدخل أحد الطريقة إلا بعد تحصيل كامل من علوم الشريعة وآلاتها، فقد كانت وظيفته تخريج القادة لا حشد الجماهير.

### سادسا : اعتصامه بالشرع الشريف :

وكان يعتبر الجهل والرضا به من أكبر الكبائر يقول: «لا كبيرة عندنا أكبر من اثنتين: حب الدنيا بالإيثار، والمقام على الجهل بالرضا» وكان يكرر دائما الأمر بالتزام الكتاب والسنة، والافتداء بالنبي ﷺ فى كل قول وعمل خاص وعام شخصى أو جماعى، بقدر ما كان ينهى عن المناكر والبِدَع.

ولكنه لم يؤلف الكتب، خيفة أن يسجل فيها خطأ فيكون عليها إثمه وإثم من عمل به، وكان يقول: «كتبى أصحابى».

وممن كان يحضر مجلسه: العز بن عبد السلام سلطان العلماء والحافظ الداعية ابن دقيق العيد، والحافظ العظيم زكى الدين المنذرى والإمام الأصولى ابن الحاجب والفقيه المجتهد ابن الصلاح، والعلامة ابن عصفور اللغوى، والإمام القسطلانى ومكين الدين وغيرهم من كبار العلماء.

### سابعا : فى معركة المنصورة :

وكان رضى الله عنه أبرز القادة الصوفية الذين أسهموا فى معركة المنصورة، فى النصف الأول من القرن السابع الهجرى ضد الغزو الصليبي (لويس التاسع) فقد انتقل برجاله من كبار الأولياء والعلماء إلى المنصورة وأقاموا وسط ميدان المعركة يقاتلون ويحرضون على القتال. فإذا ما جن الليل عكفوا فى إحدى خيام المعسكر يصلون ويدعون، ويبتهلون إلى الله بالنصر، ويتدارسون ما شاء الله من كتب العلم وأبواب الجهاد والاستشهاد، للتعبئة والتوعية.

وكان مشغولا ليله ونهاره بأمر المسلمين حتى رأى رسول الله ﷺ فى منامه

يبيشره بالنصر، فبيشره به الناس، وقد نصر الله جيش المسلمين فعلا وأسر (لويس التاسع وأخوه وزوجته) ووضعوا في دار (ابن لقمان الشاذلي) بالمنصورة (الدار باقية لليوم وفيها بعض آثار هذه المعركة).

### ثامنا : حميثة وعيذاب والمزار :

كانت مدينة (عيذاب) آخر مدن مصر على البحر الأحمر، بين (الأقصر والقصور) على مسافة يومين للراكب المجد بسير (الإبل) وتبدأ صحراؤها من شرقى (قوص) بمحافظة قنا إلى شاطئ البحر الأحمر.

وكانت طرق الحج، وكانت وقتئذ وعرة المسلك قليلة المياه يرى الحجاج والمسافرون فيها أشد المشقة ليصلوا من الصحراء إلى (عيذاب) المدينة التي كانت ميناء الحج والتجارة، في ذلك الوقت.

وقد مضت هذه المدينة في التاريخ ولم يبق لها أثر في صحراء عيذاب الهائلة. المعمورة الآن بقبائل العبيدة، والعشباب، والشلوك وغيرهم من العربان. ومن أشهر وديان صحراء (عيذاب) وادى (حميثة) الذى به قبر مولانا العارف بالله الإمام أبى الحسن الشاذلى.

وكان هذا الوادى (وادى حميثة) مشهوراً بقلعة مائه وملوحة الآبار التى فيه.

ومن كرامات الشيخ فى ليلة وفاته: أن طلب من ابنه محمد أن يسقيه من البئر (وهى الموجودة حالياً بالقرب من مقامه تحت الجبل والمشهورة الآن ببئر الشاذلى) فقال له ولده: «ياسيدى ماؤها ملح ومعنا هنا الماء العذب». فقال: بل اثنتى بشيء من ماء البئر، فأثاء بالماء، فدعا الله كثيراً، ثم شرب منه، وبقي سؤر بعد ما شرب، فقال: اردده إلى البئر، فحلى ماء البئر وعذب وكثر، بإذن الله تعالى حتى اليوم.

### تاسعا : تجديد المزار والمدينة :

وقد بقى قبر الشيخ مزارا عاديا حتى قام بعض أتباعه قديما بإنشاء ضريحه

السابق، وبنى أمامه مصلى مكشوفاً، فى حدود الإمكانيات المتاحة لهم، إلى أن أنشأت وزارة الأوقاف المسجد الحالى الجديد، وبجواره معهد قرآنى، ومكتبة إسلامية ومضيقة لكبار الزوار، فأصبح المسجد مركزاً إسلامياً هاماً منذ الستينات.

ثم جددت الأوقاف القبة والضريح، وأنشأت حولها مؤسسات مختلفة لخدمة المنطقة اقتصادياً وتموئياً وثقافياً وصحياً واجتماعياً ودينياً.

### عاشراً : ذكريات موالد الشاذلى :

وكان قد تعود أتباع الشيخ رضى الله عنه من مصر والسودان والمغرب العربى، والبلاد الإفريقية، وبعض البلاد الآسيوية بل والبلاد الأوربية وبخاصة قبائل العبايدة، والعشباب، وغيرهم من عربان الصحراء، أن يحتفلوا بذكرى الشيخ أبى الحسن فى النصف الأول من شهر ذى الحجة، حتى لتكاد تضيق بهم هذه الأراضى المترامية الوديان رغم بعد الطريق، ومشقات الوصول.

ولبعض هؤلاء الزوار عادات ليست من الدين، وان كان الشافع لهم حسن النية والجهل بالأحكام.

ثم رأى المسئولون أنه من المستحسن -لأسباب شتى- أن يكون هذا الاحتفال فى مناسبة وفاة الشيخ أى فى ليلة الجمعة الأخيرة من شوال (على أرجح الأقوال).

وبذل المسئولون فى هذا الشأن جهوداً غير محدودة، والمرجو بمضى الوقت والتعود، مع الإلحاح فى البيان والتبصير أن يتحقق الاحتفال فى الوقت المطلوب، والأسلوب السليم.

ومن الطريف أنه قد اعتبر الناس المولد المقترح فى شوال هو (المولد الصغير) لأبى الحسن، أما (المولد الكبير) فهو ما تعودده الناس فى النصف الأول من ذى الحجة.

### أحد عشر : السفر للزيارة :

والراغب فى زيارة أبى الحسن الشاذلى يمكن أن يسلك إليه (أولاً) من طريق مدينة

(ادفو) ومنها يركب السيارات الخاصة إلى مدينة الشاذلى (ثانيا) من مدينة (أسوان) ومنها يركب السيارة الخاصة إلى مدينة الشاذلى (ثالث) من طريق البحر الأحمر وركوب السيارات من القاهرة إلى (مرسى علم ٧٨٠ك) ثم السيارات الخاصة إلى مدينة الشاذلى وملتقى سيارات هذه الطرق الثلاث، عند مقام الشيخ سالم (أحد كبار الشاذلية وكان قد مات فى هذا المكان وهو ذاهب إلى زيارة شيخه الشاذلى) على مسافة أربعين كيلو مترا من (مرسى علم) فى الطريق المرصوف إلى (ادفو).

ومن مقام الشيخ سالم يبدأ طريق تجرى محاولات إصلاحه الآن. طوله مائة وخمسة عشر كيلو مترا يمتد فى الصحراء جنوبا إلى مدينة الشاذلى، ويجد المسافر بعد مقام الشيخ سالم محطة البئر، محطة (المنجم) ثم محطة الشاذلى رضى الله عنه.

### ثانى عشر : كلمة ختامية :

لم تتعرض هنا للمنهج الشاذلى، ولا لأحزابه وأوراده وأقواله، وكراماته، ومعاملاته، ومناقبه الخاصة والعامة، وإنما أردنا أن نقدم تعريفا موجزا للغاية، يفيد الخاص والعام بأكثر ما يخطر على البال.

فأما من أراد الفقه الواسع بهذا الجانب فليرجع إلى كتب:

١- المفاخر العلية. ٢- خزينة الأسرار. ٣- لطائف المتن. ٤- المدرسة الشاذلية

للمرحوم الإمام الأكبر الشيخ عبد الحليم محمود... إلخ.

وقد تفرعت الطريقة الشاذلية بالبلاد الإسلامية إلى نحو مائة فرع، ولا نزال نعمل على تكتيلها فى (جامعة كبرى) لخدمة الإسلام، والعمل بشريعته، وإعادة إمامته، والله الموفق.

## التعريف بالسادة الناصرية الشاذلية

كثيرا ما تلقينا استفسارات، عن مؤسس الطريقة الناصرية الدرعية الشاذلية الشريفة. وقد كانت ولا زالت طريقة السادة الناصرية، طريقة الخاصة. يطلبها السادة من السلف، وهى لا تسعى إلى الناس، وإنما يسعى إليها أهل الفضل منهم، ولا يوفق إليها إلا الصفوة والعلماء؟ فليس هى طريقة لعامة الجماهير، ولكنها للقادة وأهل العمق فى طلب الله، ولأن يتفتح عقله وقلبه فيجمع بين الشريعة والحقيقة على حكم الظاهر والباطن جميعا وكانوا لا يبايعون بهذه الطريقة إلا الملوك ورجال الدولة الكبار لما فى هذه الطريقة من البركة والسر والشرف، والجمع بين كافة مطالب الدين والدنيا، والبعد المطلق عن الشبهات، فضلا عن البدع والمحرمات وقد شاركت الطريقة الناصرية فى حركة تحرير الغرب والجزائر أعظم المشاركة، وكان التوسل الناصرى هو نشيد جنود الحركة، وهى أصل الطريقة الحمديدية كما أنها أصل لبعض فروع السادة الشاذلية.

### المؤسس الأول :

ومولانا الشيخ محمد بن ناصر الدرعى (مؤسس الطريقة الناصرية الشاذلية بالمغرب والمحيط الإسلامى) ينتهى نسبه إلى سيدنا عبد الله بن جعفر بن أبى طالب، ابن أخى الامام على رضى الله عنه.

وسيدنا عبد الله بن جعفر هو زوج سيدتنا (زينب بنت الإمام على) أخت مولانا الحسن والحسين وبنت مولانا السيدة فاطمة الزهراء، ودفينة القاهرة، فهى رضى الله عنها زوجة ابن عمها نفعنا الله ببركتهم جميعا.

ونسب الأسرة الناصرية وتاريخ جهادها مبسوط تفصيلا فى كتاب (طلعة المشترى فى النسب الجعفرى) الذى ألفه العلامة أبو العباس أحمد بن خالد، من أحفاد محمد بن ناصر، وطبع بفاس بالمغرب (سنة ١٣٢٠هـ - ١٠٠٢م).

وتاريخ الطريقة الناصرية مبسوط أيضا بالتفصيل فى كتاب (طلعة الدعة فى تاريخ درعة) ولما كانت الطريقة قد تفرعت عن زاوية (تامكروت) بدرعة، فقد عرفت بها فى التاريخ المغربى، وذلك مبين فى (تراجم صلحاء درعة) للشيخ المكى الناصرى، وغيره.

وهذان الكتابان مخطوطان ومحفوظان بالخزانة الناصرية (بسلا) بالمغرب.

### انتقالات الأسرة :

والأسرة الناصرية أصلا من جزيرة العرب، وقد انتقلت فى أوائل القرن الرابع الهجرى إلى صعيد مصر الأقصى على إثر خلاف كان فى أرض الحجاز، ويقال أن الشيخ جمال الدين السايح منهم وهو الموجود ضريحه بنجوع البصيلية بمركز ادفو (محافظة أسوان) قالوا: ولما حدث الخلاف بين (المستنصر بالله الفاطمى) وبين عامله على المغرب المسمى (ابن باديس) الصنهاجى، نفر بنو ناصر مع بنى هلال وبنى سليم من الصعيد إلى المغرب لتأييد الخليفة، وبعد انتهاء الحروب استقر بنو ناصر بواحات وادى درعة بالمغرب، وكان هذا فى أواخر القرن الخامس الهجرى، فأصبحت درعة موطنهم، وبها عرفوا بعد وطنهم الثانى مصر، ووطنهم الأول: الحجاز فيقال: (الناصرية الدرعية).

### البيت الناصرى :

وكانوا مشهورين بالعلم والفضل والرياسة والولاية والجهاد حتى ظهر فيهم الشيخ الحافظ المحدث المؤلف الرحالة المؤرخ، المفتى المجتهد المجدد، القطب الغوث الشيخ محمد بن ناصر فاشتهروا بعده بالزعامة الروحية الصوفية مع الزعامة المدنية والعلمية.

وتفرعت أسرة ناصر، واتسعت رقعة دعوتها، وزواياها وكان من أشهرها زاوية: سلا والعرائش وجبل العلم (مرقد ابن بشيش) التى كان يتزعمها الشيخ خالد بن

محمد بن أحمد بن محمد بن محمد الناصري، والد العلامة الصوفي الوزير القاضي المؤلف المؤرخ الشيخ أبي العباس أحمد بن خالد الناصري صاحب كتاب (الاستقصاء) وغيره.

### الشريف ابن ناصر، والخليفة أبو النصر :

ولكن الذي تفرغ لخدمة الدعوة والطريقة بعد وفاة سيدي محمد، هو سيدي أحمد بن سيدي الإمام محمد بن ناصر، ولهذا اشتهر بالخليفة، وكنى بأبي النصر، وهو صاحب تولسنا المشهور الذي يعتبر روحيا من نفحات الله، وفنيا تحفة نادرة من كنوز الأدب العربي، وشرعيا مما لا خلاف عليه بين الصوفية والسلفية.

وكانوا يسمون الشيخ الكبير سيدي محمد بن ناصر مؤسس الطريقة: (شاذلي العصر) لسيره على منهج أبي الحسن اشاذلي ومحافظة على مشربه، ووراثته قدمه، ونشر طريقته، وتشجيعها وتجديدها، والزيادة عليها مما فتح الله به عليه، وله عدة مؤلفات من خيرها كتاب (الأجوبة) الذي جمع فيه أكثر فتاواه الفقهية والصوفية والحديثية، فضلا عن كتبه في التاريخ والرحلات.

وأكثر الفروع الشاذلية الأصلية تلتقى أسنادها عند الشيخ ابن ناصر، وتفخر بذلك، كالسنونسية والإدريسية والقاوقجية وبعض فروع الفاسية وغيرها، وعن سيدي الشيخ محمد بن ناصر تلقى الشيخ عبد الوهاب العفيفي أثناء رحلة ابن ناصر لمصر كما هو ثابت في إجازة العفيفية، كما تلقت جمهرة كبيرة من الخواص عنه في رحلته التي مر بها بالقاهرة، وقد أقام فترة بالصعيد الأقصى حيث كان يقيم أجداده السابقون قبل خروجهم إلى المغرب، وعنه تلقى بعض السادات الخلوتية وغيرهم فضلا عن الشاذلية.

### تطور مشيخة الطريقة بمصر :

وفي الصعيد الأقصى خلف سيدي محمد عنه السادة القوام على الدعوة الناصرية



والمشيخة الدرعية التى انتهت رياستها إلى الشيخ على الصعیدی المأذون له بها من الشيخ والمبايع له بها من الأتباع ثم عهد الشيخ الصعیدی عند وفاته بالمشيخة من بعده بالموافقة الاجماعية، والأذن الروحى، إلى تلميذه الأكبر جدنا الشيخ (محمود أبو عليان) ثم بقيت مشيخة الطريقة الناصرية الدرعية بمصر فى بيتنا من هذا الوقت، حتى غلب عليها اسم (الطريقة المحمدية) فى العهد الأخير لعدة أسباب ظاهرة وباطنة، وكان شيخنا (خليل الله) يقول: (ان من فضل الله على أسرتنا أنه لم تنقطع منها الخدمة الصوفية من عهد النبوة حتى الآن، خادما لله بعد خادم، وأرجو ألا تنقطع إلى يوم القيامة).

وفى المدة الأخيرة، أيام الثورة المغربية الحديثة ضد فرنسا كان من ضيوف المغرب المهاجرين إلى مصر، الزعيم المبارك السيد اليمنى الناصرى وأخوه الزعيم الصالح السيد المكى الناصرى وكنا من كبار قادة الثورة والطريقة معا وعنهما جدنا تلقى الإذن الشرعى بالمشيخة الناصرية فى مصر بالإضافة إلى التلقى القديم عن الأجداد مع اعتراف جهات الاختصاص الرسمية والحمد لله.

وقد توفى السيد اليمنى بالمدينة المنورة، وعاد السيد المكى إلى المغرب الأقصى بياشر جهاده فى الله والوطن.

### الكرامات والخوارق:

أما كرامات سادتنا الناصرية الدرعية، ومن ورثهم من البيت المحمدى فمما نرجو أن نفرده له رسالة خاصة إن شاء الله، وإن كنا لا نهتم بذكر الكرامات اهتمامنا بالتراجم العلمية المجردة، حتى لا تكون الدعوة قائمة على مجرد الخوارق، دون نظر إلى المثل العليا والقيم الربانية المقدسة، والعلم الشرعى والصوفى الأصيل، والدعوة إلى الكتاب والسنة، والحمد لله رب العالمين.

## من هو الشيخ أبو عليان الشاذلي؟ التعريف به وبمشايخه وجهاده الوطنى والدينى

من أكبر أئمتنا وأقربهم إلينا فى هذه الدعوة مولانا الشيخ محمود أبو عليان الكبير الشاذلى وهو عالم عارف مجاهد من أعرق بيوت (نجع الزوايدية) أحد نجوع قبائل (البصيلية) من العرب الضاربة بأراضى مركز (ادفو) بمحافظة (أسوان) بمصر العليا. ويتصل بهذه القبيلة أصلا قبائل أخرى بالشرقية والسودان والقليلية..الخ.

ويتصل نسبة من الأب (بالإمام الحسين) ومن الأم (بالإمام الحسن).

وهنا ننقل إليك نص ملخص رسالة (الكنز) التى كتبها مولانا السيد إبراهيم الخليل بن على الشاذلى، وطبعها من قبل، تعريفا بمولانا الإمام الشيخ أبى عليان الشاذلى، رضى الله عنهما، وإليك نص هذه الرسالة بفضل الله.

### نسب الشيخ أبو عليان رضى الله عنه

هو الأستاذ الفخر، الرفيع القدر، والخبر البحر، نسيب الأبوين، وأصيل الجدين، نبوى النسيين، محمدى الطريقتين، قطب أقطاب عصره، ومجدد متصوفة دهره، القائم لله بأمره، والهادى إليه بفضل، والداعى إلى انتهاج سبيله، طليعة فيلق المحققين، والمخصوص بعلم عين اليقين، العالم العارف الفانى، السننى المتمسك، خادم شريعة الكريم المنان، السلفى الشرعى. مولانا الأستاذ السيد محمود بن السيد عليان بن السيد زيد بن السيد على بن السيد نصار، بن السيد نصر بن السيد يونس، ابن السيد عطاي، بن السيد على الأبيض، بن السيد جابر بن السيد محمد البلشونى، بن السيد عواض بن السيد عبد الجليل ابن السيد عبد الرحمن، بن السيد زيد بن السيد موسى الفرعى ابن السيد يعقوب، بن السيد أحمد بن السيد محمد بن السيد موسى الكاظم بن السيد جعفر الصادق بن السيد محمد الباقر بن سيدنا على زين العابدين، بن سيدنا

الإمام الحسين بن سيدنا الإمام على كرم الله وجهه وابن السيدة فاطمة الزهراء بنت  
سيد الأولين والآخرين سيدنا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه والحمد لله رب العالمين

### «نشأته رحمه الله»

ولد رحمه الله فى يوم الخميس التاسع من شهر رجب سنة ١٢٥٦ هجرية ببلدة  
الزوايدية إحدى قرى «نجوع» عرب البصيلية، التابعة لمركز ادفو محافظة أسوان  
بالوجه القبلى، وقد ولد فى بيت من بيوت المجد والعزة من أبوين مترفين متعممين. كان  
جدهما قديما ممن حكم الصعيد الأعلى، وشاهدت أمه من كراماته الإلهية فى طفولته  
ما يتحدث به الناس بالصعيد إلى يومنا هذا، ينقله الأكابر: كائرا عن كابر، حتى شب  
وهو فى كنف العز والنعمة، ولكنه نشأ محبا للتقشف والزهد.

وعلى عادة الأهالى هناك، لم يعن أهله بتعليمه غير الضرورى من القراءة والكتابة،  
ولكنه كان موفقا فحفظ القرآن وحده بلا معلم، وكان يشتغل ويستظهر ويتلو قائما  
وقاعدا ومضطجعا. ثم قصد الخلوة وكان قد بناها بتجع (البياض) حيث أنبع الله له  
عين ماء لازالت موجودة يتبرك الناس بمائها حتى اليوم وستبقى إن شاء الله، وكانت  
على مقربة من مزارعه وأطيانه، يقضى فيها أوقات فراغه، بعد أن تلقى العهد بالطريق  
الناصرى عن أستاذه السيد على الصعيدى.

وزهد فى مخالطة الناس كثيرا إلا لعلم أو دعوة إلى الله، أو فعل خير، فكان نهارا  
فى مزرعته، وليلا يزور المقابر ومشاهد الأولياء التى يجوب لأجلها القفار والفيافي!  
فكان يجمع بين العبادة ليلا والعمل نهارا.

وكان هو وحده مع جاهه وميسرته يملأ كل ليلة حياض كل المساجد الداخلة فى  
دائرة قرى البلدة وينظفها على تفرقها وبعدها، حتى إذا طلع الفجر صلى بآخر مسجد  
وقفل راجعا مطمئنا ولسانه لم يكن يفتقر فى كل ذلك عن ذكر الله.

وهكذا ظل الشيخ يجاهد، حتى عرض له هاتف فى إحدى الليالى وقال له:

«يامحمود فاز المخلصون» فأخبر أستاذه بالأمر، فقال له: «الزم الخلوة» فلزمها. ولاقى فيها أهوالا وصعابا جمة لما وقع بينه وبين ساكنى الجبل من أهل العالم الثانى ومن وحوش البادية وزواحفها حتى جاءه البشير مناديا: «ألا أيها المقتدى بالمدثر، قم فادع إلى الله وأنذر» فأخبر أستاذه، فأمره بمبارحة الخلوة إلى حيث يهدى الله به الناس، وأظهر الله على يديه من خوارق العادات ما دانت له به الأقطار الصعيدية جميعا. فقد كان العلم والتقوى أصل دعوته.

### حضوره إلى القاهرة

ثم أمر من الحق، سبحانه وتعالى، بالسفر إلى مصر فقصدها وترك لله تعالى كل ما كان يملك من المال والعقار، وكروم الحناء ومعاصر الزيوت وغيرها، وفى مصر اجتمع بأئمة العلماء الذين تلقى عنهم ودرس معهم علوم الشريعة والحقيقة حتى صار من فحولها. كالأستاذ العدوى والشيخ عليش ومعاصريهم كما شارك شيخه العدوى وعليش جهادهما الوطنى فى الثورة العربية ولما نفيا تعهد أسرتيهما حتى عادا بفضل الله.

وبقى كذلك حتى ناداه داعى الحق، بلسان الحال «هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب» فكان ذلك إيذانا من الله بالفتح الأعظم، وإيماء إلى المقام الأفخم.

واجتمع أيضا وقتئذ فى القاهرة بالسيد أحمد بن رضوان شيخ السادة الشاذلية العفيفية، ولما أراد كل منهما منزلة رفيقه الروحية، أذنا بعضهما بطريقتيهما تبركا، فتلقى السيد أحمد بن رضوان الطريق الناصرى عن سيدى أبى عليان كما تلقى السيد أبى عليان الطريق العفيفى عن السيد أحمد بن رضوان، واقتدي به من بعده، بل وفى حياته ابنه المرحوم السيد محمد بن أحمد العفيفى فتلقى العهد مرتين عن سيدى أبى عليان أمام الجماهرة الكبرى من ثقات الإخوان، الذى ما يزالون يتناقلون ذلك ويروونه للآن.

وهكذا أصبحت الصلة بين الطريق الناصري والعفيفي كما كانت في عهد الإمام العفيفي نفسه، حيث تلقى الشيخ العفيفي العهد عن سيدى القطب محمد بن أحمد بن ناصر الدرعى، واستأذنه فى الوظيفة الزروقية، كما أشرنا إليه فى كتابنا «المرجع» على ما هو مسجل بإجازة خلفاء السادة العفيفية.

وكان الإخوان يجتمعون للذكر من كل النواحي والبلاد فى ليلة الخميس من كل أسبوع مستفتحين بالتوسل والصلوات، كما كانوا يداومون على قراءة وظيفة ابن زروق فى كل صباح ومساء، بعد الفجر والعشاء، فى اجتماع عظيم، وكان من عاداتهم تلاوة البردة والدلائل فى ليلة الجمعة، كما كانوا يتلون حزب البر لأبى الحسن فى كل ليلة اثنين مع حزب آخر من أحزابه. وما تزال تلك عادة الإخوان فى زواياهم وستظل إن شاء الله.

### ترفعه عن الدنيا وجهاده الروحي :

ولما أراد الخديوى ضم جماهير الصوفية إليه فى مواجهة الحركة العرابية، أنعم على بعض مشاهير شيوخ الصوفية فى الدولة بالأطيان والضيايع، ولكن الشيخ (أبو عليان) تورع وترفع، ورد هذه العطية مع من ردها من أشياخ الصوفية القليلين، ولكنه لم يخاصم الذين قبلوا العطية متأولين من الشيوخ.

وعندما استبدل الخديوى عطيته للشيخ بلقب الباشوية لأمر ما، عاد الشيخ ورفض هذا اللقب بعنف، وإن كان لا يزال اللقب لاصقا باسمه وباسم بيته فى الصعيد حتى يومنا ذلك! ولهذا كان توفيق وعباس يزورونه ويقبلون يديه.

وفى سبيل تجديده الصوفى، كفاحه ضد البدع والمنكرات، كان ما كان من الخصومات بيته وبين بيت البكرى -الذى كان يشرف على التصوف، وكان لهذا البيت من النفوذ والقداسة ما ترتجف له الفرائص والقلوب وقتذاك، ولهذا يعتبر الشيخ (أبو عليان) مجدد التصوف فى عصره.

## انتشار دعوته وضريحه الطاهر :

وقد نفع الله بطهارة أنفاسه صفوة الصفوة من أهل عصره وأجرى الله على يديه من الخوارق والكرامات المعجب المطرب، مما لا يزال على الألسنة، وكان اسمه أشهر اسم عرفه عصره، ثم باسمه (أبو عليان والبصيلي) سمي تبركا كثير من الشخصيات ومن البلاد والأماكن في مصر كلها، وقد مد الله رواق دعوته، حتى بلغت إلى كثير من البلاد الإسلامية، ولا يزال أثرها الباقي واضحا إلى اليوم ولا يزال ضريحه الطاهر بقايتباى بالجمالية بالقاهرة، محل استجابة للدعاء، وقبول للتوسل، وهو ترياق مجرب، ينفع الله بروحانيته، ويقبل الله التوجه إليه ببركاته وزيارته. ويقصده الرواد من المشارق والمغارب.

غير أن أكثر أصحاب الشيخ أبى عليان، كانوا أصحاب (الليث ابن سعد) ركنوا بعد وفاته إلى التواكل والانطواء والتقوقع والسلبية، حتى نسيهم الناس، ونسوا معهم شيخهم العظيم، أو كادوا، لولا أن ما ينفع الناس يمكث فى الأرض.

ولاشك أن تجديد ضريحه، وبناء مسجده بقايتباى وتوسعته الأخيرة، يعتبر كرامة من أوضح كراماته التى أكرمه الله بها بعد الموت، نفعا الله بما له من الكرامة عند الله. ومما حفظناه من وصاياه: «عامل الله على أساس (العلم والعبادة) وعامل الناس على أساس (التواضع والمحبة) وعامل نفسك على أساس (المراقبة وانتظار الموت) ولا تجعل لغير الله نصيبا فى شىء من حياتك، وإياك وما يلفت النظر إليك!!».

## وصفه رضى الله عنه

كان الاستاذ رضى الله عنه متوسط القامة، ولكنه إلى القصر أميل، متوسط الجسم، لا بالنحيف ولا بالسمين، متوسط اللون، لا هو بالأبيض ولا بالأسمر، متزن الصوت، نفاذه، مربع الوجه وضاءه، وأسع العينين، رهيبهما، ذا لحية لطيفة وقورة، وعمامة بيضاء كبيرة، يتكلم أكثر ما يتكلم لغة أهل الصعيد فى قوة وتأثير، لا يكاد

الانسان يتأمله، حت يتصده مهابته وجلاله، حتى لقد كان كثير من الناس، يتجنب السير أمام داره، خوفا من هيئته، مع شدة تواضعه، وفرط انكساره.

وكان يحمل العصا فى غالب أوقاته، ومن الظريف أنه كانت له عصى متعددة لكل منها وظيفة على حدة، وكان قوى الشخصية، حديدى الإرادة، نظيف اللبس حسن المنظر، يميل إلى لبس اللون الأبيض والأصفر، اقتداء بالسنة كما كان يحب أن يرقع بيده بعض أثوابه، اقتداء بجده المصطفى ﷺ وأصحابه، وكان يخيل إليك وهو جالس على كرسيه أنه أسد يتحفز للوثوب. فلم يعرف أن أحدا من غير أتباعه استطاع أن يجلس إليه بمفرده، أو يتأمل فى وجهه أو يتبادل حديثا طويلا معه.

وكان إذا مشى الهوينا يجرى القوم وراءه، حيث تطوى له الأرض فلا يلحق به منهم لاحق، لا شباب ولا كهول.

وجملة القول أنه كان يرث من جده المصطفى ﷺ كثيرا من الصفات العملية والخوارق الظاهرية والباطنية، التى لم تؤثر عن أحد من معاصريه، ولا غيرهم إلى عهدنا الذى نحن فيه، فقد كان يقصده كبار الأقطاب من مشاهير رجال الطرق بمصر والخارج ويلتمسون بركته وعلمه ويطلبون دعاءه. وكذلك العلماء والحكام، فلا كبير ولا حقد ولا حسد ولا ادعاء.

### أخلاقه رضى الله عنه

كان الشيخ رحمه الله تعالى كريما جد الكرم، منزله ملجأ، بالمعنى الصحيح للجائع والصادى، والعريان، والمسكين والمحتاج، من رجال وأطفال ونساء، وطالما أعطى ملابس العيد ليلة العيد لسائل أو فقير، ولو لم يكن بالدار غيرها، وكان لا يجلس على مائدة وحده، ولا يخصص أحدا بمأكل على حدة مهما كانت منزلته، وكان طعامه وشرايه شفاء المريض اليائس ودواء السقيم البائس، يقصد إليه الناس من البلدان النائية، والنواحي المترامية.

وكان يقدم طعام «العدس» ثريدا وشرابا لزواره فى ليلة الخميس دائما وفى ليالى الاجتماعات العامة ومعه الفول النابت غالبا، وهى سنته فى أتباعه إلى اليوم، فما طعمه مريض إلا شفى، ولا سقيم إلا عوفى بإذن الله، على أن الله تعالى كان يضع فى هذا الطعام لذة اشتهر أمرها فى الناس، ما ذاقها طاعم على خوان، وكان بعض مريديه يفعل فينادى فى هذه الليالى المباركات فى مختلف الشوارع والحارات بنحو قوله: (يا جوعان يا عطشان، هيا إلى دار شيخنا أبى عليان) وكثيرا ما كانت توضع صحيفة الثريد فيأكل منها الناس، ثم ترد إلى الدار وفيها الشيء الكثير رغم رهانات الإخوان وغير الإخوان وراثة من جده المصطفى.

وكان لا ينام الليل إلا قليلا، مشغولا بالعبادة أبدا، وكان يديم صيام يوم الاثنين والخميس من كل أسبوع، والثانى عشر والثالث عشر والرابع عشر من كل شهر عربى، إضافة إلى صيام الأيام المبرورة واعتكاف رمضان.

وكان حليما متواضعا متحملا صبوراً على أذى الناس، ثم هو يجالس الكبير ويتفاهم مع الصغير، ويحتو على الضعيف، ويقرب الفقير، مجلسه مجلس الذكر والأدب، والقرآن، والعلم يدرسه هو أو أحد أتباعه، فهو روضة وعظ وفيض ومدد، وكان بشوشا باسماء، لا يري غاضبا إلا للدين وللمسكين.

وقصارى ما يقال فيه، أنه كما ورث عن جده عليه السلام كثيرا من صفات الجسم كذلك ورث عنه الأكثر من صفات النفس وكرم الخلق، على أنه كان يمقت من كل قلبه كل ما هو من المظاهر التى يشم منها ريح الرياء، ويهرب من هذا هربا تاما لم يعرف عن أحد.

وكان كلما أملت ببعض الناس ملمة من فقر أو جدد وجاءوا إليه أعطاهم، وطالما أمضى شهرا وأسابيع يعيش على الفتات أو على بليحات من التمر، حين يستدين ليطعم الفقراء، ويكسو المساكين.

ومن جميل ما يؤثر عنه أنه ما كان يحتفل بأصحاب الرتب والنياشين من مريديه



احتفاله بعامتهم وفقرائهم، وكان يكلف أصحاب هذه الرتب أن يحضروا مجالس الذكر والعلم والإنشاد بملابسهم الرسمية تقديراً لمجلس الله الذى يقول «خذوا زينتكم عند كل مسجد» وأظهرا لعظمة الدعوة، ورفعة لشأن الإخوان.

وكانت له أشعار طريفة، وأزجال لطيفة وأدعية وصلوات واستغاثات قيمة نرجوا أن نعود إليها إن شاء الله.

### طريقته فى التربية

أما طريقته فى التربية فكانت صورة تامة من تربية المصطفى ﷺ لشباب الجزيرة وكهولها، ونسائها وأطفالها، وكان يرى أن للإسلام فى عنق كل مسلم ديناً عينياً فى دمه وماله «إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة» وكان يرى أن الفراغ لله والانقطاع إلى طاعته مع عمل المعاش هو وحده طريق فهم الإسلام وخدمته. وطريق النهوض العملى للأمة المستضعفة. فلفظ الطاعة فى عرفه لفظ شامل لكافة الكمالات الحسية والمعنوية والفردية والجماعية من كل أمر جاء فى الكتاب الكريم والسنة المطهرة.

فحين يقول الله تعالى مثلاً: «قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر» يقول أيضاً: «واذكر اسم ربك وتبتل إليه تبتيلاً» وحين يصف المؤمنين بأنهم «الذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون» يصفهم بأنهم «يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً والذين يبیتون لربهم سجداً وقياماً» وحين يقول تعالى: «وحرّض المؤمنين» يقول «ولا تمش فى الأرض مرحاً» وحين يقول: «وتوكل على الحى الذى لا يموت» يقول: «امشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه» وهكذا.

وكان يرى أنه لكى يسهل البذل والفهم، يجب التحقق أولاً بتعاليم الصوفية والتقاليد الإسلامية، والمظاهر الدينية، حتى تنكشف للمريد الجندى حقائق الحياتين، ويستعد بطبعه للخلوص من قيود المادية والمطامع الشهوانية. وعندئذ يشعر بثقل الحمل، وأمانة الدعوة وواجب الصحة، فالتصوف عنده جهاد شامل للنفس وللغير

وهو مؤمن من أعماقه أنه ما انتظم فى صفوف الغزو الروحى ولا العملى لعهد المصطفى ﷺ إلا رجل متحقق هانت عليه الدنيا فطرحها، وراح يستقبل الآخرة، والقرآن ملئ بذلك، فأصحاب الرسول ﷺ وأتباعهم صوفيون وإن لم يعلموا، والمؤلفون والمخترعون كذلك صوفيون وإن لم يعلموا، وكذلك كل عامل للحضارة والتقدم ناظرًا إلى الله.

فإنه حين يحس المرء بواجب الله عليه يحس معه بواجب الناس فهو يخدمهم بما فى طوقه من علم أو فن أو عمل، ومن ثم تنشأ النهضة الجامعة فى داخل الأمة وخارجها. وفى مختلف مرافقها، كل إنسان يجدد ويجيد ولكن ليرضى الله قبل الناس ويستوجب الحسنى وزيادة.

وكان يكره البلادة والكسل والتعطل عن الكسب والعمل، إلا أن يكون ذلك من شيخ هرم فيقول «أصبحت الخلوة دكانه، والرأى والدعوة والعبادة تجارته وعنوانه».

كان ذلك رأيه الذى يربى عليه أتباعه. استعدادا لليوم العظيم وحراسة التراث الكريم. فكل فرد منهم فى نفسه أمة. يؤمن أنه الطالب والمطلوب. والآخذ والمأخوذ. الله مراده. والرسول قائده. والقرآن دستوره. والإسلام ميراثه والدنيا طريقه. والآخرة غايته.

نقول وذلك مبدؤنا وعليه نسير، ولهذا كان أتباعه من الخاصة والمثقفين وعلماء الدين أضعاف أتباعه من غيرهم.

### منزله ومسجده وضريحه بالقاهرة

لما استقر بالشيخ المقام فى القاهرة نزل فى ناحية (البصيلية القديمة) بحى «بولاق مصر» خلف إدارة المياه والمعهد الإيطالى، «بالفحامين» (وهى غير الفحامين المعروفة بالغورية) وذلك أن أكثر من رحلوا مع الشيخ من الصعيد واستوطنوا معه، كانوا يشتغلون بصناعة الفحم البلدى، وما يزال ذلك موروثا فى رجال البصيلية إلى اليوم.

ولكن الشيخ غادر هذه الناحية الى (البصيلية الجديدة) التى كانت تحد من ناحية الشرق بمبنى شركة دخان وسجاير «جاناكليس» ومن جهة الغرب بإدارة الكهرباء والنور ومن الجهة البحرية بحى وقف كنيسة «القلاية والعدوية» ومن الجهة القبلىة بشارع فؤاد (٢٦ يوليو الآن) ومبنى مستشفى أمراض النساء، وكانت هذه النواحي جميعا لعهد فضاء ومزارع.

وقد بنى الأستاذ منزله بهذه الناحية ومسجده القديم، وكان يقع على بعد أمتار من بناء إدارة التور غربا وأمتار من شارع فؤاد جنوبا وقد بيع مكان هذا البيت إلى إدارة الكهرباء والنور فى ١١ من نوفمبر سنة ١٩٣٢ بعد أن نزع ملكيته للمنافع العامة، وبقي المسجد يقام به الشعائر لليوم فى وقف المرحوم «على بك الترجمان»، ورحلت عائلة الشيخ من التاريخ المذكور فاستوطنت منزلها بجوار ضريحه رضى الله عنه بشارع السلطان أحمد بقايتباى بالقاهرة.

وهذا المنزل يقع غربى الشارع المذكور مقابلا لمنزل أسرة الشيخ أحمد راضى التربى ومحدودا من الناحية القبلىة بشارع فيه مبنى آل النقلي والشيخ حسونة النواوى، ومن الناحية البحرية بمبنى السيد بك متولى ومن الناحية الغربىة بمبنى سالم بك مختار.

وفى ناحية الجنوب الشرقى من هذا المسكن فى شرقى شارع السلطان أحمد كان تقع قبة أثرية لبعض وزراء المالك يحاذيها منزل آل الوقاذ ويفصلهما شارع متسع، ويمكن الوصول إلى هذا الحى من طريق الدراسة بحى الحسين ومن طريق العباسية وشارع صلاح سالم وثكنات بلوك الأمن إلى شارع السلطان أحمد.

وللشيخ مزارات كثيرة أهمها مزاره العظيم ببلدته ومزاره المعروف باسم الشيخ محمد بمدينة أسوان وفى بعض الجهات التى سميت تبركا باسمه (أبو عليان - أو البصيلي) ببلاد القطر المصرى وله موالد سنوية كثيرة كذلك.

## أبناءؤه واخوته قدس الله روحه

تزوج الشيخ رحمه الله ببعض النساء خصوصا ذوات اليتامى وأعقب منهن أبناء وبنات وقد عرف منهم. السيد/سيد، والسيد محمد، ثم بناته السيدة فاطمة والسيدة حليلة والسيدة آمنة، وقد ترك بالصعيد فى بلده المذكور قبلاً أولاده سيديا وحليمة وآمنة وهم أشقاء، وبمصر محمداً وفاطمة النبوية وكلاهما من أم، فأم السيد محمد تنتسب إلى عائلة الشعراوى الشهيرة بناحية الخصوص بالمرج مركز شبين القناطر بالقليوبية وتنتسب والددة السيدة فاطمة إلى أسرة شحاته بالخصوص والجعفرية قليوبية وقد أعقب كل أولاد الشيخ الا محمدا فلم يولد له، وقد توفى عن عروس خطبها ولم يدخل بها بعد عروس تزوجها وطلقها وعمره لم يبلغ الأربعين بعد.

وكان محمد رحمه الله يشتغل بصناعة الطباعة والتجارة. كما اشتغل بغيرهما وعمل رئيساً فى شركة الترام. ومات حين كان موظفاً كبيراً بملجأ العجزة بدرب الحجر بعابدين بالقاهرة.

وقد أعقب السيد/سيد (بنات وولدين) هما عبد الباسط وعبدالرازق.

ولم تعقب السيدة حليلة، وأعقب السيدة آمنة : أحمد ومرسى وسيد.

وأعقب السيدة فاطمة النبوية -أصغر أبنائه- كلا من أبنائى السيد محمد الكبير الملقب بزكى الدين والسيد على الملقب بالكامل والسيد محمد الصغير الملقب بوهبى وابنتى السيدة منيرة الملقبة بالنبوية والتى أعقب كريمةها فوزية من صهرنا عمار أفندى حسن زيدان من البصيلية نجع المعمرية والضابط بالبوليس بالحكومة المصرية.

وقد ورث أبناء الشيخ رضى الله عنه وأحفاده الولاية والاستقامة ورفعته الذكر واستجابة الدعوة. وقد جربت فى هذه الناحية ابنته الواصلة السيدة فاطمة فما سقطت لها قط دعوة ولا خابت لها رؤيا ولا رد الله عليها رجاء. وكانت صوامة قوامة داعية

إلى الله كثيرة الذكر والتلاوة، كريمة اليد والقلب واللسان كما عرف ابنه السيد/سيد  
والسيدة حليلة بالفناء فى الله والبعد عن الدنيا وأهلها وكانا من آل الكرامات.

أما أبناى السيد محمد زكى الدين والسيد محمد وهبى فكلاهما موظف بوزارة  
التربية والتعليم (المعارف) أما ولدى السيد على فيعمل حراً فى صناعة الميكانيكا  
والكهرباء والمباني وكلهم صوفى داع مجاهد والحمد لله.

وكان للشيخ أبى عليان رضى الله عنه اخوة وأخوات دونه فى السن هم بترتيب  
ميلادهم السيد أبو زيد والسيد حمدان والسيد أحمد والسيد محمد والسيدة آمنة  
وكلهم يسكنون الصعيد بالبصيلية ما عدا السيد محمد فإنه توظف ببوليس القاهرة ثم  
اشتغل بالتجارة ثم انقطع للعبادة حتى توفى سنة ١٩٣٤م ودفن بمدفن العائلة بجوار  
ضريح أخيه.

والسيد محمد أعقب السيد محمود وأحمد وزينب الكبرى وزينب الصغرى وهم  
يقطنون شبرا وبهتيم بالقليوبية، وكلها أعقب بنين وبنات بهذه المحافظة.

وكان لمولانا أبى عليان فى الطريق آلاف من المريدين والخلفاء الشرعيين الصادقين،  
والمجاهدين المخلصين، الذين يحملون الرسالة ويبلغون الدعوة ويحفظون تراث  
الرسول، ويغلب فيهم الولى الواصل والقطب الكبير. ولهم كرامات ظاهرة ظاهرة  
وآيات بيضاء باهرة، جاءتهم باطاعة الله وحبه، والإخلاص للشيخ والطريق، وقد اشتهر  
منهم أفراد كثيرون، بلغوا درجة القطبانية وتبعهم الآلاف من الناس ويحتاج ذكرهم  
إلى كتاب مخصوص نسأل الله أن ييسر لنا تأليفه.

## كراماته عليه الرضا

لو شئنا أن نذكر شيئاً من كرامات شيخنا لما وسعنا هذه العجالة بل ما وسعنا مجلدات عدة، فلقد كان الله سبحانه وتعالى، يكرمه في كل وقت بكرامة حاضراً وغائباً على حد سواء. وقدمنا أن أتباع الشيخ رضوان الله عليه، كانوا في جملتهم من عليه الناس ووجوههم وخاصة علمائهم والمستنيرين فيهم، وكان لكل واحد منهم مع الشيخ سلسلة من الكرامات وحلقة من الفيوضات والامتدادات وقد أفردنا لذكر النزر اليسير منها رسالة خاصة أسميناها «البرهان» نسأل الله تيسير طباعتها.

ولقد منح الله شيخنا عليه الرضوان، تصريحاً عجيباً في فمه. فما نطق إلا وصدقته الواقع، وما دعا إلا تحققت الاجابة، ومع ذلك ما ادعى أن له تصريحاً، ولا قال إن له مقدرة، ولا دبر له سماسة وصنائع للتهريج والإعلان. وما كان يمقت شيئاً مقته من يفرط في تعظيمه.

وطالما نادى رجلاً بينه وبينه أبعد المسافات فسمعه واستجاب إليه، وطالما مسح على رءوس المرضى أو على جراحهم بعد أن يئسوا وعجز الطب عن علاجهم، فبرئوا من العلة المزمنة والداء المستفحل. وكثيراً ما شاهد خاصة الإخوان وعامتهم كما شاهد زوجاته عليه الرضا، خدمة الجن له وحضورهم مجالس العلم والذكر ومشاركتهم المريدين. والقيام بما يكلفهم به الشيخ من أعمال وعبادات، وخاصة في ليالي الاجتماعات.

وقد كشف الله له حجاب الغيب فكان يبلغ الإخوان بإشارات صادقة ما يبيع الله له أن يبلغهم إياه بغير ادعاء ولا تهويل، وفي تواضع تام واستحياء كثير، وقد حدث الإخوان بمئات من المسائل في حياته كلها حدثت بصورة إجماعية كاملة بعد وفاته، وبخاصة فيما يتصل بالدعوة وتأخر الأمة وظهور التمشيخة والدجاجلة، وكثرة من يتبعهم.

كما بشر كثيرين من فقراء الإخوان بالغنى والرتب وغيرها مما حققته الأيام كلمة كلمة.

وكما منحه الله تصريفاً في عالم الإنسان منحه تصريفاً في علم النبات والحيوان مما يتناقله الإخوان الأكابر: كائناً عن كابر ويتسامع به من بعدهم جيلاً عن جيل، وتجد تفصيل بعض ذلك في كتابنا «البرهان» إن شاء الله وقد شهد له بالقطبانية جميع أهل عصره ومن وليهم إلى يومنا هذا.

والذى نشهد الله عليه، ويشهد معنا إخواننا في الله، ومن اتصل بنا من غيرهم كثرة ما يظهر الله لشيخنا هذا (نور الله قبره) من كرامات متلاحقات عجيبات لزواره وأتباعه وذكريه بعد وفاته، كما كانت أو هي تزيد عما كانت عليه في حياته، فضريحه كمنزله قبلة المضطر وملجأ المكروب وشفاء المريض وأمل اليائس والحزون وما قصده قاصد متوسلاً إلى الله إلا نال، وما هرع إليه مصاب وسأل الله ببركته إلا أصاب وما خاب.

### وفاته عليه الرضوان

ولما قاربته الوفاة أمرتني بما لى معه من الثقة والحب والمدد والمصاهرة أن أبتنى له قبراً تخير بنفسه هو مكانه، الذى وصفناه فى باب سابق، وأوصانى أن يكون البناء شرعياً متواضعاً لا زخرف عليه ولا رياء، ولا شىء مما يتولع به أرباب المظاهر، وقد كان ممكناً أن يبني بماله، أو يبني له الإخوان من أموالهم، أفخم ما ترى العين وتسمع الأذن، ولكنه كره ذلك ونهانا بشدة عنه، فأخذت فى بناء القبر والضريح حين ابتداء هو يزور الإخوان كالمودع فلم يترك منهم إلا بعض آل الصعيد، ولما عاد إلى مصر، أنشأ يتعجلنى فى إتمام القبر قائلاً: «انه لم يبق إلا القليل على لقاء الحبيب».

وأمر أن يقرأ القرآن فى قبره مرات عدة مع دلائل الخيرات والبردة، ومع أحزاب الشاذلية، وأورادهم، فقام بذلك كبار الإخوان برعاية أخينا الأستاذ الصالح المرحوم:

الشيخ إبراهيم الطوخى القناريّ المجيد، والمرحوم الشيخ محمد بهى الدين أبو سعده الخصوصى، العمدة العالم الشاعر المؤلف الداعية، حتى لقد كان بعض الإخوان يجيئون ليلا إلى المدفن فيرون كأن بالقبر نورا لا يعرف مصدره. وإنما هو نور الذكر والقرآن.

وزار رحمه الله تعالى المدفن مرة واحدة قبيل مماته، وهو لم يتم، بعد. ثم حضرته الوفاة بعد إتمام الحضرة فى ليلة الخميس الموافق ٩ من رجب سنة ١٣٢٦.

وهكذا كان يوم وشهر وفاته موافقا ليوم وشهر ميلاده بعد سبعين سنة قضاها فى خدمة ربه وخدمة الناس. حاملا الأمانة مبلغا الرسالة. رافعا اللواء. حاميا الساحة وكذلك صح ميراثه المصطفوى من جده النبى الهاشمى من أول ساعة فى حياته إلى أول ساعة فى مماته إذ ولد النبى ﷺ فى يوم الاثنين (الثانى عشر) من ربيع الأول ومات فى مثل هذا اليوم وذلك الشهر.

ثم أمرنى لساعاته الأخيرة فى مشهد من الإخوان كما أمرنى من قبل أن أخلفه على دعوته وأتم ما بدأ فى بنياته. وبعد أن بايعنى بذلك، أنشأ يذكر قائلا: (الله الله الله) مأخوذا بالحنان والخشوع العميق، حتى إذا أشرق فجر يوم الخميس، كانت الروح قد فاضت إلى باريها وبذلك انطفأ فى الإسلام كوكب عظيم، وفلك سيار كريم، أشرق فأضاء للناس الطريق، وأوضح المحجة. وأقنع بالحجة، غير مدع ولا مرء ولا مختال، وقد أرخ لوفاته. نجلنا السيد محمد زكى الدين تاريخا أبجديا فقال:

سندى القطب، ومهبط الرضا	أنت والأمداد بالفيض إليك
أنت «محمود» الحياتين معا	يا «أبا عليان» ته فى معنيك
كم نفوسا بالرضا قومتها:	وقلوبا قلبت بين يديك
نظرة لى تحيى قلبى إنه	قد تجنى ودوا هذا لديك
هكذا قد جاء فى تاريخكم	كنت طيبا، رحمة الله عليك



## ومن هو الشيخ ابراهيم الخليل؟

### علاقته بسيدى أبى عليان :

ومن بعد الشيخ «أبو عليان» جاء مولانا أبو البركات العالم العارف العابد الزاهد الشيخ ابراهيم الخليل بن على الشاذلى (وقد اشتهر أيضا بلقب: خليل الله) وهو صهر سيدى الشيخ محمود أبو عليان، وزوج صغرى كريماته، ورتبة سيدى أبى عليان من قرابته، رتبة العم والخال الدائر، فهو غصن من فرع قديم من دوحة القبيلة، استقر ببعض بلاد الشرقية والقاهرة ثم جمعه الله عليه بعد قطيعة، وربط قلبه بقلبه لحكمة، فهو وارث مقامه الروحى والعلمى والعملى، والقائم بعده بمسئوليات الدعوة والأسرة، ولولاه لانحى أكثر ما بقى من تاريخ الشيخ وآثار دعوته.

وسيدى الشيخ ابراهيم (شريف حسيني) من جهة الأب، فهو من أحفاد سيدى (أبوحسام الدين) يوسف بن منصور أحد أولياء الشرقية وجد أكثر أشرافها من أهل البيت ثم هو (صديقى بكري) من جهة الأم ويتصل كذلك عن طريق بعض جداته بالسادات المسلمية، ثم بالأسرة الأباضية. وكان من أجداده بعض حكام الأقاليم فى العهد القديم وقد كان مولده فى يوم عاشوراء من المحرم عام ألف ومائتين وتسع وتسعين هجرية رضى الله عنه.

### حياته وتصوفه وجهاده:

وقد كان رضى الله عنه من رجال الأزهر، ولكنه لم يتخذ العلم طريقا إلى الرزق، وكان بحكم سلوكه وتربيته ووراثته لقدم الشيخ أبى عليان صوفيا كبيرا وعملا ودعوة بالوضع وبالطبع حتى انتهت إليه القطبانية، فكان صاحب الوقت، ولكنه لم يتخذ التصوف حرفة أيضا وكان قبلًا من مؤسسى الحزب الوطنى، وقد شارك مصطفى كامل ومحمد فريد، جهادهما للوطن والدين، حتى إذا فسدت الحركة

السياسية بعدهما، قاطعها حتى لقي ربه، وكان يتجر في الأخشاب والفحوم والحبوب، ويجعل ربحه كله في سبيل الدعوة إلى الله، وما زال حتى أنفق كل ما كان يملك في الله، ثم تفرغ للتربية والمجاهدة، فأعاد إلى الناس صورة السلف الصالح، تمسكا بالسنة، وكفاحا للبدعة أقولا وأفعالا، وأحوالا من غير دعاوى ولا دعايات، ولا تهاويل ولا تصنع ولا افتعال، ولا مظهريات. وكان ذاكرة صواما قواما متسغرقا في تلاوة القرآن الكريم.

### وصفه وأخلاقه ونظامه

هو أمانا، وقدوتنا، وأرث حال أقطاب الطريقة، المربي بالشرعية والحقيقة، الشيخ الحسيب النسيب، السيد إبراهيم الخليل ابن على الشاذلى مشربا الشافعى مذهباً الأزهرى ثقافة وحسبة، الحمدي نسباً ونسبة، الصوفى خلقاً ودعوة، الفانى فى الله حقاً وحقيقة، كان رضى الله عنه صورة من خواص السلف الصالح فى البعد عن الظهور، والاعتصام بالله، والإدبار عن الناس إلى مولاه، يتحلى بالتقى والتبسط وعدم الكلفة والتورع والتواضع فى مظهره وداره، ومعاملته الخاصة والعامة، وصبره على استمرار الدعوة وبلائها فهو يقضى حاجته بنفسه، ويمشى فى الأسواق، ويحمل أشياء فى يده، ويكون فى خدمة أهله بمنزله، ويعاون خادمه بشخصه، ويخدم زواره بذاته، ويمتاز بكثرة النصائح فى القصص الحكيمة، والتربية بالأحوال، والآثار الصالحة، ولا عليه إن أقبل الناس عليه أو أدبروا عنه، وسواء ذموه أو حمدوه. فهو سعيد بهذا وذلك معا، لأنه ينظر إلى أسرار الأشياء وحكمة الواقع، ولأن أنسه بالله يشغله عن الاهتمام بتقلبات البشر، فهو صورة مصغرة من جده الرسول الأكبر ﷺ

أما وصفه الشخصى، فمن وصف أبا الحسن الشاذلى فقد وصفه تماما، فهو طويل القامة، صالح البنية، متوسط اللون، يتزيا بزى أهل العلم الأزهرين فى تقشف وتخشن، مهيب غاية الهيبة، يتستر على كثرة عباداته، وكثرة كراماته، وله مع خواصه أسرار ونفحات وأسرار لا حد لها. ولا يعرف حقيقته إلا من أطال صحبته وصبر على تربيته، وأدرك مستور هويته.

يعيش من ماله الخاص ومن ربح تجارته في الحبوب والأخشاب والفحوم بعد أن أنفق أكثره في سبيل الله، ومن محض ماله ينفق على فقراء أتباعه، والمحسوبين على دار الإخوان العامة، من الطلبة والطالبات، والأخوة والأخوات، وعلى الضيوف الذين لا تخلو الدار منهم، وعلى الأسفار والانتقالات المتلاحقة، وعلى المطبوعات والبريد الكثير. والمطالب الأخرى للدار وللدعوة ويكثر زواره في يومى الأحد والجمعة من كل أسبوع بصفة خاص (وهى أيام طعام العدس والفول النبات أو غيرهما من المأكّل التقليدى) عن شيخه وإن كانت الزيارة لا تنقطع عن داره يوما ولا ساعة، يقبل المرضى على طعامه (طعام الفقراء) بنية الشفاء فيحقق الله رجاءهم كما كان شيخه، ويقبل أصحاب الحاجات من مختلف الطبقات على الخدمة فى داره، فيظفرون بمرادهم على بركة الله.

وهو يحب جميع رجال الطرق بلا تفریق وجميع أولياء الله أحياء وموتى، ولا يكره أحدا إلا الخارج على الدين، ولكنه يكثر الدعاء لأعدائه، ولا يخرج من داره إلا لحاجة شرعية ماسة فكان فى شبه اعتكاف دائم حتى لقي الله.

وكان يدعو إلى الله أينما حل أو ارتحل فى أدب مطلق وسماحة جذابة، وبيان دقيق، وتلقائية محببة وكان معتزا بفضل الله عليه، صابرا راضيا بقضاد الله شاكرا بالعمل والقلب واللسان.

وكان يتوقد غيرة على التصوف الحق، ولقى فى ذلك عناء لا يقوى عليه إلا أهل الخصوصية والقرب، خصوصا من بيت البكرى، ومشايخ السجاجيد، وعلماء السوء وهابية الزمان، ومحترفى التمسوف. وإن كانوا جميعا قد شهدوا له بالولاية والعلم والبركة والتواضع الشديد، كما أنه كان يقول الشعر لكنه قليل نادر.

### نظامه الخاص وبيته الجديد :

وكان ينقطع إلى الخلوة أحيانا طيلة شهر رجب وشعبان ورمضان، وأحيانا العشر الأواخر من رمضان فقط، وكان لقاءه اليومي لزواره بعد العصر، ودرسه الدينى بعد

المغرب، ومجلس الذكر بعد العشاء وبعد الفجر، وما دون ذلك فهو خاص بعبادته ومراجعاته العلمية وشخصياته، لا يفرط في هذا النظام أبداً. وكان لا يضع يده بالعهد في يد المرید إلا بعد اختباره: ربما-شهوراً، وربما سنين، لأنه يريد تخريج القادة لا حشد الجماهير.

ولما هدم بيت الأسرة ومسجد الدعوة ببولاق ضمن تخطيط مستشفى الولادة وإدارة الكهرباء (بشارع ٢٦ يوليو) وتحول إلى الدار المحمدية، بجوار ضريح سيدي أبي عليان بقايتباي، كان ذلك إيذاناً بالفتح الأعظم والرضوان الأكبر، فكثرت كراماته وخوارقه، وبلغ مرتبة الغوثية العظمى، وتداعى الناس من جميع البلاد ومن جميع الأوساط إلى مجلسه، وتهافتوا على زيارته، والتماس بركاته، والتمتع بعلومه وفتاويه وأسراره.

وكان بيته معهداً ومعبدًا وملجأً ومضيقة، لا تدرى ولا يدري هو كيف كان يتسع دخله المحدود للإنفاق عليه، وكان محافظاً على بساطته في المظهر والمحضر، فلا يكاد يتميز بشيء يلفت النظر إليه على الإطلاق. إلا ما عليه من المهابة والنور، ولذلك كان أكثر من الطبقات المثقفة والمستويات الخاصة.

### دعوته ووفاته :

وقد سار على المنهج الذي تلقاه عن شيخه، وعمن بادلهم الأوراد والأذكار، من كبار الصوفية الواصلين في وقته، من كل مشرب وطريقة، فقد كان هدية الله إلى أحبب الله في عصره، حتى لقي ربه، وهو يستعد لصلاة ضحى (ثاني يوم أحد من جمادى الأولى سنة ١٣٦٥هـ) بعد نحو ستة وستين عاماً كلها في الله.

ودفن إلى جوار شيخه وعمه وصهره مولانا الإمام أبي عليان وقد عمت بركته أحببائه بعد وفاته أضعاف ما كانت في حياته يجدون في زيارته الترويح والسكينة، وفي التوسل به إلى الله الإجابة وجبر الخاطر.

## إجمالي مدارج السلوك عنده

يقول مولانا الشيخ إبراهيم الخليل رضى الله عنه:

باب الدخول إلى طريق الله، شيئان: (الصدق مع الله والإخلاص مع الناس) وهما جماع الفضائل، وملاك محاسن الحياتين وأساس التصوف الإسلامى الصحيح، القائم على التزام مبادئ الشريعة كتاباً وسنة وإجماعاً وقياساً للوصول إلى أسرار الحقيقة، وتلك عند العارفين بالله هى الطريقة ولها منازل ومعارج شتى نجمها إجمالاً فيما يأتى:

١ - مقام المراقبة التوكل : وإنما يدخل المريد من هذا الباب بمصاحبة الشيخ، على نور العلم مع سلاح العمل، ومن ثم يتقلب في مراتب السلوك، بعد التوبة واستحلال الحقوق، إلى أول مقامات العبودية وهى المراقبة فينال شرف الحضور مع الحق، وانعدام الشعور بأى أثر من آثار الخلق فيبصر فى كل حادث نور الله الروحي، وسره السبوحى، وينكشف له كيف أن الوجود بما فيه جميعاً، ليس إلا مظهرًا من مظاهر أسماء الموجد الأعلى وصفاته، وإن يتمتع بهذه الحقيقة يتحقق بالتوكل، وأثقا من الصميم أنه لن يكون إلا ما شاء الله، غير أن الأسباب ضرورة لابد منها.

٢ - مقام التسليم والخلاص: ومن هذا الباب يدخل العبد إلى مقام التسليم والخلاص، فلا يكون فى قلبه التفات إلى ما سوى الله، لدى كل قول وعمل، ولدى كل سر وعلن، وبذلك ينهدم فى النفس أساس الشر كله، وهو طبع الرياء، فإن من آثاره الخلوص إلى الله من حظوظ النفس ومعاييب بشريتها: الإحساس العام بأنه ليس للناس مع قدرة الله قدرة، ولا مع إرادته إرادة، فلا يعود القلب ينشغل بهم، ما دام قد أدرك أنه لا أثر لهم، فهو يتوجه إلى مصرفهم ومدبرهم، ولا على المتحقق من رضاهم وسخطهم إذا هو أَرْضَى الله وكفى، (إنما عليه العمل، وعلى الله النتيجة) وهو بها راض وسعيد كيفما تكون.

٣ - مقام الاستغراق : ثم إن من وصل إلى هذا المقام ذاب مراده في مراد الله، ولا تصبح فيه بقية من آثار بشريته، فيستغرق بمحض هذا القدرج في لجج السعود بأطراف القضاء والقدر، ويتمتع بالشر تمتعه بالخير، ويتلذذ بالمصائب والفتن تلذذه بالبشائر والمنن، لأنه قد أصبح لا يرى الآثار، ولكن يرى الأسرار، ولا يعرف الأثر، بل يعرف المؤثر، والمؤثر محبوب، جميل، لطيف، رحيم، كريم، ففي آثاره الكرم والرحمة، واللفظ، فهي محبوبة مهما بلغت من الشدة جميلة مهما بلغت من القبح في عيون الناس فالخير لا يأتي إلا بالخير.

كمال الله : إن كمال الله جمال وجلال، وإليهما تعود جميع الصفات فما كان من المراضى والسعادات والجنة، فأثر الجمال الإلهي ومظهره، وما كان من المساخط والشقاوات والنار، فأثر الجلال الإلهي ومظهره: «قل كل من عند الله» - «والله خالق كل شيء» ففي كل شيء سروحكمة بالغة تتجلى لأهل الله.

٤ - مقام الفناء ووحدة الوجود : ومن هنا يبلغ العبد إلى مقام الفناء فلا يعود يرى له ذاتا، بعد أن ذاب مراده فتتجلى له وحدة الوجود على الوجه المناسب لمقامه، وإن أساسها الرباني السليم أن يرى السالك بعين اليقين إن الكمالات والصفات الراجعة إلى الممكن، من نحو العلم والحياة والوجود وغيره، بالإضافة إلى كمالات الحق تبارك وتعالى وصفاته الأزلية الأبدية: إنما هي عين العدم، لفرق ما بين حقيقتيهما، إذ أنها حوادث في الخلق، والحادث كان معدوما قبل حدوثه فعلا بأوليته، وسيصبح معدوما بعد انقضاء أجله حتماً. بأخريته، وما بين العدمين عدم لا محالة، غير أنه عدم مجسد محسوس فالأول والآخر والظاهر والباطن هو الله أزلا وأبداً وسرمداً. وما هذه الكونيات إلا عدم مصور يتحرك، ولك أن تراها ظلالاً ومظاهر لكمالات الذات كالصورة على الورق أو الخيال في المرآة موجود مفقود معاً، أو تفهمها إشارات للدلالة على كنوز حقائق الكمالات، وخزائن أسرار الآيات. والبناش في فهم ذلك وإدراكه درجات، وإذا كان هذا الوجه هو ميزان كمالات الحادث بالتسببة إلى الحادث فكيف تقاس نقائص الحادث إلى كمالاته تنزه وتعالى.

أما الوحدة بمعنى أن الله هو الكون أو أن الكون هو الله، فكفر نعوذ بالله منه.

**مقام المعرفة :** فالأصل ألا ترى لك مع الله وجودا، ولا ترى للخلق وجودا معك، فأنت والخلق عدم فى جانب الوجود الحق، وذلك هو مقام المعرفة. ومشهودات خصائص مقام المعرفة أمر لا يجوز كتابته، ولا يمكن لبشر أن ينقل صورته إلى الناس وهو مراتب شتى، ومحاولة الكلام فيه فتنة. فلا يفهمه إلا رجاله المحارم.

ومن هنا تنكشف لك حقائق الذات، وحقائق الكونيات، وتندمج بالمجاهدات اندماجا فى عالم الروح، وتشرف من أعرافه على غرائب المشاهدات، وتنعم بعجائب التجليات، وتنقشع ظلم العمميات، وتتبدى حكم التشريعات، وترفع الأستار عن أسرار المتشابهات، ومشاهد السمعيات وتدفع الأنوار إلى مسارب الماكرات، فيزداد الإيمان، ويتم الإيقان ويكون ما لا تحيط به العبارة، ولا تغنى عنه الإشارة، ويعود الإنسان خلقا قرانيا ربانيا نافعا للدنيا والدين، يفعل ويترك بالله ولله وفى الله ومن الله واليه وعليه، كما قال تعالى: «كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون».

وهذا هو الذى قال عنه الإمام الغزالي:

قد كان ما كان مما لست أذكره فظن خيرا، ولا تسأل عن الخبر

وهو الذى يقول فيه صاحب المباحث الأصلية:

ووضعه فى الكتب لا يجوز بل هو كنز فى النهى مكنوز

« هذا هو دستورنا »

« من خصائص إخواننا في الله »

عند شيخنا السيد إبراهيم الخليل رضى الله عنه

علمت مما أسلفنا. أن الأخ الباحث عن الحقيقة. من طلاب الله والآخرة، يبدأ معنا من مقام «التخلى» عن الرذائل إلى مقام «التحلى» بالفضائل. إلى مقام «التجلى» من الله. إلى مقام «التدلى» فى بحار مدده ورضاه.

وأساس ذلك الانسلاخ عن النفس والمال. إلى الإقبال على الكبير المتعال، سيرا على الكتاب والسنة مع الاعتصام بدوام المجاهدة. والتمكن من أدب السلوك.

وسناد ذلك : «إصلاح النفس. ثم دعوة الناس» وذلك أن إصلاح الفرد يصلح المجموع. فتبدأ الدعوة من الإنسان إلى من له الولاية عليه من الرجال والنساء. إلى من له ثقة به من الإخوان والأحبة. وهكذا إلى ما شاء الله. وتلك هى أول وظائف المسلم فى الإسلام، وهى رسالة الأخ المحمدى فى دعوتنا هذه.

ولذلك كان من تعاليمنا ألا تتم بيعة «الأخ» إلا بإحداثه أخوا آخر معه، ولا تتم شرعية «الزاوية» إلا بتأليفها زاوية أخرى غيرها، وإذا اعتمدت الزاوية فلا تنتهى ولو لم يبق من رجالها إلا واحد.

والإخوان يتعلمون ويعلمون. ويعقدون حلق التلاوة للقرآن والمدارس للعلوم، والمذاكرة للتصوف وعندهم الإذن العام فى سنده الصحيح بالذكر السرى والجهرى والجمعى والفردى. بكل أنواعه المشروعة على ما هو مفصل فى رسائلنا المختلفة.

وهم يخطبون الجمع ويحاضرون الناس. ويدعونهم إلى الله حيث سنحت الفرصة. بأى زمان ومكان. وهم يبنون المساجد والمعاهد ويصلحونها ويرعونها وهم ينشئون



المؤسسات الدينية، والاجتماعية والصحية والثقافية على الأصول الإسلامية ويرعون مرافق نواحيهم من حيث الحياة العامة الصحيحة. ومطالبها المختلفة.

وكذلك هم يصدرون الصحف. والكتب والنشرات على كل مشروع شرعى ووطنى سليم وإسلامى عام بشرط أن لا يقطعهما عن الطريق. ولا يضلهم عن الله.

ومن تعاليمنا أننا ننكر التنطع والتشدد والفضول والجمود والتطرف واحتقار المسلمين، بقدر ما ندعو إلى الحب والريانية وننكر التفریط والتخريف والتجهيل والتدجيل، والكسل والدعاوى والتضليل والتغفيل وتكفير المسلمين واتهامهم بالردة والزندقة والشرك لغير وجه الله.

ونحن لا تغاضب أفرادا ولا طائفة ولا طريقة، ولا هيئة، ولا جمعية ولا مؤسسة مسلمة، غير أننا لا نرضى عن المنكر، ولا نقر ما لا يتفق مع الدين فى حكمة وأدب مطلق، واحتياط تام فى القول والعمل. وليس للمظاهر والشكليات لدينا أى اعتبار.

وليس على الداخل فينا اشتراكات ولا ضرائب. ولكن عليه أن ينفذ «واجبات الأخ» وما هى إلا قواعد الإسلام فى رفق ويسر وسماحة ومحبة.

وكل ما على الأخ منا فى هذا الجانب، أن يجعل لإخوانه فى الله تعالى من اتباع «الدار العامة» نصيبا مؤكدا محتوما لا عذر فيه من مختلف أنواع زكاته المفروضة ولا يكون له بذلك عليهم فضل فإنما هو يشركهم مع غيرهم فى حق الله، فيزداد ثوابه. وتحسن ذكراه وأخراه.

فالإخوان بهذه الأوصاف قد جمعوا خيرات التصوف وفضائل الهيئات الإسلامية العاملة، غير أنهم يمتازون بأن من أول أساسيات بيعتهم أن يعيش الرجل منهم للخير المحض فيفتنى ليحيا أخوه، ويحفظ الجسنة ولا يذكر السيئة. ويعطى ولا ينتظر الجزاء، ويعمل ليخرج من الدنيا أن لم يكن له فليس عليه.

وهكذا يتضح أن وظيفتنا هى التربية والتوجيه، ثم لكل إنسان بعد ذلك أن يحدد مسلكه الشخصى على ما يتناسب مع طبيعه وبيئته وواقع حياته.

إن من أوجب الواجبات على الرجل منا أن يريد بكل حركاته وسكناته في  
صناعته أو تجارته ووظيفته أو عمله وجه الله. معتقداً أن في إتقان كل ذلك  
عبادة وسعادة، وهو يزوجو بذلك كله ثواب الآخرة لا أجر الدنيا. وإرضاء الباري  
لا إرضاء البرية. فإما ما يكون من خلف ذلك من دراهم الدنيا ودنانيرها قلت أو  
كثرت فتلك إعانة فانية يسوقها الله إليه ليزداد إيماناً. وليتوفر على إتقان ما  
يعالجه من عمل أو صناعة أو تجارة وغيره. ناظراً إلى أن هذا من بعض أبواب  
الدخول على الله التي يطلبها ويسعد بها، يرفع بها مستوى وطنيته وتدينه  
كفرد محترم.

وبتلك النية في هذه العقيدة يستطيع كل مسلم أن يربح الدنيا والآخرة. وأن  
يخدم نفسه ووطنه ودينه. ويعود صالحاً للوقوف في الصف بجسمه وروحه  
وعمله، ليلقى جزاء الإنسان الكامل عند الله. هذه وظيفة الكافة منا. أما ما يكون  
غير ذلك من التقلب في مدارج السالكين إلى مقامات أهل التمكن. فإنما هو  
للخاصة والمتخصصين. وبحسب اتساع حال المرئيين.

وكفتا ميزان معاملة الإخوان: «الشرع والعقل» وهما حبيبان حيمان. فما لم يرجع  
في هذا الميزان نبذوه. ولذلك هم لا يتألفون الناس بالمظاهر، ولا يفتنونهم بالتطرف  
والتعقيد والتأزم، والتماس الشذوذ، ومخالفة الجماهير. ولا يخدمونهم بالكرامات  
والخوارق، ولا يجمعونهم على الأغراض الدنيوية. ولا المصالح الشخصية. ومن  
تعاليمنا أن طريقنا هذا عقيدة: أي (إيمان وعمل). لا نظرفيه إلى الأشخاص الآخزين  
من إخواننا أو غيرهم ولا إلى حالاتهم المختلفة. علت أم سفلت. قلوا أم كثروا، فكل  
يقدم لنفسه وكفى، وعلينا التناصح بالتي هي أحسن.

### نسب شيخنا من جهة أبيه إلى جده المصطفى ﷺ :

فهو قدوتنا إلى الله تعالى العالم العارف المتواضع المنقطع إلى الله الولي الواصل.  
هادم البدع والضالات، الداعي بالحق إلى الحق، فلا رياء ولا سمعة ولا تصنع ولا

خديعة، المتأثر بجده المصطفى فى الحال والمقال والأفعال السيد إبراهيم الخليل الشاذلى، ابن السيد على، ابن السيد كريم الدين، ابن السيد محمد، ابن السيد النادى، ابن السيد كريم الدين، ابن السيد مصطفى، ابن السيد عمر، ابن السيد مازن، ابن السيد عثمان، ابن السيد إبراهيم، ابن السيد سليمان، ابن السيد حسام عثمان، ابن ولى الله السيد يوسف (الكائن مقامه بالشرقية) ابن السيد منصور، ابن السيد أحمد، ابن السيد عبد الرحيم، ابن السيد محمد، ابن السيد محمد، ابن السيد محمد، ابن السيد عمر، بن السيد أبى بكر، ابن السيد محمد، ابن السيد حريز، ابن السيد أبى القاسم، ابن السيد عبد العزيز، ابن السيد يوسف، ابن السيد رافع، ابن السيد جندب، ابن السيد سلطان، ابن السيد محمد، ابن السيد أحمد، ابن السيد حجون، ابن السيد محمد، ابن السيد جعفر، ابن السيد اسماعيل، ابن السيد جعفر، ابن السيد محمد، ابن السيد حسين، ابن السيد على الخارجى، ابن السيد محمد، ابن السيد موسى الكاظم، ابن السيد جعفر الصادق ابن السيد محمد الباقر ابن السيد على زين العابدين ابن سيدنا ومولانا أبى عبد الله الحسين ابن سيدنا على بن أبى طالب وابن السيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله سيد الوجود وأصل كل موجود سيدنا محمد ﷺ.

أما نسبه من جهة الأم إلى سيدنا أبى بكر رضى الله عنه فمسجل بالثبوت الكبير ولم نذكره هذا اكتفاء بنسب الأب المبارك.

## أبناء سيدى إبراهيم الخليل وأحفاده رضى الله عنهم

أولاً: ابنه الأكبر المعتصم بالله السيد محمد زكى الدين إبراهيم

كنيته : (أبو البركات) وهى الكنية التى يتوارثها شيوخ الطريقة المحمدية من الأبناء عن الآباء خلفاً عن سلف.

ولقبه (زكى الدين)، وهو خريج الأزهر، وكان مفتشاً للتعليم بوزارة التربية والتعليم، ثم أستاذاً بالدراسات العليا، ثم عميداً لمعهد إعداد الدعاة... الخ.

وهو رائد العشيرة الحمدية ومؤسسها، ومؤسس مجلة (المسلم) وعلى يديه استقلت الطريقة الحمدية بخصائصها وسجلت كطريقة رسمية بالمجلس الصوفي الأعلى، وهو عضو المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، واللجنة الدينية العليا بمحافظة القاهرة.

وقد أهداه الرئيس جمال عبد الناصر (وشاح الرواد الأوائل ونوط التكريم) وأهداه الرئيس السادات (نوط الامتياز الذهبى) من الطبقة الأولى وأهداه الرئيس حسنى مبارك (وسام العلوم والفنون) المخصص لكبار العلماء والأدباء، وأهداه الرئيس السلال (وشاح اليمن والخنجر) وأهدته محافظة القاهرة ووزارة الشئون الاجتماعية عددا من شهادات التقدير والأوسمة.

وكان أميناً ورائداً دينياً لجماعة الشبان المسلمين العالمية الرسمية والشعبية وعضواً إدارياً عاملاً فى أكثر من جماعة للهيئات الإسلامية الرسمية والشعبية، وعضواً إدارياً عاملاً فى أكثر من جماعة وهيئة ولجنة إسلامية عامة وخاصة، رسمية وشعبية، بمصر والخارج.

وله مؤلفاته العظيمة الكثيرة فى التصوف الإسلامى بخاصة وفى بقية العلوم والمعارف والآداب والشعر بعامه، وله نشاطه الدينى بالإذاعة والتليفزيون والجرائد والمجلات بمصر وغيرها، وله خطبه ومحاضراته ودروسه المشهورة والمسجلة على الكاسيت وغيره.

وله دعوته المستقلة إلى تحرير التصوف وتطهيره وتطويره ودعوته إلى (الجامعة الصوفية العالمية) كنواة للتجمع الإسلامى، وإذاعة مبادئ الحب والسلام والربانية فى أوطان أهل القبلة، كما كان السبب الحقيقى فى إصدار اللائحة الصوفية الرسمية الأخيرة بكفاحه وجهاده المعروف قديماً وحديثاً.

وهو يعتبر بحق مجدد الصوفية فى هذا العصر، ومن أدري الناس بعلوم الحديث النبوى والفقهاء القارن، والتاريخ الإسلامى والأدب العربى، ولا يزال يلزم دروسه

وتأليفه، ومحاضراته وخطبه وأشعاره ومقالاته وبحوثه، رغم ما يعاني من أمراض، وما يواجه من متاعب ومصاعب ومشكلات حسية ومعنوية متواصلة.

وفى حياة والده رضى الله عنه خدم الطريق إلى الله وقطع مدارج السلوك، فآتم مسيرة (الأسماء السبعة) ثم (الثلاث عشرة) ثم (التسعة والتسعين) حتى انتهى إلى (الاسم المفرد).

ودخل الخلوة الصغرى، والكبرى، ولا يزال يعتكف العشر الأواخر من رمضان سنويا، ومارس العلوم الفلكية والروحانية، والنفسية وغيرها.

وتلقى عن والده أوراد وأسناد كثير من الطرق الصوفية، كما تبادل مع كثير من رجال عصره الأوراد والأسناد تبركا، وسلوكا، من أهل المشرق والمغرب كما هو مسجل بإجازة الطريقة.

وقد أكرمه الله بالكثير من الأسرار والمواهب وراسله كبار العلماء وزارته وفودهم، ولم يتغير له مظهر ولا محضر ولا سلوك، ولم تعرف عنه دعوى ولاية ولا علم ولا ادعاء كرامة، وإنما هو يتستر على فضل الله عليه تسترا تاما، خوفا من السلب وسوء الخاتمة.

وهو الذى جدد مسجد المشايخ بقايتباى وشيده ووسعه وحفظ تراث الأسرة ونماه واتصل بزعماء العالم الاسلامى ونشر دعوة الطريقة المحمدية، والعشيرة المحمدية حتى آتت أكلها الربانى والثقافى والصحى والاجتماعى المتمثل فى مؤسساتها ومساجدها ومدارسها ومطبوعاتنا ونشاطها بين الرجال والسيدات، وفروعها بالمدن والأقاليم، كل ذلك بالمعونة الصادقة والمشاركة الإيجابية من شقيقه السيد محمد وهبى إبراهيم.

وقد تزوج السيد محمد زكى الدين من السيدة أم الأشراف (منيرة) كريمة المرحوم السيد إسماعيل صادق عبد القادر أحد كبار موظفى السكك الحديدية وحفيد المرحوم وهبى باشا أمين البريد الحديوى وهو من أشراف الأتراك، وأعقب منها ولده السيد أبو

الولاء محمد عصام الدين الضابط بالمظلات بالقوات المسلحة، وولده السيد أبو البهاء محمد جمال الدين من رجال الأعمال وابنته السيدة أم البهاء المعتزة بالله (هانم النبوية) المفتشة بالقوى العاملة، وكان له ولد آخر استشهد صبيًا في حادث أليم هو المرحوم بهاء الدين زكى رضى الله عنه.

وقد تزوج ولده السيد محمد عصام الدين، وأنجب السيد ولاء الدين والأنسة سحر والأنسة أميرة، وتزوج السيد محمد جمال الدين وأنجب السيد زكى الدين، والأنسة سماح.

وتزوجت ابنته السيدة هانم النبوية من السيد محمد على عبد الصادق الفقى الضابط السابق بالجيش، ومن رجال الأعمال، فأنجبت منه إيمان وأحمد، وهشام.

ولما توفيت المرحومة الحاجة الصالحة (أمة الله) أم الأشراف السيدة منيرة إسماعيل صادق، اضطر السيد محمد زكى الدين إلى الزواج لمواجهة مطالب الدعوة وحركة الدار، وضرورة رعاية أمراضه الموصولة، فتزوج من السيدة المهندسة (ذات الهمّة) أم المساكن الحاجة عفاف حسنى محمد مرسى، كريمة المرحوم الحاج حسنى تاجر الحبوب ورجل الأعمال المعروف بمصر القديمة ومن الأشراف.

والمهندسة عفاف كانت من تلميذات المرحومة الحاجة منيرة إسماعيل الزوجة السابقة، ومن المريذات الصادقات فى خدمة الله واللواتى عرفن تماما دعوة العشيرة والطريقة وخدمتها بكل ما فى طاقة السالكات إلى الله. فظلت بها أعلام الدار مرفوعة وأناشيدها مسموعة، وعاداتها وتقاليدها وخدماتها على ما كانت عليه أو تزيد بحمد الله.

ثانيا : اما الابن الثانى لمولانا الإمام السيد إبراهيم الخليل ابن على الشاذلى، فهو الواثق بالله السيد محمد وهبى وكنيته (أبو المواهب) وكان من كبار موظفى التربية والتعليم أيضا، وقد شارك شقيقه فضيلة السيد محمد زكى الدين كل جهاده الذى أشرنا اليه، فكان عضده وسنده، ومحل سره وبره، وتقديره

وتوقيره، وبخاصة بعد أن طال مرض السيد زكى الدين وتنازل له عن أكثر اختصاصاته الإدارية والمالية والعملية ليرعاها ويتابعها فى سبيل الله فإنه كان أهلاً لكل لشرف وثقة، جديراً بكل تكريم وتقدير ولا يزال، فله فى كل ما قدمنا من الجهاد والجهود نصيبه الكريم.

وقد تزوج السيد محمد وهبى من السيدة الحاجة أم الأظهار (بدور) إسماعيل صادق شقيقة المرحومة السيدة الحاجة (منيرة إسماعيل صادق) الزوجة الأولى للسيد محمد زكى الدين. فأنجب منها السيد إبراهيم الموظف بالأزهر والسيد أيمن المهندس الميكانيكى والسيد أشرف الطالب والسيدة فاطمة الطبيبة والسيدة سناء، والسيدة عفاف، والسيدة هناء خريجات الجامعات.

أما السيد إبراهيم فقد تزوج وأنجب السيد المعتز والأنسة نهى، وتزوجت الدكتورة فاطمة ابن عمته اللواء أحمد عمار حسن وأنجبت محمد وهشام، وتزوجت الأنسة سناء من الأستاذ طلعت عبد العليم المهندس الزراعى، وأنجبت منه محمد وإسلام، وتزوجت السيدة عفاف من السيد شوقى عبد العليم مفتش التموين وشقيق السيد طلعت زوج شقيقته سناء، وأنجبت منه أحمد وأسامة. أما السيد أيمن فلم يدخل بعروه بعد.

أما الأنسة هناء فمخطوبة الآن من بنت عمته السيدة فوزية عمار لابنها الشاب السيد محمد حسن مذبولى، وأما السيد أشرف فطالب بكلية الطيران (الدفاع الجوى).

ثالثاً : أما الابن الثانى لمولانا الإمام السيد إبراهيم الخليل قبل السيد وهبى فهو السيد على كامل، وهو من رجال الأعمال كثير المصالح ميال إلى الاعتكاف والخلوة والبعد عن الناس، وقد تزوج وأنجب السيد حسام، والسيد خالد، وكلاهما مهندس ميكانيكى وكهربائى وقبلهما السيدة آمال وهى أكبر أخواتها البنات.

وقد تزوج السيد حسام وأنجب، كما تزوج السيد خالد وأنجب ومن قبلهما تزوجت السيدة آمال وأنجبت.

وهكذا كانت ذرية ولي الله الإمام أبى البركات السيد إبراهيم الخليل وهم جميعاً  
يقيمون بمنزل الأسرة الكبير فى جوار مسجد المشايخ بقايتباى، ومن غرائب الحكم أن  
جميع إخوة الشيخ وأعمامه وأخواله وعماته وخالاته، توفاهم الله فى حياته، حتى لا  
يبقى له أحد إلا الله وحده، ثم ذريته تلك وكفى بالله ولياً، وكفى بالله نصيراً.



## القسم الثالث

### أسناد الطريقة

نثبت هنا اسناد الطريقة من الجانب الشاذلى بفروعه تفصيلا نادرا باعتباره الأصل الأصيل والدعامة الأولى للطريقة، ثم نكتفى بإثبات السند الخلوتى باعتباره القوة الثانية التى ارتبط بها أسيادنا (أبى عليان والخليل) أما سند بقية الطرق التى تلقاها أسيادنا وتلقيناها عنهم تبركا وتيمنا فهى مسجلة (بالثبوت العام) للبيت المحمدى.

وسوف نذيل هذا القسم بشيء من حقوق الأسياد، وبيان عن (المشهور والمستور) وتوضيح نسبة البيت إلى سيدنا رسول الله، مع خاتمة عن العشيرة المحمدية.

## ملخص إسناد الطريقة

وعلى سبيل التبرك نذكر هنا شيئاً عن نسب الطريق الحمدي، نقلاً عن ثبتنا الجامع  
لأسناد أשיاخنا في الله بالتفصيل، وكيفنا هنا هذا الإجمال.

فقد تلقيت البيعة والعهد والإذن بالدعوة أنا المفتقر إليه تعالى وحده خويدم نعال  
العلماء والصوفية، محمد زكي الدين عن والدي السيد إبراهيم خليل الله ابن علي، وهو  
تلقاه عن صهره وعمه، وجدى لأمي السيد الشريف القطب المجاهد الشيخ محمود أبو  
عليان الكبير.

وقد تلقى مولانا الإمام أبو عليان البيعة والعهد والإذن بالدعوة إلى الله، (ونحن  
عنه : عن والدنا) من طائفة من خاصة الخاصة في عصره رضى الله عنه.

فتلقى أول ما تلقى الطريقة عن القطب الكبير سيدى على الصعیدی، ولما توفى  
شيخه، وانتقل هو من الصعيد إلى القاهرة لطلب العلم والدعوة، عاد فتلقى عن شيخه  
الجليلين: سيدى الشيخ محمد عlish، وسيدى حسن العدوى، كما تبادل البيعة  
والإجازة مع كثير من رجال عصره، ومنهم حبيبه الشيخ أحمد رضوان العفيفي  
بصفة خاصة كما أشرنا إلى كل هذا فيما مضى.

### سند مولانا الشيخ على الصعیدی :

ولنبداً، بمشيئة الله، بسند سيدى الشيخ على الصعیدی (شيخ الطريقة الشاذلية  
الناصرية الدرعية) في عصره، وهو الذى عهد بمشيخة هذه الطريقة إلى جدنا الشيخ  
أبى عليان (عليهم رضوان الله جميعاً) ويعتبر هذا السند هو الأصل العام الأكبر في  
الطريق الحمدي.

فقد تلقى الشيخ على الصعیدی عن السيد معوض، عن السيد محمد (الملقب

بالحربى لجهاده) وقبور ثلاثتهم معروفة بنجوع البصيلية بمركز إدفو من محافظة  
أسوان.

وتلقى الشيخ حسن الربى عن السيد عبد الرحمن، عن والده السيد أحمد، عن والده  
السيد يوسف، عن والده السيد أحمد بن ناصر الدرعى المغربى صاحب التوسل  
المشهور، وهو المعروف بالخليفة.

ثم إن سيدى أحمد ابن ناصر الدرعى تلقى عن والده العلامة العارف بالله الرحالة  
المحدث القطب المجدد سيدى محمد بن ناصر الدرعى (دفن درعه بالمغرب الأقصى)  
وإليه ينتهى نسب عدد كبير من كرائم الطرق الشاذلية، كالستونسية والإدريسية  
والعفيفية والقاوقجية والوفائية، والفاسية. وغيرها

وهو تلقى عن والده القطب المعروف : سيدى عبد الله القبايى الدرعى، عن والده  
السيد حسين الدرعى، عن والده السيد محمد على الدرعى، رضى الله عنهم.

والسيد محمد على الدرعى تلقى عن سيدى أحمد الحازى، عن سيدى أبى الحسن  
السلجماسى (نسبة إلى بلدة سلجماسة بالمغرب) وهو عن سيدى أحمد الملياتى، عن  
إمام الشريعة والحقيقة: صاحب الوظيفة الإمام المالكى المجتهد : سيدى أحمد ابن  
زروق، وهو عن علامة عصره وبركة دهره سيدى أحمد ابن عقبة الحضرمى (دفن  
قبة السلطان ابن برقوق بقايتباى بالقاهرة) وهو عن سيدى يحيى القادري، عن  
مؤسس البيت الوفائى المصرى ولى الله سيدى على وفا، عن والده سيدى محمد وفا  
(وأضرحتهم معروفة مقصودة فى سفح المقطم بالقاهرة)، وسيدى محمد وفا أخذ عن  
سيدى داود الباخلى (وهو المعروف بابن باخلا شارح الأحزاب الشاذلية وغيرها) وهو  
عن الإمام العلم، صاحب (الحكم) سيدى أحمد بن عطاء الله السكندرى (وقبره  
ومسجده مجدد معروف مقصود بالصحراء بسفح المقطم) وهو عن العارف بالله  
سيدى ياقوت العرشى، وهو عن إمام الزمان سيدى أبى العباس المرسى (ومشاهدهما  
بالإسكندرية متقاربة مشهورة).

وهو عن العارف المجدد الخالد الإمام الأكبر، والروح الأندلسي، هدية الله إلى الصوفية، سيدي علي أبي الحسن الشاذلي (ومشهد بواي حميثة من صحراء عذاب بصعيد مصر) معروف مشهور، مقصود بالزيارة.

## أسناد الإمام أبي الحسن الشاذلي:

ثم ان للإمام الشاذلي سنيين مشهورين :

### السند الأول لأبي الحسن :

تلقى عن شيخه سيدي محمد بن حرازم، عن سيدي محمد صالح بنصار، عن سيدي شعيب (أبي مدين الغوث) رضى الله عنه.

ولسيدي شعيب (أبي مدين الغوث) رضى الله عنه ثلاثة أسناد مشهورة.

(الأول: من طريق سيدي أبي يعزى ميمون المغربي، عن أبي بكر بن العربي الفقيه المحدث المالكي المغربي، صاحب كتاب (العواصم من القواصم) وهو عن حجة الإسلام الغزالي، عن إمام الحرمين الجويني، عن صاحب (قوت القلوب) الإمام أبي طالب المكي، عن الشيخ الحريري، عن سيد الطائفة الإمام أبي القاسم الجنيد، عن السري السقطي (رضى الله عنه وعنهم).

ولأبي يعزى سند آخر، عن سيدي أيوب بن سعيد، عن سيدي محمد تنور، إلى أبي الحسن الثوري، عن السري السقطي - من غير طريق الإمام الجنيد.

و(الثاني): من أسناد أبي مدين:

عن الإمام الشاشي عن أبي سعيد المغربي، وهو متصل بالسري السقطي أيضا من طريق الجنيد.

و(الثالث). من أسناد أبي مدين:

عن سيدي عبد القادر الجيلاني مباشرة، بسنده المعروف إلى الإمام الجنيد، وقد أخذ الجنيد على السري السقطي.

ثم إن الإمام السري السقطي أخذ طريقته وبيعته عن سيدي معروف الكرخي (دفين العراق).

### ولسيدي معروف سندان :

(الأول) : عن داود الطائي، عن حبيب العجمي، عن محمد بن سيرين، عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ.

### و(الثاني) من إسناد سيدي معروف. من طريق أهل البيت:

عن سيدي علي الرضا، عن أبيه سيدي موسى الكاظم، عن أبيه سيدي جعفر الصادق، عن أبيه سيدي محمد الباقر، عن أبيه سيدي علي زين العابدين، عن أبيه مولانا الإمام أبي عبد الله الحسين، عن أبيه سيدي الإمام علي، عن سيدنا المصطفى ﷺ.

ثم إن لحبيب العجمي سنداً آخر : فهو كما أخذ عن ابن سيرين أخذ عن الحسن البصري، عن الإمام علي، عن مولانا الرسول الأعظم ﷺ.

كل هذا في السند الروحي (الأول) للإمام الشاذلي.

### أما السند الثاني لأبي الحسن الشاذلي :

فقد تلقى -رضي الله عنه- عن شيخه الإمام عبد السلام ابن بشيش الحسني (دفين مصراطة بالمغرب الأوسط) بعد وفاة شيخه الأول، الشيخ ابن حرازم.

والإمام ابن بشيش -رحمته الله- مشيش أيضاً (أي بالباء والميم من الإشاشة) سندان:

(الأول) : عن سيدي عبد الرحمن العطار - المشهور بالزيات - عن سيدي تقي الدين الفقير (بتصغير تقي والفقير) - وهو من أقطاب العراق - وهو عن سيدي فخر الدين، عن سيدي نور الدين أبي الحسن علي، عن سيدي محمد تاج الدين عن سيدي محمد شمس الدين - وهو من أقطاب الأتراك - عن سيدي زين الدين القزويني، عن سيدي أبي إسحاق إبراهيم البصري، عن سيدي أحمد المرواني، عن سيدي سعيد، عن سيدي سعد، عن سيدي محمد فتح السعود، عن سيدي سعيد القيرواني عن سيدي أبي محمد جابر، عن الحسن بن علي، عن أبيه سيدنا الإمام علي، عن سيدنا رسول الله المصطفى ﷺ.

و(الثاني) من أسناد الإمام ابن بشيش: عن سيدي عبد الرحمن المدني، عن سيدي بوثة المغربي، عن ولي الله سيدي أبي مدين الغوث بأسناده الشريفة التي قدمناها موصولة بسيدنا رسول الله ﷺ.

ثم إن لسيدي عبد الرحمن المدني (شيخ ابن بشيش) سنداً آخر عن سيدي عبد الرحمن التنايري، عن سيدي أبي بكر الشبلي عن الإمام الجنيد، بأسناده إلى رسول الله ﷺ.

وفي ثبت الإمام علي أبي الحسن الشاذلي (رضي الله عنه) سند مسلسل إلى الإمام الرفاعي، وسند مسلسل إلى الإمام الجيلاني عن طريق أبي مدين رضي الله عنه.

ويتصل سند الطريقتين الرفاعية والجيلانية بالإمام الشنكي عن البطائحي عن العطاردي، عن الفضيل بن عياض، عن منصور الكوفي، عن ابن شهاب الزهري المحدث الأول، عن ابن جبير، عن أبيه، عن محمد بن أبي بكر الصديق، عن أبيه عن رسول الله ﷺ.

وبهذا يثبت السند الرفاعي والجيلاني للإمام أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنهم.

### سند مولانا الشيخ أبي عبد الله محمد بن عlish :

كما تلقى مولانا الشيخ أبو عليان البيعة والعهد الشاذلي بالدعوة (وعنه تلقيت من طريق والدي) عن شيخه وأستاذه ورفيقه في الجهاد الروحي والعلمي والوطني الإمام المربي المؤلف شيخ الإسلام أبي عبد الله محمد بن عlish، شيخ المذهب المالكي (وهو شيخ العارف بالله سيدي حسنين الحصافي، مؤسس الطريقة الحصافية، وشيخ الداعية الشيخ محمود خطاب السبكي). مؤسس الجمعية الشرعية.

ثم إن الشيخ عlish تلقى عن شيخ الإسلام سيدي محمد الأمير الصغير، عن والده شيخ الإسلام سيدي محمد الأمير الكبير (صاحب الإثبات المشهورة)، عن سيدي أحمد الجوهري الخالدي عن سيدي عبد الله بن محمد القصري الكنكسي، وهو عن سيدي القطب المعروف عبد الله بن إبراهيم الشريف العلمي (من أبناء أخى الإمام ابن بشيش) عن سيدي علي بن أحمد الأنجري (نسبة إلى قبيلة أنجرة المغربية) وهو عن سيدي محمد الطالب، وهو عن القطب العلامة سيدي عبد الله القيرواني المغربي (أول من أظهر ضريح ابن بشيش وبنى عليه)، عن سيدي عبد العزيز التباع (أحد مشاهير أقطاب مراکش السبعة) عن سيدي محمد الجزولي (صاحب الدلائل، ودفن سجلماسة بالسوس الأقصى بالمغرب) عن سيدي محمد أمغار، عن سيدي سعيد الهنتاني، عن سيدي عبد الرحمن الرجراجي (وقبور هؤلاء الثلاثة معروفة بسوس المغرب) وهو عن أبي الفضل الهندي، عن سيدي عنوس البدوي الراعي (وارث قدم أويس القرنى) عن شيخ الإسلام القرافي، عن الشيخ عبد الله السائح المغربي (دفن دمنهور البحيرة) وهو عن سيدي الإمام علي أبي الحسن الشاذلي الإدريسي بأسناده المعروفة التي سبق ذكرها رضي الله عنهم جميعا.

## سند مولانا الشيخ العدوى (١) الحمزاوى :

وكذلك تلقى مولانا الإمام أبو عليان (وعنه تلقيت من طريق أبى) عن شيخه وأستاذه ورفيقه فى الجهاد الروحى والعلمى والوطنى، شيخ الإسلام المالكى المربى المؤلف الشيخ حسن العدوى الحمزاوى صاحب (مشارق الأنوار) وشرح الدلائل والبردة) فقد أعطاه البيعة والعهد والإذن بالطريق الشاذلى، كما تلقاه عن العلامة سيدى محمد البهى دفين طنطا بميدان المسجد الأحمدي وهو معروف مشهور، عن العلامة اللغوى المحدث الحسينى الزبيدى، بأسناده المعروفة المسجلة فى ثبته الخاص.

وكذلك أخذ الشيخ العدوى الطريقة الشاذلية عن سيدى عبد الرحمن الغرينى، أكبر من أخذ عن سيدى الإمام الشيخ عبد الوهاب العفيفى (دفين ضريحه بقايتباى بالقاهرة).

## والعفيفى سندان مشهوران :

أحدهما : (أنه رضى الله عنه) تلقى عن الإمام محمد بن ناصر الدرعى بسنده الذى أسلفناه، عند ذكر سند الشيخ الصعيدى وهو سند الإذن بالوظيفة الزروقية، وهو ثابت بالإجازات العفيفية.

والسند الثانى للشيخ العفيفى عن طريق الشيخ محمد القصرى الكنكسى المغربى، بالسند الذى أسلفناه عند ذكر سند مولانا الشيخ محمد عlish، وللشيخ العفيفى سند ثالث عن الشيخ التواتى رحمه الله.

ثم ان للإمام العدوى سندا آخر فى الطريقة الشاذلية، يتصل بشيخ الإسلام سيدى على بن محمد الأجهورى، عن سيدى بدر الدين يحيى الأزدي القرافى (وهو من نسل الإمام المحدث الشيخ ابن أبى جمرة) عن والده سيدى يحيى بن عمر بن يونس القرافى عن سيدى محمد البكرى الصديقى، عن أبيه سيدى أحمد البكرى الصديقى، عن أبيه



القطب الجليل سيدي شمس الدين أبي محمود محمد بن حسن (الحنفي) البكري الملقب بالسلطان (صاحب الضريح الشهير بمنطقة السيدة زينب بالقاهرة) وهو من رجال القرن التاسع الهجري) كان معاصرا للسادات الوفائية رضى الله عنهم جميعا.

وقد تلقى الإمام الحنفي عن شيخه سيدي ناصر الدين، المشهور بابن الميليقي السكندري، وهو عن جده لأمه سيدي أحمد الميليقي، عن مولانا القطب الشيخ ياقوت العرشي، عن مولانا القطب سيدي أبي العباس المرسى، عن مولانا قطب الأقطاب سيدي الإمام أبي الحسن الشاذلي، بأسناده التي قدمناها.

وبهذه السلسلة المباركة يتصل كثير من فروع الشاذلية، وإليها ينتهي النسب الروحي لسيدنا الشيخ محمد البهي بن أحمد بن يوسف المصري دفين طنطا رضى الله عنه وصاحب الضريح المشهور بميدان السيد البدوي.

### سند الطريقة الخلوتية :

وكذلك أجاز مولانا الإمام العدوي الشيخ أبي عليان بالطريقة الخلوتية عن الشيخ البهي عن الشيخ الدردير عن الشيخ أحمد بن سالم الحفنى المصرى، وعاد فأجازه بها عن شيخه العلامة المفسر الجليل الشيخ سليمان الجمل، عن العلامة العارف الشيخ محمد بن سالم الحفنى (دفن بستان العلماء بقايتباي) وهو عن العلامة العارف الشيخ مصطفى البكري (المدفون قريبا من الشيخ الحفنى بباب الوزير) وهو عن سيدي عبد اللطيف الحلبي، عن سيدي مصطفى الأدرناوى أفندى (نسبة إلى أدرنا بلدة بتركيا) وهو عن سيدي على قره باش أفندى (ومعنى قره باش أسود الرأس: كلمة تركية) وهو عن سيدي إسماعيل الجورومى (نسبة إلى بلدة جوروم بتركيا) (ولكنه دفن فى الشام، قريبا من مرقد سيدي بلال الحبشى) وهو عن سيدي عمر الفؤادى، وهو عن سيدي محي الدين القسطمونى (نسبة إلى قسطمون بلدة بتركيا)، وهو عن الشيخ شعبان أفندى القظامونى (نسبة إلى القظامون بتركيا ولقب «أفندى»

لقب تشريف وتكريم عند الأتراك) وهو عن خير الدين التوقادى (نسبة إلى توقاد  
بالتاء الفوقية، بلدة بتركيا) وهو عن جلبى سلطان الأقسراى (نسبة إلى بلدة أقسراى  
بتركيا) الشهير بجمال الخلوتى، وهو عن الشيخ محمد بن بهاء الدين الإزرنجاني  
(نسبة إلى أزرنجان بلدة بتركيا) ويقال الشيروانى (نسبة إلى شيروان بلدة بقرب  
ديار بكر بالعراق) وهو عن سيدى يحيى الباكوبى، وهو عن صدر الدين الخيالى، وهو  
عن الحاج عز الدين، وهو عن الشيخ محمد بيرام الخلوتى (وبيرام لفظ أعجمى معناه:  
العيد) وهو عن الشيخ الخلوتى، وهو عن الشيخ محمد الخلوتى، وهو عن الشيخ  
ابراهيم الزاهد الكيلانى. وهو عن سيدى جمال الدين التبريزى، وهو عن شهاب الدين  
محمد الشيرازى، وهو عن ركن الدين محمد النجاشى، وهو عن قطب الدين الأبهري،  
وهو عن أبى النجيب السهروردى، وهو عن سيدى عمر البكرى وهو عن وجيه الدين  
القاضى، وهو عن محمد البكرى. وهو عن محمد الدينورى وهو عن سيد الطائفة  
الجنيد بن محمد البغدادى، إلى آخر السند المتقدم.

(وهذا) بحسب ظاهر الحال. وفى الحقيقة ليس لى قدوة إلا صاحب الشريعة ﷺ.

ثم من على آثاره من رجال الله.

وهنا نكتفى بذكر هذه الأسناد المباركة المحررة المفصلة للشاذلية والخلوتية نقلا عن  
ثبتنا الخاص الذى سجلنا فيه أسناد بقية الطرق التى تلقيناها تبركا، ومنها طرق  
ساداتنا الأقطاب الأربعة المشاهير، ثم الطرق الكبرى المعروفة وغيرها، فله الحمد  
والمنة، وهو الموفق والمستعان.

## تذكير ببعض حقوق الشيخ

الشيخ والدك الروحي، وهو مرشدك إلى عالم الحق والخير والأسرار، وهو دليلك إلى الله، وحارسك من الشيطان (ومن لا شيخ له فالشيطان شيخه).

وواجبات الشيخ كثيرة وكبيرة، وقد ألفوا لها الكتب الكبار، ومنها ما يأتي كنموذج مجمل:

الثقة بالشيخ ثقة لا حد لها، واعتبار أنه وارث المقام النبوي حالا ومقالا وفعالا، وحرمة الوارث كحرمة الموروث، فإذا ذكر الشيخ قال (رضى الله عنه) ويلتزم معه من الآداب ما كان يلتزمه الصحابة مع المصطفى ﷺ.

فيجلس الاخ في مجلسه جلسة الصلاة، ويستأذنه فيما شاء أن يفعله، فهذا فتوح ولا يرفع صوته بحضرته. ولا يناديه باسمه: فهو عورة معه، ولا يطيل النظر إليه: فذلك عيب، ولا يتقدم عليه في قول ولا عمل ولا حركة: فتلك وقاحة، ولا يفتي أو يتعالم في مجلسه بغير أذنه: فتلك سفاهة، ولا يعترض عليه فيما استشكل قبل أن يعرف حكمته: فذلك سلب. ولا يخالفه أو يتأخر عن طلبه فيما يستطيع: فذلك طرد. ولا يري غير شيخه أفضل منه: فإنها فتنة. ولا ينسأه حيثما كان: فإنها محنة. ولا ينتظر طلب الشيخ منه: ولا يهجم على مجلسه بغير استئذان.

وعليه أن يقلده فيما استطاع من حركات وسكنات وأقوال وأفعال، وأن يدون ويحفظ ما يصدر منه من حكم أو كرامات ويذيعها بين إخوانه، لتحقيق القدوة وتتجدد الهمة، ولا يفشى سره ولا يتجسس عليه: فذلك هو المقت بعينه، ولا يكلفه عملا دنيويا ولا سعيا شخصيا، فما اتخذه وسيطا ومخدما، وانما اتخذه هاديا ومعلما، ولا ينقص من حرمة لديه: شدته أحيانا عليه. وعليه أن يختار الوقت المناسب لزيارته، ثم لا يطيل الجلوس والحديث الشخصي معه: فذلك يمتنع البركة ويهدر الوقت. ولا يغيب

طويلا عنه، فهو يقطع المدد، ولا يتخلف عن مجلس درسه وعبادته إلا لضرورة، وأن يتعاون معه أدبيا وماديا. في خدمة مطالب الدعوة، ولا يكتم عنه خطرا ولا رؤيا ولا شورى فإنه وليه في الله، غضبه ورضاه من رضا الله وغضبه.

ولا يطيع فيه قول عدو ولا حاسد، وبالجملـة: فإن للشيخ العامل الكامل على الأخ السالك الفاضل حق الأستاذية العظمى، وواجب الأبوة الروحية الكبرى، فليُنظر مدى هذا الواجب وكيف يؤديه على أكمله لوارث المقام النبوي بالنسبة له.

أما مقياس الفتوح والوصول فهو ما تحمله للشيخ من حب وعقيدة وطاعة.

وكلما كان الشيخ مستترا بعيدا عن زخرف الدنيا كان صالحا للقُدوة والإمامة، وكلما كان الشيخ مكاثرا متظاهرا متفاخرا، كان مفتونا ووجب علاجه، ولو بالسـم، وتأديبه: ولو بالعصا.

ومن حقوقه بعد الموت زيارة قبره والمحافظة عليه وتجديده وترميمه وتنظيفه والتصدق عليه، والدعاء له، وتعهد آل بيته، ونشر دعوته، والتمسك بأدابه وتعاليمه، وطباعة كتبه، وصيانة آثاره، وعمل ما يعتقد أن روحه ترضاه في الله (راجع بقية الحقوق في الكتب الصوفية).

## المشهور والمستور

وقد يقول بعض رجال هذا الجيل وما بعده: وما بالنا لم نسمع شيئا كثيرا من قبل عن هؤلاء الشيوخ<sup>(١)</sup>...؟ فنقول:

أولا : أن ذكرهم والحمد لله محفوظ متداول في بلادهم، وبين مريديهم، وأتباعهم؛ بلا صخب ولا تهريج ولا مغالاة ولا وثنية ولا ابتداء.

ثانيا : هل علمتم كل شيء عن صالحى شيوخ عصركم، حتى تعرفوا شيئا عن سبق جيلكم؟ كم من شيخ له قدره وخطره، اليوم بين ظهرانينا، ثم لا يوشك أن يعرفه منكم أحد؟! وكم من دعى دخيل دجال، تكاد شهرته بينكم تطبق الخافقين حيا أو ميتا!!

وما أصعب التمييز اليوم بين الحق والباطل، والزمن زمن الباطل، والناس بزمانهم أشبه!!

ثالثا : ومن المسلمات البديهية شرعا وعقلا: أن من الدعاة إلى الله من كتب الله له اشتهاى الذكر فى حياته وبعد مماته، ومنهم من كتب الله له استتار الذكر فى حياته وبعد مماته، ومنهم من اشتهر حيا، وستره الله ميتا، ومنهم من استتر حيا واشتهر بإذن الله ميتا، والله فى كل ذلك حكمة.

رابعا : فالاشتهار والاستتار ليسا دليل قرب العبد أو بعده من مولاه، فكم من مستور أفضل عند الله من ألف مشهور، وكم مشهور لا يزن عند الله شسع نعل المستور؟! المستور؟!

---

(١) سيدى الشيخ أبى عليان ، وسيدى الشيخ ابراهيم الخليل .

يقول الصوفية : (لقد مشى باليقين أقوام على الماء، ومات على العطش من هم أفضل منهم يقينا!) وكم من مشهور يزار، ولعله من أهل النار؟!

خامسا : أن (أويس القرني) لم يكن يعرفه أحد، لولا أن دل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأوصى به، ثم راح يطلب الخلفاء الراشدون دعواته! وهو مستور في غمار الناس! ثم أصر على أن يكون مستورا حتى مات.

والعبد الصالح (الخضر) لم يكن يعرفه أحد، لولا أن دل الله موسى عليه، ليتلمذ على يديه، وليعطى الناس درسا حاسما في المشهور والمستور.

وفي معادلة المشهور والمستور : تستطيع أن تذكر نبي الله (اليسع) مثلا، وتذكر عدو الله (ابليس) أيهما أشهر؟ ثم أيهما أفضل؟! فبهت الذي كفر!

إن أولياء الله أوعية سره وخزائن بره، والله أعلم حيث يجعل رسالته، وهم درجات عند الله، وهو بهم وحده عليم، والأدب مع الله في حسن الظن بهم جميعا وسلامة العقيدة فيهم، وصفاء التسليم لهم، وعدم التعصب عليهم، فالغيب لله وحده. وقد كان شيخنا الجليل الإمام الخليل يكثر أني قول: «اللهم علمنا الأدب».

## البيت المحمدي والمحمدية

وبعد، فالبيت المحمدي يعتز بالنسبة إلى (سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم) سيد ولد آدم، وإليه صلى الله عليه وسلم تنتسب الدعوة المحمدية، ولا يوجد مسلم يفضل على نسبته إلى المصطفى صلى الله عليه وسلم أية نسبة أخرى، وإلا كان -إن تعمد ذلك- على شعبة من الكفر الصراح.

والفرق عندنا بين المسلم والمحمدي واضح: فإن كل من نطق بالشهادتين يسمى مسلما، وإن فسق وفجر. ولكن المحمدي : هو من يحاول أن يكون ما

استطاع بين الناس، صورة قريبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم قولاً وفعلاً وحالاً، وسطاً بين الجمود والجحود، على طريق الأدب المحض.

فالحمدية : كتاب وسنة، فى رفق، وسماحة، وفقه، وسعة أفق، ولهذا قلنا إنها التصوف المستنير، وإن الحمدية (طلب الكمال) لأن كل البشر محل التقص الفطرى فهى معنى قلبى عملى وعلمى وروحانى، لا بد منه لطلاب الحققة، والمصطفين الأخيار.

وباسم الحمدية اشتهرت (العشيرة والطريقة) وكلاهما (وإن اختلفت الصورة) هدفهما واحد منبثق عن البيت المحمدى المتواضع، الذى احتضن الخدمة الإسلامية الجامعة، على أساس ربانية الكتاب والسنة من قديم العهد، بتوفيق الله، ثم بفضل الاتصال العصبى والروحى بسلسلة الشرف الحسنية، والحسينية والبكرية الصديقية جميعاً، ثم بحكم تعلق رجالاته فى خدمة العلم والعمل والجهاد والتضحية والتصوف والقطبانية.

فهو من قلاع التصوف الإسلامى الإيجابى الصحيح الخالد.

### ما هى العشيرة المحمدية :

ولابد من العلم بأن (العشيرة المحمدية) دعوة صوفية للإنقاذ والتجديد والتجمع والنهضة والتصحيح الربانى الحق، لا تتقيد بمذهب ولا بشيخ بل تخدم كل مذهب وشيخ، فهى (جامعة صوفية عالمية) لخدمة التصوف الشرعى والصوفية الواعية أينما كانوا، وحيثما كانوا. حتى تتحقق رسالة الإنسانية الرفيعة فى الاسلام. رسالة الحب والربانية والسلام.

فهى ليست دعوة منهجية للسلوك، ولكنها دعوة عامة لخدمة التصوف وتحريره وتطهيره وكشف كنوزه والدفاع عنه وبيان فضله والحفاظ عليه. وإدماجه فى الحياة وتنقيته من الدخيل والخسيس، والبدع والناكر، ورفع مستواه ومستوى رجاله بكل

الوسائل المشروعة، علميا وعمليا واتخاذ كل هذا وسيلة لعملية لخدمة الإسلام وأهله به علي كل اتجاه ومستوى. خصوصا لتكوين نواة التجمع الإسلامي العام. وعودة (الإمامة).

وهكذا تعرف أن (العشيرة المحمدية) دعوة فريدة جديدة في العالم الإسلامي تهدف إلى غايات ومقاصد عالمية ومحلية في سبيل رفع لواء الإسلام العظيم وتكتيل أمته من الطريق الروحاني الأكرم مع ما يقتضيه الأمر من خدمات اجتماعية وثقافية وصحية وغيرها فتكون الخدمة ثمرة الايمان ولهذا فهي تجمع رجالا من كل طريقة صوفية شرعية من أهل الوعي والجهاد.

والعشيرة مسجلة (مشهرة) رسميا برقم (٦٧٥) على أساس قانون (٣٢ لعام ٦٤) وقد اعتمدت العشيرة من الهيئات ذات النفع العام بالقرار الجمهوري (رقم ٧٥٠ لعام ١٩٦٨) ومقر العشيرة العام بالمبنى الملحق بجامعة البنات بالقاهرة. ولها العديد من المؤسسات والمساجد والفروع. بالمدن والأقاليم والخارج.

أما الطريقة المحمدية: فقد عرفت عنها ما سبق وستعرف الكثير إن شاء الله.



## القسم الرابع

### صحيفة الأوراد والأذكار

ترتيب الأوراد، والأذكار، والتنظيمات الأخوية المطلوبة حتما لكل  
تشكيل محمدي في الله

#### ملاحظة هامة:

نصوص الأحزاب والأوراد التي سوف يشار إليها في هذا القسم، مطبوعة  
مسجلة في رسالة (في حضرة الله) ورسالة (المحمديات) فلا بد من الرجوع  
إليها، والله الموفق والمستعان.

## صحيفة الأوراد الدورية

الورد: هو توبة اليوم، وطهوره وجبر عيوبه، والصلة النافلة بين العبد ومولاه ونبيه وشيخه وطريقه، وهو عندنا ثلاثة أقسام:

١ - الورد اليومي المؤكد . ٢ - أوراد التطوع.

٣ - الورد القلبي.

### أولا : الورد اليومي المؤكد :

١ - يبدأ الأخ بالتوبة مما فرط منه من إثم عمد أو سهو أو خطأ ظاهر وباطن، والأفضل أن يكون ذلك مساء قبل النوم ثم يقرأ الفاتحة بنية طلب الخير الجامع له ولأهله ولأشياخه ولإخوانه وللمسلمين.

ثم بعد هذا يستغفر الله تعالى بأية صيغة شرعية توافق روحانيته، والأفضل الاستغفار الوارد في ختام الصلاة.

٢ - ثم يصلى على النبي ﷺ بأية صيغة شرعية توافق روحانيته، والأفضل : الصلاة الواردة في ختام التشهد.

٣ - ثم يقول : لا إله إلا الله - والأفضل : الصيغة الكاملة وهي : ( لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيى ويميت، وهو حي لا يموت، بيده الخير، وهو على كل شيء قدير) وتسمى التهليل الأكبر والهيللة الكبرى.

٤ - ثم يدعو الله بما شاء من الخير له ولأهله، وأشياخه وأخوانه، ويتوسل إلى الله فى القبول والرضا وقضاء الحاجات ببركة أشياخه إلى النبي ﷺ وبالفاتحة. ويحاول ألا يترك هذا الورد أبدا.

## ثانيا : العدد اليومي والوقت :

أما عدد الاستغفار والصلاة على النبي والتهليل اليومي فيختلف بحسب حالة كل إنسان وقدرته وظروفه وضرورته (والمتعبد أمين حاله) فيبدأ العدد فى كل صيغة بحسب حالة كل مريد وضروراته من (١٠٠ إلى ٣٣ إلى ١٠) على الأقل وله أن يزيد ما شاء الله وخصوصا فى التهليل، فليس للخير حدود.

والورد يكرر صباحا قبل الخروج إلى العمل أو أثناء السير إلى العمل ويكرر فى المساء والأفضل قبل النوم، فان لم يستطع، أداه ولو مرة واحدة فى الصباح أو المساء بحسب ظروفه، ولا يتركه قط.

## ثالثا : الصورة الكاملة للورد :

أما كيفية الورد، فالنطق الصحيح، والأدب الصحيح، والاستحضار الذهني، وملاحظة المعنى الشريف، والاستغراق فيه مع طهارة البدن والمكان واستقبال القبلة والتطيب.

ثم يؤدى الورد على أية هيئة من قيام أو جلوس أو سير أو اضطجاع أو خلوة أو جلوة، بحسب قدرته وضرورته، وله أن يكرره فى الصباح والمساء كما قدمنا، وهو طيب قلبه، وأمين ما بينه وبين الله، فلا ينزل من مرتبته إلى أقل منها، ولا من عدد إلى أقل منه، إلا لسبب مشروع يطمئن قلبه إليه بينه وبين الله.

والأكمل أن يجعل للورد وقتا (والمساء أفضل) وأن يجعل له مكانا (والبيت أفضل) أما استقبال القبلة ولبس البياض والتعطير بالريح الطيب، والابتداء بصلاة ركعتي التوبة، والختام بصلاة ركعتي قضاء الحاجة، والزيادة فى عدد الذكر بما يطيقه. فكل هذه فضائل ورغائب وكمالات هو فيها مخير، والتمسك بها أولى وأطهر. وعليه أن يمارس هذه الصورة الكاملة ولو مرة فى كل موسم ديني.

## رابعاً : الرابطة الروحية :

ويشترط قبل البدء فى الورد أو الذكر أن تفرغ نفسك من كل شاغل وأن تستحضر روح سيدنا المصطفى ؟ متصوراً قلبياً أنها نور عن يمينك إلى الأمام قليلاً وروح شيخك عن يسارك إلى الأمام أقل، وأرواح كبار أئمة الطريق من جواريك، وأنت فى هذه الحلقة الروحانية العظيمة مقبل على الله قائم بين يديه، ليس بينك وبينه تعالى حجاب ولا حاجب. فتبدأ تعبدك كأنك تراه حتى تفنى فيه، فلا ترى ولا تسمع ولا تحس إلا بالله تعالى، فتلك من أهم شئون الورد عندنا.

أما تصور هذه الحلقة الروحانية وهى التى تسمى (الرابطة الروحية) فلك أن تباشرها كلما اعتراك خوف أو ضيق أو ارتباك من ليل أو نهار، أو يقظة أو نوم وكلما ذهبت لقضاء حاجة من أحد، خصوصاً أهل الحل والعقد، وعند مواقف الحرج وغيرها ففائدتها محققة بإذن الله، وبكثرة تصور الرابطة الروحية يوجد نوع قرب وتمازج مع روح سيدنا رسول الله ﷺ وأرواح مشايخك ومن وراء ذلك الفتح الكبير.

## خامساً : أوراد التطوع الهامة :

أما أوراد التطوع فكثيرة وفى ممارستها فوائد وأمداد لا تحصى، نذكر منها ما يأتى:

١ - ملازمة قراءة مقرر يومى -قل أو كثر- من القرآن. حتى تختمه، ثم تعود إليه وهكذا، مع المستطاع من الفهم والتدبر والاستمداد الروحى فإذا لم تكن تستطيع هذا لسبب أو آخر فاجعل مكان الورد القرآنى قراءة سورة الاخلاص بأى عدد ترتاح إليه.

٢ - ومن أوراد التطوع ملازمة قراءة (تبارك) بعد صلاة العشاء و(يس) فيما بين المغرب والعشاء ويجوز الجمع بينهما و(الواقعة) بعد الصبح، ثم إن أمكن قراءة (عم) أو (الرحمن) بعد العصر، و(النجم) بعد الظهر. كل ذلك مع ورد الآيات المحمدى (راجع

رسالة الحمديات) مع ملازمة قراءة أحزاب (المحمديات) و(فى حضرة الله) واحدا بعد واحد بانتظام.

٣ - ومن أوراد التطوع قراءة سورة (الدخان) فى ليلة الجمعة بعد (تبارك) مع الإكثار من الصلاة والسلام على النبى ﷺ ثم قراءة (الكهف) قبل ظهر الجمعة مع الإكثار من الصلاة والسلام على النبى ﷺ. للترغيب النبوى فى ذلك.

٤ - ومن أوراد التطوع ختام يوم الجمعة (بالييلة أو التهليل) أى (لا إله إلا الله) من نحو ساعة قبل المغرب، وكلما كانت الهيلة فى جماعة كانت أفضل، وتبدؤها بالاستغفار اليومى ثم الصلاة على النبى ﷺ ثم الهيلة، وبهذا يختتم المرء الأسبوع الماضى بخير قد يجبر من نقصه ويستفتح الأسبوع الآتى بخير قد يرضى ربه.

٥ - ومن أوراد التطوع الهامة ختام صلاة الفجر والمغرب بعد الاستغفار الوارد (بلا إله إلا الله، وحده لا شريك له... الخ) عشر مرات. و(اللهم أجرنا من النار) سبع مرات، ثم الختام المعتاد مع أدعية الصباح والمساء. ومنها ختام الخلوتية الكبير أو الوظيفة الزروقية الشاذلية.

ومن التطوع ملازمة الأدعية النبوية الواردة فى الحالات اليومية المختلفة، ومن أهم الأوراد تلقى (الأسماء) السبعة أو الثلاث عشرة حسب اختيار الشيخ للمريد.

٦ - ومن أوراد التطوع ملازمة ذكر الأسماء الحسنى، فى كل يوم أسما واحدا بالترتيب مع الورد اليومى بأى عدد حتى تنتهى منها ثم تعود إليها، وهكذا. ويتأكد أن يكون ذلك فى شهر (رجب وشعبان ورمضان) وصدر من شوال، حيث يمكن ذكر الأسماء التسعة والتسعين فى أبرك أيام العام وأبهجها، فإن لم يمكن فتقسم الأسماء على أيام رمضان، لكل يوم ثلاثة أسماء، وما يتبقى يذكر فى صدر أيام شوال (ونظام الأسماء الحسنى هذا من خصائصنا).

٧ - ومن التطوع ترتيب التعبد بعد ختم الصلوات الخمس بالممكن من أحزاب الإمام الشاذلى، خصوصا حزب البر، وحزب البحر، وحزب النصر، وحزب الشكوى.

٨ - ومن التطوع، التعبد بوظيفة الإمام ابن زروق التى جمعها من صحيح الأحاديث صباحا ومساء، والتعبد بتوسل الإمام ابن ناصر الدرعى. فهو من الكنوز النادرة. والتعبد بتلاوة صلاة ابن بشيش الخالصة والممزوجة. وياقوتة الشيخ الفاسى والتعبد بتلاوة صلوات دلائل الخيرات، وبردة البوصيرى ومنظومة الدردير، ومسبغات الخضر، والصلوات الصوفية المختلفة بعد استئذان الشيخ رضى الله عنه.

٩ - ومن التطوع قراءة أوراد رسالة (المحمديات) و(فى حضرة الله) والأدعية والأحزاب والصلوات والابتهاالات المنشورة والمنظومة التى كتبها السيد رائد العشيرة وشيخ الطريقة عفا الله عنه تقرأها حزبا حزبا حتى تنتهى رسالة (فى حضرة الله) ثم تعود إليها، وهكذا ولنا فيها مزيد اعتقاد ومزيد عناية! واستغناء عن غيرها.

١٠ - ومن التطوع صلاة التساييح فى الليالى والمواسم المباركة على أنفراد أو فى جماعة. وكذلك صلاة الضحى. والست ركعات بين المغرب والعشاء والقيام بالأسفار. وصيام الأيام المبرورة. واعتكاف العشر الأواخر من رمضان أو بعضها وملازمة النوافل العشر فى مناسباتها، كصلاة الاستخارة والتوبة والحاجة (راجع رسالة النوافل العشر وبقية مطبوعات العشيرة والطريقة).

١١ - ومن التطوع الهام زيارة مشاهد أهل البيت وأولياء الله خصوصا فى مواسم النفحات بشرط البدء بزيارة ضريح أشياخنا، والا فالختام بهم على الأقل، فهم أبوابنا الأولى إلى الله ثم إلى عالم الغيب. فإذا نسيناهم فلا وصول ولا فتوح ولا قبول. ومن عق أهله فلن يقبله أحد سواهم، وهو بغيرهم أعق. والذي يترك والده لا ينفعه أقاربه.

١٢ - ومن أوراد التطوع الهامة ملازمة الأدعية النبوية الواردة عند الدخول والخروج والنوم والأكل والطعام والسير وغير ذلك فهى من أعظم أبواب الفتوح.

### سادسا : ورد سيدنا سهل التستري :

ومن أوراد التطوع الهامة عندنا للمستطيع (ورد سيدنا سهل التستري) رضى الله عنه.

يقول الشيخ الأكبر: «محيى الدين بن عربى» فى فتوحاته: «دخلت الخلوة بورده سهل، ففتح لى به فى ليلة واحدة».

ويقول الشيخ المناوى نقلا عن بعض السادة: «من تعلق به لم يعجزه شىء من الموجودات» أى أنه يمنح الكرامات والخوارق بقدر إخلاصه وصدقه.

ويقول : هو ورد عظيم الشأن، جربه أهل العرفان فكان الترياق الناجح دائما.. نقول: وقد وفقنا الله فأخذنا من هذا الورد سرا ربانيا خالدا. وقد تلقينا الإذن به ظاهرا وباطنا. فهو قليل الكلمات، كثير الخيرات. وقليل فاعله.

و(طريقته) : بعد أن تقرأ ورد النوم المأثور عن النبى ﷺ كالاعتاد وأنت فى فراشك، تغمض عينيك وتضم فمك، ثم تقول بقلبك دون أن تحرك لسانك أحد عشر مرة نص الورد وهو: «الله معى. الله ناظر إالى، الله شاهدى ومشهودى. الله شاهد على» ثم تنام على ذلك وتظل تكرر هذا الورد بقلبك ولسانك بعد القيام من النوم كلما سنحت الفرصة.

ولفظ (شاهدى) فى الورد بمعنى ولى ونصيرى. أو بمعنى (مشهودى) أى الذى لا أرى فى الكون سواه فكل ما فى الكون منه وإليه، يذكر به ويدل عليه، ويحب الوقوف بين يديه، أو شاهدى شاهد على. والجمع بين هذه المعانى خير.

### سابعا : الورد القلبي المؤكد :

وهذا الورد عندنا من أكد وأهم أورادنا (وموعده) عند النوم ليلة الاثنين أو ليلة

الخميس أسبوعيا (بحسب حال كل أخ) لأنهما ليلتا اللقاء الأسبوعي مع السيد الراحل.  
وهو لكل أخ في كل ناحية. من أرض الله.

و (كيفية): إذا جئت إلى فراشك للنوم (والأفضل أن تكون على ظهر وأن تنام على جنبك الأيمن) وتقرأ ورد النوم. ثم تقرأ الفاتحة للنبي والأشياخ والإخوان السابقين واللاحقين وأولياء الله الأحياء والموتى ثم تبدأ تفكر في خلق السموات والأرض، وما في الملك والمملوك من آيات وسنن، ثم تنتهي من ذلك إلى نفسك تفكر فيها وفي نعم الله عليك، وفي تقصيرك في حقه تعالى وذنوبك وعيوبك إلى أن تتصور نهاية حياتك بما لا تدري، وما يكون قبل هذا وبعد هذا من محزنات وفواجع، وتتصور سكرات الموت وعذابات الغسل والكفن والحمل والتشييع والدفن، ثم الفراق والوحدة والوحشة والسؤال والاجابة والشهادة والجزاء، وانتظار الفرع الأكبر والحشر الجامع، إلى آخر هذه السلسلة الروحية حتى إذا خضع القلب تبت إلى الله من أعماقك، واستغفرت لذنبك وأشياخك وأخوانك والمؤمنين، وعزمت أكيدا على الإقبال الحق على الله العظيم، والجهاد فيه، والانسلاخ عما لا يرضيه.

وعندئذ تربط قلبك بقلب إخوانك في المشارق والمغارب، من عرفت منهم ومن لم تعرف، وتعلق روحك بأرواحهم جميعا، وتتصور أنك معهم في الحلقة الجامعة الروحانية القلبية بين يدي الرسول ﷺ ومع الشيخ وأئمة الطريق، وأنتم جميعا في حضرة الأنس الإلهي، يفيض الله عليكم النور والمدد، فإذا تم هذا الرباط فتوصل إلى الله بهم وبالفاتحة أن يحقق لك ولهم كل خير، ويقيك وإياهم كل شر، وأن يقوى جماعتكم، وينشر دعوتكم ويحقق غايتكم، وأن يجعلكم محل سره وبره الظاهر والباطن، ثم تستغفر وتصلى على النبي ﷺ وتنتم.

فهذا الورد من أعظم أورادنا أثرا وفائدة شاملة، فإن لم تستطعه كل أسبوع ففي كل شهر، وإلا ففي كل موسم على الأقل!؛



## ومن الأوراد الأكيدة :

ملازمة صلاة الجمعة بمسجد المشايخ بقايتباى إلا لعذر وصلوات الأعياد، ولقاءات  
ثانى أيام الأعياد - لصلاة الظهر بمسجد مشايخنا فيها - والاشتراك مع الإخوان فى  
العمل لإحياء ليالى المناسبات الإسلامية العامة ومواسم الطريقة الخاصة، كذكرىات  
الأشياخ وغيرها، لمن كان فى القاهرة، أما فى غيرها فيكون على ما يختاره إخوانه  
هناك من وسائل الإحياء المناسبة لهم: تكرر ذلك ونؤكدّه .

## صحيفة الأذكار

### أولا : أوقات المجالس :

اعلم أننا نبدأ مجالسنا دائما بعد صلاة وقت من الأوقات المفروضة في جماعة وفي أول الوقت، فيعتبر المجلس امتدادا لعبادة الصلاة نفسها، ويعتبر أذان الوقت كأنه افتتاح للمجلس، ولا نفصل بين المجلس والصلاة إلا بمقدار أداء السنن وختم الصلاة ليس إلا، ولا عذر يقبل في التأخير ولو كان الموجود من الأخوة رجلا ن فقط، فهما يقومان بالواجب في وقته المحدد كما لو كانا مائتين (دون أى انتظار لأى انسان) وأفضل أوقات المجلس عندنا ما كان بعد صلاة الفجر أو المغرب أو العشاء، ثم بعد الظهر والعصر. وهذه خصوصية مفروضة على الإخوة المحافظة عليها بكل ما في الإمكان، ولا رخصة فيها على الإطلاق، حتى لا نكون قد فضلنا الدنيا على الآخرة. وقدمنا المخلوق على الخالق. ونستغفر الله.

ثم إن هذا التبكير بالمجالس يفسح الوقت بعدها لأداء مختلف الواجبات الحياتية، ويساعد على محاولة القيام لصلاة الليل، وإدراك فضيلة صلاة الفجر. ثم مواجهة عمل المعاش بنشاط وإيمان وانشراح.

### ثانيا : الذكر من جلوس وقيام :

أصل الذكر عندنا من جلوس، سواء أكان على انفراد أم في جماعة، فذلك أوفق وأرضى لجميع الأعمار وجميع المستويات وجميع الشخصيات. وأنسب لجميع الظروف والمناسبات. فإذا عم المدد وفاضت المحبة والتهبت الأشواق فلا بأس من القيام للذكر على أن يتنزه القيام عن كل مأخذ فلا يكون رقصا ولا حبالا (١). ولا على وضع يخل بالمروءة، أو في مكان يחדش الكرامة (فإذا قضيت الصلاة، فاذكروا الله

قياماً وقعوداً وعلى جنوبكم) وأولوا الألياب عند الله هم (الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم) بشرط مطلق الأدب والخشوع والتبتل (واذكر اسم ربك وتبتل إليه تبتيلاً) وفي حديث الإمام علي: كانوا يتميلون بالذكر كما تتمايل الأشجار في الريح العاصف) كما ذكره صاحب (الشفاء) وغيره.

ويجب أن يكون الذكر في مكان مصون طاهر محترم لائق بكرامة الذكر والذاكر والمذكور (سبح اسم ربك الأعلى) وألا يكون مقصوداً به غير وجه الله، على أى معنى أو صورة (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء) ويلاحظ فيه جميع الشرائط الشرعية واللياقات الإنسانية والأخوية، إلى أبعد الحدود، وخير أمكنة الذكر بيوت الله، ثم بيوت الإخوان.

### ثالثاً : المذكرات والواجبات :

ولابد مع مجلس الذكر من مجلس علم، وهو الذى يسمى (المذاكرة) والمراد منه الفقه بمسائل الدين الهامة، وقضايا التصوف العامة، وأدلة العبادات والعقائد والمعاملات، بحيث يجمع الحاضرون بين بركة الذكر ونور العلم، وفضيلة التطبيق العملى والسلوكى. إيماناً واحتساباً.

وتتسع المذاكرة فتشمل البحث فى مشاكل الإخوان ومصالحهم وحقوقهم، وشئون الطريق ومستلزماتها، ومقتضيات المواسم الروحية، وخدمة البيئة، والتعاون العملى على البر والتقوى فى كل الوجوه وما يتعلق بالإسلام والمسلمين فى كل مكان.

### رابعاً : الصيغتان الشريفتان :

وعماد الذكر عندنا الصيغتان الشريفتان :

(الأولى) التى نسميها (التهليل الأكبر أو سيد التهليل) أى:

(لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيى ويميت وهو حي لا يموت، بيده الخير وهو على كل شيء قدير).

و(الثانية) التى نسميها سيد التسبيح أو (الذكر الجامع) أى:

(سبحان الله والحمد لله، ولا إله إلا الله، وتبارك الله، وأستغفر الله، والله أكبر) ثم يضاف إليها (الحوقلة).

فإن ما ورد عن النبى ﷺ فى فضائل هاتين الصيغتين، أكثر من أن يحصر، وأكبر من أن تدل على ثوابه وصوابه إشارة أو عبارة، فراجع فى مواضعه من كتب الحديث، وبعضه فى العدد الخاص بذكر الله فى مجلة (المسلم) وكتاب (أصول الوصول).

ولهذا فنحن نلتزم بهاتين الصيغتين فى كل تعبد فردى أو جماعى، ونكرر ذكرهما تحصيلاً لعظيم ثوابهما بعد ختام كل صلاة، ومع كل ورد، ولو ثلاث مرات، ولا تزالان تجريان على ألسنتنا فى كل حركة وسكون ونوم ويقظة، ونعتبر أن الله ادخر سرهما وبركتهما لهذه الطريقة الشرعية الشريفة.

وقد وجدنا لهما من الأسرار والبركات ما لا يتصوره إلا المجربون، ولهذا كان التزامهما من شعارات (الطريقة المحمدية) والله الحمد.

استفتاح مجالس العبادة العامة

## استفتاح مجالس العبادة عندنا له صور ثلاث :

١ - الاستفتاح الحمدي.

٢ - الاستفتاح الناصري.

٣ - الاستفتاح العام.

ولها جميعاً مقدمة واحدة يبتدئ بها الإخوان قبل كل استفتاح.

## مقدمة كل استفتاح :

(أولاً) يجلس الإخوان كجلسة الصلاة فى حلقة منتظمة معطرة أو مجمرة (مبخرة) كلها تواضع واقبال على الله، ويحسن أن يترك الإخوان فى الحلقة مكاناً خالياً فى موضع دائم لا يتغير لشيخ الطريق الحى، عن يمين المستفتح مهما كان الشيخ بعيداً أو غائبا، ويحسن أن يفرش هذا المكان الخالى بشىء مناسب، ثم ليتصور الإخوان كأنهم بينهم وبينهم فى هذا المكان مع روح سيدنا رسول الله ﷺ وفى الحلقة أرواح أئمة الطريق، وهم جميعاً فى موكب واحد من هذه الحلقة مقبلين على الله ليس بينه وبينهم حجاب. فإذا بدءوا الذكر نسوا كل شىء إلا الله.

(ثانياً) وبعد أن يستحضر الإخوان هذه الصورة: يأذنهم المستفتح بقراءة الفاتحة توسلاً إلى الله ببركتها فى طلب الفتح والقبول والإفاضة من الله. ويجعل ثواب القراءة للنبي ﷺ وللأشياخ والإخوان وأولياء الله جميعاً.

(ثالثاً) ثم يلقن المستفتح أخوانه التوبة والاستغفار، ثم يقول بعد هذا فى سره: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، متوجهاً بقلبه إلى روح النبي ﷺ والأشياخ مستأذناً روحياً فى افتتاح المجلس، ثم يبدأ عبادته المعتادة، بأى استفتاح يختاره بعد ذلك. على ألا ينسى صلاة الإمام الشافعى: «اللهم صل أفضل صلاة على أسعد مخلوقك... الخ».

## ١ - الاستفتاح المحمدى :

بعد هذه المقدمة تقرأ الفاتحة آية آية جماعة جهراً، قراءة صحيحة، ثم سورة يس، إن كان المجلس بعد المغرب، أو سورة تبارك، إن كان المجلس بعد العشاء ثم يقرءون المعوذات مع الفصل بينها بالتكبير ثم يذكرون: التهليل الأكبر عشراً، والتسبيح الكامل عشراً، ثم إن تيسر وأمكن توزع (ربعة القرآن) على الإخوان القارئین، فيقرأ كل منهم

فى سره منفردا ما شاء الله (ويجوز أن تقسم الربعة على عدة جلسات) حتى يختم القرآن.

أما غير القارئين فيكلفون بتكرار قراءة الصمدية سرا، ثم أن اتسع الوقت يقرأ الإخوان مجتمعين (ورد الآيات الحمدي) أو يكتفون بدلا من (الربعة وورد الآيات) بالحزب القرآنى ويكون بين كل فاصلة وأ[رى، فترة صمت مناسبة.

ثم يقرءون أسماء الله الحسنى (المشهورة) قائلين (جل جلاله) بعد كل اسم ثم يقرءون أسماء الله الحسنى (المأثورة) قائلين (سبحانك) بعد كل اسم (راجع الحمديات) ثم يقرءون أسماء النبى ﷺ قائلين ﷺ بعد كل اسم، أن اتسع الوقت، وبحسب مقتضى الحال وحكم الواقع (فقراءة القرآن والأسماء الحسنى اختيارية وبحسب الظروف).

ثم يقولون : لا إله إلا الله (بالعدد الذى يأذن به الله) ثم يذكرون باسمه تعالى: (الله الله) (مثنى مثنى) ثم باسمه تعالى (الله) تفريدا تفريدا. ثم باسمه تعالى (هو). ثم باسمه تعالى (حى)... الخ كما ذكره شيخنا فى (المرجع) ثم يختمون بختمهم المعروف. ويلاحظ أن ذكر اسمه تعالى (هو) مشروط بصحة النطق والأداء والا فترك الذكر به أولى. للجماعة!!

أما الاسم (آه) فنحن لا نأمر به ولا ننهى عنه، فله شأن خاص عند أهله، وقد أجاز أשיأخنا الذكر به مع الخاصة عند الجذب والاستغراق، ثم إن المتفق عليه خير من المختلف فيه، وللمستفتح أن يكيف ظروفه اكتفاء ببعض ما تقدم عن البعض عند اللزوم. ففى الأمر سعة والحكم للظروف والمناسبات.

## ٢ - الاستفتاح الناصرى :

بعد المقدمة الروحية والتنظيمية السابقة لكل استفتاح: يبدءون قراءة الفاتحة مجتمعين آية آية، ويقرءون بعدها أى صلاة، أو حزب من أوراد الشاذلية أن تيسر ثم

يقرءون حتما توسل إمامنا الشيخ ابن ناصر، بعد الحزب، ثم يصمتون قليلا بعده، ثم ينادى النقيب المكلف قائما أو جالسا، أو ينادى المستفتح قائلا مثلا: (أحبينا قربنا يا هو) مع المد الطبيعي من القلب، فيرد الإخوان مبتهلين قائلين بعده على صوت واحد (ياهو) بالطريقة نفسها. ثم ينادى مثلا: (سلمنا غنمنا يا هو)، ثم (قدمنا قومنا يا هو)، ثم (علمنا أكرمنا ياهو)، ثم (استرنا وانصرنا يا هو)، ثم إذا أفاض الله عليه بدعاء آخر نادى به على الطريقة نفسها، والإخوان يردون: (يا هو) بالطريقة نفسها، وبعدها يذكرون جميعا قائلين (يا هو ، يا هو) مرات بقدر ما يفتح الله، ثم يصمتون قليلا فى انتظار مدد الله.

ثم ينادى المستفتح قائلا : (الله) ويقف عليها بعد المد المقرر. ثم يقول : (منه المبتدأ وإليه المنتهى) فيرد الإخوان جميعا مبتهلين قائلين بهمة وقوة وإيمان: (الله) بالمد والوقف، فيقول المستفتح: (الله أضحك وأبكى) فيرد الإخوان قائلين: (الله) وهكذا يسيرون فى آيات أو آخر سورة النجم حتى يقول: (الله أهلك عادا الأولى) ويستمر فى التلاوة وحده واقفا على رأس كل آية، والإخوان يستمعون حتى يصل إلى قوله تعالى: (تتمارى) فيقولون: (الله) فيرد قائلا بهمة وإيمان: (الله، لا إله إلا الله، الله) ويذكرون معه بهذه الصيغة (فريقان) ما شاء الله. ثم ينتقلون إلى الذكر باسم (الله اله) ثم (الله) ثم (هو) ثم (حى) كالعتاد المفصل بكتاب المرجع على ترتيب الآية: (الله لا إله إلا هو الحى القيوم).

ولك أن تختصر فتستغنى عن بعض هذه الأجزاء عند الضرورة بحسب مقتضى الحال. فالمراد هنا التسجيل، والمستفتح مخير كل التخير، فكله لله.

### ٣ - الاستفتاح العام :

بعد المقدمة والاستعداد التنظيمى والروحى. يقرءون الفاتحة آية آية، ثم سورة

الإخلاص من مرة إلى إحدى عشرة مرة، ثم المعوذتين من مرة إلى ثلاثة مع الفصل بالتكبير بين كل سورة وأخرى ثم آية: (إن الله وملائكته يصلون ... الخ) ثم يقول (صلى الله عليه وآله وسلم تسليما) بالعدد الذى يأذن به الله، ثم (ﷺ) بالعدد المفتوح به، ثم يقرءون الصلابة المشيشية الخالصة أو الممزوجة أو الياقوتة، ويقرأ بعدها ما يفتح الله به من الأحزاب الشاذلية والأوراد المحمدية، وإن شئت (اكتفيت بالتهليل الكبير والتسبيح الكامل) وبعض الصيغ الشرعية والأدعية الواردة بالعدد الذى يوفقك الله له، ثم تبدأ بالذكر بصيغة (لا إله إلا الله) ثم (اله) ثم (هو) ثم (حى) كالمعتاد، ولك أن تختصر عند الضرورة، فتقرأ الفاتحة، ثم أى ورد أو حزب، ثم التهليل، ثم الاسم المفرد... الخ، فهذه هى الاستفتاحات الثلاثة فى طريقتنا لكل منها مقام ومجال، والله المستعان فى كل حال.

### وصية هامة :

ووصيتنا للإخوان أن يعتمدوا على قلوبهم فى الذكر، وأن تكون أصواتهم متناسقة، وسطا بين الجهر والخافتة، ولا بد من صحة النطق وفهم المعنى، وتوحيد الحركة وتنظيم الجلسة والاستحضار والاستغراق فى الذكر بقدر الإمكان.

وعند انقطاع النفس بالصوت أثناء قراءة القرآن أو الأحزاب. يتابع الأخ القراءة أو الذكر بالقلب مع الإخوان حتى إذا رفع صوته تكون قراءته أو ذكره موصولا فعلا وواقعا حقا وأن انقطع صوتا وحرفا.

### الإنشاد :

أما الإنشاد فليس بمحتم فعله مع الذكر عندنا أبدا، فإن وجد المنشدون الذين يجددون العزم، ويبعثون الهمم، وينشرون روح المدد والبركة، كان بها، والا فلا داعى للإنشاد قط مع الذكر، فإن المنشد الضعيف، يميت القلب ويفسد على الذاكر صفاءه



وتوجهه وروحانيته.

أما بعد الذكر فيجوز ترديد القصائد الصوفية، وخصوصا قصائد السيد شيخ الطريقة، وقراءة البردة، والمولد النبوي، وغير ذلك بلا حرج، فهي سنة فيها فتح وبركة ومدد. سواء كان الإنشاد فرديا أو جماعيا (راجع كتاب أصول الوصول).

### النظرة والمدد :

ومن معاني النظرة والمدد التي تجرى على السنة بعض المنشدين هو طلب التوجه الروحي، والسر القلبي، والدعاء والربانية، والشفاعة، والنور، الذي يقرب من الله، ويحقق الآمال.

وعندما يذكر المدد، فيجب أن يكون مطلوبا من الله وحده، ويكون ذكر الأشياء هنا هو من قبيل الوسيلة والاستشفاع إلى الله ليس إلا، فالمدد منه وإليه، وإسناده إلى الشيوخ مجاز من قبيل (بنى الأمير المدينة) فهو لم يبنها وإنما بناها غيره بإذنه.

ومن الجرم الشنيع أنه إذا ذكر الله والرسول صمتوا فلا ينطق ولا يتحرك أحد، فإذا ذكر الشيخ تصايحوا أو تصارخوا، كأن الشيخ أفضل من الله ورسوله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، فياكم وهذه الغفلة، فإنها من الكبائر الموبقة والعيان بالله.

### ختام مجالس العبادة

١ - وكما استأذن المستفتح في بداية الذكر روحيا، يستأذن في الختام، فإذا انتهى المجلس بقى الإخوان على جلسة الصلاة في صمت مطلق، وخضوع تام، وحبسوا أنفاسهم للتنفس بعمق كامل بقدر الامكان، وصرفوا أرواحهم مع الوارد الإلهي ففي هذا فوائد رياضية بدنية كبرى وفوائد صحية جلية، ثم إنه ربما أصاب أحدهم من هذا الصمت بركة وفيضا لا يتاله بعبادة أعوام.

٢ - ولا يشرب الماء البارد بعد المجلس مباشرة، فإنه ضار بدنياً وروحياً حتى تستقر ضربات القلب، ويجف العرق والحرارة، ويأذن الشيخ بالشراب بعد القراءات المقررة والاستراحة.

٣ - ثم يأذن الشيخ بالدعاء الفردي، وبعد الدعاء ينادي: اللهم اقبلنا وتقبل منا (يا الله) فيتابعه الإخوان قائلين بهمة وقوة وإيمان: (يا الله) من عشر أمّرات إلى (٢٣) مرة ثم ينادي: (يا رحمن) كما قال تعالى: (قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن) ثم ينادي (يا قيوم) على الكيفية نفسها.

ففي هذه الأسماء الثلاثة سر موروث عند الشاذلية، وقيل: إن فيها الاسم الأعظم ويختتم النداء بقوله: (يا حي يا قيوم، يا بديع السموات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام).

٤ - ثم يقرأ الفواتح الخمس هكذا، أو قريباً منها:

(أ) للنبى ﷺ وآله وأصحابه وأزواجه وذريته وأنصاره وتابعيه وأمته إلى يوم القيامة، اللهم زدهم تشرفاً وتكريماً، ورحمةً وتنعيماً وغفراناً وعفواً عظيماً، وخيراً جامعاً شاملاً عميماً، وأوصل لهم منا ثواب الفاتحة، أو متوسلين إليك ببركة الفاتحة.

(ب) لملائكة الله أجمعين، والأنبياء والمرسلين، وأولياء الله الصادقين، وعباده الصالحين من السالفين والخالفين، أحياء وأموات، فى كل زمان ومكان، ومشايخنا فى الله إلى رسول الله ﷺ، اللهم زدهم... الخ وأوصل لهم ثواب الفاتحة، أو متوسلين إليك ببركة الفاتحة.

(وهذه الفاتحة شاملة لكل أصحاب المقامات والأصول والأسرار لأنهم من الأولياء الصادقين والعباد الصالحين، فلا داعى لذكر الألقاب والأسماء).

(ج) لنا ولكم ولأهلينا وأهليكم، رجالاً ونساءً، صغاراً وكباراً ولأخواننا

الحاضرين والغائبين أجمعين، ولمن سألنا وسألكم الفاتحة، ومن كان فى نيته الفاتحة، اللهم أعط كل سائل سؤله، وبلغ كلا منا من الخير أمله، واقض حاجاتنا وحاجاتهم كما هى فى نياتنا ونياتهم، بحقك عليك متوسلين إليك بمن تحب وبما تحب وجاه النبى ﷺ وبركة الأشياء وسر القرآن والفاتحة.

(د) لموتانا وموتاكم وموتى المسلمين أجمعين، رحمهم الله، ورفع درجاتهم فى الجنة، وغفر لنا ولهم، وألحقنا بهم على الإيمان الكامل، ورزقنا الراحة عند الموت والعفو عند الحساب، ببركة الفاتحة.

وينبغى أن يخص أشياخه من باب الوفاء والحب والأدب، بدعوات وفاتحة خاصة بأن يذكر أسماءهم تبركا، وتذكيرا، بحيث لا تزيد هذه الفواتح كلها عندنا عن خمس فواتح لا غير. وأن يقرأ هو معهم الفاتحة سرا بعد كل مرة:

٥ - وبعد هذا يقول والإخوان معه : (لا إله إلا الله) ثلاثا، يختمها بقوله : (الملك الحق المبين، سيدنا محمد رسول الله، الصادق الوعد الأمين) مراعى حق التطق، وجملة المعنى، وحسن الأداء، ثم يقول وحده: عليها نجتمع ونفترق، ونتحرك ونسكن، ونحيا ونموت، ونبعث أن شاء الله من الآمين، ببركة الفاتحة.

٦ - وبعدها يقول والإخوان معه: (رب اشرح لى صدرى .... إلى : قولى) سبع مرات، ويختمها بسورة (ألم نشرح) آية آية. ثم يدعو أو يأذن أحد الإخوان بالدعاء ويؤمنون عيه.

٧ - وبعدها ينهض واقفا والإخوان معه قائللا وحده بصوت مرتفع ويتابعه الإخوان بصوت منخفض : (سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد ألا إله إلا الله، أستغفرك وأتوب إليك) فقد كان النبى ﷺ يختم بها مجالسه.

وهنا تنتظم الحلقة وقوفا، فيقول مع الإخوان : (لا إله إلا الله: حقا حقا، لا إله إلا الله: إيماننا وصدقنا، لا إله إلا الله: تعبدا ورقا، لا إله إلا الله، والله أكبر والله الحمد)

ثلاث مرات.

٨ - ثم يدعو وحده بالدعاء النبوي الوارد (نستودع الله دينكم وأماناتكم وخواتيم أعمالكم، زودكم الله التقوى وغفر لكم، ويسر لكم الخير حيثما كنتم) ثم يقول: انطلقوا على اسم الله، فأينما تولوا فثم وجه الله، وأنتم في وديعة الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله. ثم يقرأ سورة العصر، فإنها هنا سنة. ثم يأذن النقيب فيهتف (لبيك اللهم لبيك) ثلاثا، والإخوان يرددون عليه، ثم يصلي هو على النبي ﷺ، وتبدأ المصافحة، والانصراف بأذن الله.

## قانون الإخوان

وضعه مولانا الإمام السيد إبراهيم الخليل بن علي الشاذلي رضى الله عنه ضمن كتابه النافع المسمى (المرجع)

وهو الهيكل التنظيمي للوظائف والمسئوليات الحمديّة بين إخواننا في الله، مع الترتيبات الخاصة بمجالس العبادة وحركة الدعوة إلى الله في الطريقة الحمديّة الشاذلية ومن يقتدى بها.

## طبقات الإخوان

لكل فرقة من الإخوان فى أى بلد نائب وكبير مقدمين أى «خليفة خلفاء» ومرشد ومقدمون أى (خلفاء) ونقباء، والشرط فى كل صاحب لقب من هذه الألقاب أن يكون متمسكا كل التمسك بطرفى الشريعة والحقيقة، متقانيا فى حب شيخه وإخوانه، مجدا فى الدعوة إلى الله حيث حل وحيث ارتحل، مثلا كاملا لما يجب أن يكون عليه المحمدى من الدين والأخلاق والعادات كما أنه يجوز للشخص الواحد أن يجمع بين لقبين أو أكثر متى كان من الصلحة ذلك.

١ - فالنائب هو الأخ الذى ينتخبه الإخوان أو الشيخ لميزة خاصة فيه، مما يفيد الإخوان فى أى معنى من المعانى، ومهمته تمثيل حضرة «الشيخ» والقيام مقامه فى كل شأن من شئون الطريق ببلده أو منطقته بعد إخبار حضرة الشيخ وأخذ رأيه، وهو إما نائب عام أو نائب مديرية (محافظة) أو نائب مركز أو نائب قسم أو نائب بندر أو نائب بلدة أو نائب بيت بحسب درجاتها على هذا الترتيب السابق.

(وكبير المقدمين) هو الأخ الذى يكون من أبنائه فى الطريق ثلاثة مقدمين على الأقل وثلاثة نقباء وله الحق عندئذ بعد التصريح من الشيخ فى أن يفتتح زاوية خاصة به وبإخوانه للاجتماع والذكر. ويسمى فى هذه الحالة «شيخ زاوية» أيضا ومهمته أن يمثل النائب ويقوم مقامه فى غيبته أو فى حضرته إذا وكله عنه وإذا تعدد كبار المقدمين أو مشايخ الزوايا فللنائب أن يوكل عنه أحدهم عند غيابه بشرط رضا الإخوان.

(ج) والمرشد هو أكثر الإخوان علما وفقها، وله كل ما لكبار المقدمين ومشايخ الزوايا من الحقوق، مهمته عظة الإخوان فى مختلف المجالس، ونشر الطريق فى مختلف النواحي والدفاع عنه وإرشاد الناس جميعا إلى الواجب فى الدين والدنيا بكل الوسائل الممكنة.

(د) والمقدم هو الأخ الذى يختاره الإخوان لهذه الوظيفة، سواء كان فى الأصل

نقيباً أم لا، ومهمته القيام عن كبير المقدمين وتمثيله عند غيابه، إذا أنابه عنه وأداء واجبه المذكور سابقاً.

(هـ) والنقيب: أقسام ثلاثة (١) النقيب الخادم (ويسمى الأمين) (٢) والنقيب الساقى (٣) النقيب الداعى، وأرقى هؤلاء وظيفة النقيب الخادم الأمين، وهو فى وظيفة مقدم، فإذا اجتهد وأصبح له أبناء فى الطريق وقدم منهم ثلاثة ونقب ثلاثة، أصبح كبير مقدمين وهكذا كل الإخوان.

والنقيب الأمين مهمته تعديل حلقة الذكر ورقابتها، وقضاء مصلحة الإخوان إذا احتاجوا شيئاً فيها، واختيار المكان للقادم عليها، وحفظ أمتعة إخوانه من ملابس وعصى ونعال وغيرها، وموقفه خارج الحلقة، ويقوم مع إخوانه فى هذا الموقف بالقراءة والذكر معهم، وإذا غاب يقوم بدله أحد النقيبين الآخرين بأمر مستفتح الجلسة.

والنقيب الساقى مهمته تجهيز وتوزيع «النفحات» على إخوانه من مأكّل ومشارب أو غيرهما بمساعدة النقيب الداعى. ويبدأ فى توزيعه بأصغر الإخوان سناً، أو أكبرهم مقاماً، ويسير إلى اليمين لا فرق بين غنى وفقير وعظيم وفقير ويساعد النقيب الداعى فى أعمال وظيفته.

والنقيب الداعى مهمته، دعوة الإخوان بمساعدة النقيب الساقى إلى محل الذكر. إذا لم يكن عندهم علم به ويوقظهم لصلاة الفجر، والذكر أو القراءة بعده بنحو قوله «لا إله إلا الله الملك الحق المبين، محمد رسول الله الصادق الوعد الأمين، الصلاة الصلاة يا قوم، الصلاة خير من النوم».

وإذا دعى الإخوان إلى ذكر بناحية ما عليه أن يري موقع ومكان الذكر، وما فيه وهل يليق أولاً، وما أعد بمساعدة النقيب الساقى وهو يحمل المصابيح مساء أمام الإخوان، فهذان النقيبان مشتركات أبداً فى عملهما وكلاهما فى مقام واحد.

ويصح أن يزداد عدد النقباء من كل رتبة، وعدد المقدمين وكبارهم، والمرشدين بحسب كثرة الإخوان وقتلهم فى كل زاوية أو منطقة.

## استفتاح المجالس

إذا اجتمع ثلاثة من الإخوان في محل الذكر وجب عليهم أن يبتدءوا ذكرهم بدون أى انتظار<sup>(١)</sup>، فإن كان فيهم صاحب وظيفة من الوظائف السابقة، استفتح بهم، وإلا اختاروا واحداً من بينهم يستفتح، ويقوم بكل ما يقوم به صاحب الوظيفة.

ثم له أن يتنازل عن هذا الحق لصاحب الوظيفة إن حضر.

مع ملاحظة أنه إذا دخل الإخوان زوايتهم فلا يقومون لقادم أبداً مهما علت قيمته من اخوانهم احتراماً لمجلس الذكر وإعلاناً بتساوي كل الإخوان ومنع الكبر بينهم، ففى الحديث الصحيح: (من أحب أنى تمثل له الناس قياماً، فليتبوأ مقعده من النار)، وعلى القادم أن يسلم عليهم جميعاً يداً بيد وهم جلوس ما داموا لم يبتدئوا العبادة، ومن يأتى بعد ذلك إن وجد متسعاً يجلس أو يقف فيه، وإلا فعليه القراءة أو الذكر خارج الحلقة بين اثنين من إخوانه حتى يشعرا به، فيفسحا له.

فعن أبى واقد الحرث بن عوف رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ بينما هو جالس فى المسجد والناس معه، إذ أقبل ثلاثة نفر، فأما أحدهما فرأى فرجة فى الحلقة فجلس فيها وأما الآخر فجلس خلفهم. وأما الثالث فأدبر ذاهباً فلما فرغ رسول الله ﷺ قال : ألا أخبركم عن النفر الثلاثة؟- أما أحدهم فأوى إلى الله فأواه (يريد الذى جلس فى الفرجه) وأما الآخر فاستحيا فاستحى الله منه (يريد الذى جلس خلف الحلقة) وأما الآخر فأعرض، فأعرض الله عنه (يريد الذى ذهب ولم يجلس) متفق عليه.

نقول وهذا الحديث أساس آداب دخول الحلقة، فإذا دخل الذاكر تأدب مع الله ولا

---

(١) يبدأ مجلس الذكر عندنا بصلاة مفروضة . صلاة المغرب أو العشاء فمتى حضر الوقت بدأ المجلس بصلاة الوقت الحاضر ويستمر التعبد بعده مباشرة .



يسلم على أحد أو يتكلم مع أحد بالحلقة حال التلاوة والذكر بالمرة فإن الذكر كالصلاة يفسده النطق ولو بكلمة واحدة من كلام الدنيا فإن أراد شيئاً بيده أو ينبه إلى ما يريد بقوله «الله».

## نظام المجالس

يجلس الإخوان «متوركين» كجلسة الصلاة فى حلقة إلا المضطر للمرض أو كبير السن فيجلس كما يرتاح ثم يستحضرون الرابطة الروحية ويطلبون الإذن قلبياً.

ثم يستغفرون ويتوبون، ثم يقرأ بهم المستفتح «الفاتحة» كاملة <sup>(١)</sup> وبعدها يقرأ بهم شيئاً من الأحزاب أو الأوراد أو الدعوات الشاذلية ومنها الدلائل والبردة بعبارات صحيحة مفصلة <sup>(٢)</sup>.

وعند آخر الورد يصمت الجميع فترة قصيرة للراحة واستفاضة المدد الإلهى، ثم يبدأ المستفتح بذكر «لا إله إلا الله» صحيحة صريحة مستوفية حقها من المد والقصر والتحريك والتسكين، ويذكر الإخوان معه، ثم يسرع بالإخوان قليلاً مع تمام المحافظة على شروط الذكر، ثم إن أفاض الله عليهم أسرعوا ما شاءوا مع ملاحظة الأحكام السالفة ما أمكن.

ثم يصمت الجميع فترة قصيرة يبدأ المستفتح بعدها بذكر اسمه تعالى «الله الله» مثنى مثنى، وبعد ترديدها قليلاً وهم جالسون، يقف هو ويقف الجميع حلقة إن وجدوا شوقاً وهياماً. وإلا فإن أصل الذكر عندنا كله من جلوس، ثم يقفون ممسكين بأيدي بعضهم من غير تطويح الأيدي حال الذكر، ليسير المدد، وتنزل الرحمة،

---

(١) فكل ذلك بين واجب وسنة .

(٢) وهم مغمضون عيونهم منعاً للشواغل واستسلاماً للهواتف إلى نهاية الحضرة إلا إذا كان التغميض سيأتى بالنوم ففتح العين أولى .

ويشجع القوى الضعيف، ولا تكون هناك فرج، قال المصطفى ﷺ في حديث تسوية الصفوف «حاذوا بين المناكب، وتماسوا تراحموا» (٣) ولا تذروا فرجات للشيطان».

وقد يهتز الإخوان الذاكرين اهتزازا كريما على هيئة الركوع من الخلف للإمام ومن الإمام لخلف وهكذا لاغير، فإنه لو كان شيء أولى من هيئة الركوع لجاء الله به في الصلاة وهي أم العبادة.

فاذا حصل الإخوان على حفظهم من هذا الاسم مثنى مثنى، ثم مفردا مفردا فإذا انتهوا منه ذكروا اسمه تعالى «هو» فإذا انتهوا منه ذكروا اسمه تعالى «حي» فإذا انتهوا منه ذكروا اسمه تعالى «حق» ثم هم أحرار بعد ذلك في الاقتصار على بعض هذه الأسماء بهذا النظام، أو الزيادة عليها أسماء من أسماء الله الحسنى أو إعادة ذكر هذه الأسماء مرة أخرى بهذا الترتيب أو اسم «آه» فيالنسبة للخلاف الواقع فيه بين العلماء فتحن لا تأمر به ولا ننهى عنه.

## مراتب الأسماء

ولكل اسم من هذه الأسماء ثلاث حالات تسمى «النهضات» كما يسمى ذكر نفس الاسم «طبة» فالحالة الأولى تسمى نهضة «الاستذكار» وهي تكون بالذكر بالراحة التامة، يستذكر فيها العبد معنى الاسم وجلال صاحبه ورحمته ونقمة إلى غير ذلك، فإذا أدرك شيئا من هذا المعنى أسرع قليلا وتسمى هذه نهضة «الاستحضار» وفيها يكون قد حمى القلب واستعد لاستحضار عظمة المذكور جل شأنه، وتصور الهيبة الإلهية العليا، ومبلغ السطوة والفيض الغيبي فإذا أدرك شيئا من هذا المعنى أسرع عن ذى قبل وتسمى هذه نهضة (الاستغراق) وفيها يتصل القلب بالنور السماوى، ويغيب المرء عن نفسه بنشوة السكر الربانى وفى هذا النهضة يكون الفتوح ويكون الوصل والقرب والإلهام والرضا والكشف والمدد.

---

(٣) إمساك الإخوان بأيدي بعضهم من التماس المطلوب فى الحديث عنه ﷺ .

ويبدأ ذكر الاسم بصوت معتدل بين الجهر والمخافتة كما قال تعالى «ودون الجهر من القول» وقال: «ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها، وابتغ بين ذلك سبيلا» وأدب الصلاة قانون خاص للعبادات يشمل الذكر وغيره حتى إذا أخذ المرء حال وغاب عن نفسه كان لا حرج عليه في رفع ولا خفض ولا غيره<sup>(١)</sup> كل ذلك ومنشد القوم مع إخوانه (إن وجد) يسقى الحضرة بكاس الخمر الحلال من أقوال كبار الرجال في غير ما سرف ولا إفراط وإن لم يوجد منشد صح الذكر بغيره، وقد يكون أفضل وأولى، ثم يكون الانشاد بعد الانتهاء من الذكر والجلوس.

## المستفتحون والمجالس

يظل المستفتح رئيسا للمجلس إلى نهايته، ان لم يتنازل عن ذلك لغيره، فإذا وقفوا للذكر نظم الحلقة وجعل صغار الإخوان إلى جوار بعضهم<sup>(٢)</sup>، والمنشدين إلى جوار بعضهم إلى غير ذلك، ثم أنزل المستفتح غيره من المقدمين بأدب إلى الحلقة، فيذكر من ينزل بإخوانه تبركا فترة غير طويلة، ثم يعود إلى المستفتح ويسلمه المجلس في لين ورفق.

فيذهب المستفتح إلى غيره من المقدمين فينزله إلى الحلقة، وبعد أن يذكر هذا بإخوانه فترة أخرى كما فعل سابقه يعود إلى المستفتح، وهكذا حتى ينتهي كل من المقدمين أو أكثرهم ويكفي لكل منهم نهضة واحدة من الطبقة، وبذلك يكفى الاسم

---

(١) قال ابن الفارض :

وبعد الفنا في الله كن كيفما تشاء فذنبك لا ذنب ، ووزرك لا وزر  
وفي الحديث الصحيح عنه ﷺ : ( اذكر الله حتى يقولوا مجنون) وقد ألف الشعراني جزءا خاصا في إثبات صحة هذا الحديث ، وما يحويه من شرائف المعاني .

(٢) فقد كان النبي ﷺ يجعل للصبيان المميزين صفوفا خاصة في الصلاة وذلك دليل على جواز اجتماعهم مع الرجال للعبادة بشرط وجودهم وحدهم إلى جانب بعضهم وهو السنة ، ولا تطفأ المصابيح ما دام مع الإخوان فتيان .

الواحد ثلاثة مقدمين، ولا يمل الذاكرون، وينجبر خاطر أصحاب الوظائف من الإخوان، ثم يتسلم المستفتح المجلس إلى آخره بعد ذلك.

ومتى استفتح الإخوان فلا يجوز لواحد منهم أن يتكلم بغير الذكر مطلقا سواء أكان متشدا أم ذاكرا، فالذكر كالصلاة وقوف بين يدي الله يفسده الكلام ولو بعبارة واحدة، ولا يصفق الذاكر بالمجلس إلا عند الضرورة القصوى بتصفقيات خفيفات لا تزيد على ثلاثة، قال تعالى يعيب على الكافرين «وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية» أى ما كانت عبادتهم إلا تصفيقا وصفيرا فكان جزاؤهم عليها العقاب الشديد، إنما تكون كل إدارة الذكر، وتغير الأسماء والنهضات، وغير ذلك بالإشارة وحدها، من المقدم الذى هو بداخل الحلقة.

## ختم المجلس

فإذا ما انتهى المجلس أذن المستفتح الذاكرين بالجلوس بقوله (الله) مع الإشارة بالجلوس فيعود الجميع جالسين جلسة الصلاة (أو ما يقاربها عند المضطر) سكوتا دون أى حراك مطرقى رؤوسهم تاركى نفوسهم على سجايها فى عوالم الخير الألهى المطلق وهى فترة من التفكير الذى قال فيه أهل الله والعلم أنه خير من عبادة سبعين عاما، وبذلك يجمع المريد بين العلم والذكر والفكر فى مجلس واحد، وهى كل خير الدنيا وعمل الآخرة.

وإذا كان أحد قد خرج من المجلس لعذر فإنه يعود إليه بمثابة جلوس الإخوان، ويظلون كذلك حتى تهدأ ضربات قلوبهم، والسكينة التامة عليهم، والصمت والروعة الرهيبة تحفهم، وتسمى هذه فترة «الاستمداد» ففيها توزع الأجور والحسنات والعطايا الألهية.

وقد قرر الأشياخ أنه ربما طاف على الذاكر فى هذه السكينة طائف لا يدركه بعبادة

أربعين عاما، وبعدها يختتم بباقي وظيفة (ابن زورق) ان كان قد ابتدأ بها المجلس أو يدعو دعوات والإخوان يؤمنون عليه، ثم يقرأون (اللطيفية) المعروفة للشاذلية أو ينادى المستفتح مع الإخوان بقولهم (يا الله) فترة ثم (يا رحمن) فترة ثم (يا قيوم) فترة عسى الله أن يستجيب دعاءهم السابق، فقد قال تعالى «قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن» أما قيوم فنختم بها لأنها ختام آية الذكر التي هي «الله لا اله إلا هو الحي القيوم» وبعد ذلك يقرأ الفواتح المعتادة ويدعو بإيصال ثوابها إلى أصحابها<sup>(١)</sup> فاذا وجد قارئ بعد كل هذا أذنه المستفتح بقراءة آيات قصار تكون مسك الختام. وإن لم يوجد قارئ فلا داعي للتكلف ممن لا يحسن القراءة. ثم يأمرهم بالاستراحة في جلوسهم، ثم إما أن يبدأ المنشدون في بعض أناشيدهم أو يبدأ مرشد الإخوان في وعظه أو يجمع بين هذا وذاك بالتبادل أو إن كانت هناك مذكرات أو أمال خاصة في أى وجه من وجوه الطريق تتم.

هذا والنفحات توزع في هدوء تام يأخذ الآخذ باليمين، ويعطى المعطى باليمين فقد أخرج مسلم عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال: (إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه وإذا شرب فليشرب بيمينه فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله) فإذا تم ذلك وقفوا جميعا ولهم الحرية في المصافحة المنظمة أو تركها عند الضرورة وبعدها يبدأ المستفتح بالتهليل وهم معه ثم يدعو بعده<sup>(٢)</sup> ويأذنهم بالانصراف.

---

(١) سورة الفاتحة هي السبع المثاني ، وأم القرآن ، كما جاء في الحديث ، وعلى القارئ (خروجا من الخلاف في المذاهب) أن يذكر من شاء ذكرهم من المشايخ أو الإخوان ثم يقول : اللهم أوصل لهم ثواب الفاتحة ، أو اللهم انفعهم أو ارحمهم أو كذا أو كذا بسر الفاتحة أو ببركة الفاتحة .

(٢) يحسن أن يختتم دعاءه هذا بما رواه أبو داود ونقله صاحب المدخل عنه ﷺ وهو «استودع الله دينكم وأمانتكم وخواتيم أعمالكم ، زودكم الله التقوى وغفر ذنوبكم ويسر لكم الخير حيثما كنتم» ثم يقول : انطلقوا على اسم الله فأينما تولوا فثم وجه الله ، وأنتم في وديعة الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

## الإنشاد والمنشدون

### الإنشاد الدينى سنة ثابتة فى البخارى وغيره.

ولا تقل فرقة المنشدين عندنا عن خمسة من الإخوان ولكل فرقة (مقدم منشدين) يحدد نظامها ويراجع عليها ويجوز أن تتعدد فرق المنشدين متى سمحت حالة المجلس بذلك، ويحسن دائماً أن تؤلف فرقة من (صغار الإخوان) للإنشاد تحت رعاية مقدم أكبر سناً، ولا بد أن تكون الأناشيد، من كلام الصالحين ورجال الطريق ومقصوداً بهم عين مقاصدهم، ولا بد من النظام ورعاية حرمة المجلس وأن تشترك القلوب مع الألسنة فى الإلقاء فإذا خولف شئ من ذلك ودخل فى النفوس حب المغالبة والظهور أو لم يكن المنشد أو المنشدون صالحين لتجديد الهمة واستنزال المدد، وبعث الشوق والهيام وجب على كبير المجلس المستفتح أن يسكت جميع المنشدين حتى لا يحل غضب الله على الجميع (واتقوا فتنة لا تصيب الذين ظلموا منكم خاصة).

كذلك يلاحظ الانسجام فى التوقيع والحلاوة فى التلحين، والرقعة وأن يكون صحيح العبارة فيجب أن يكون كبير المنشدين على علم باللغة، وأن لم يكن له علم بها وجب عليه وجوباً عينياً أن يصحح قصائده قبل إنشادها على أهل الدراية باللغة فرب لحنه غيرت المعنى أو جرت إلى الكفر الصريح، والله تعالى لا يقبل الدعاء الملحون.

## الدعوات والانتقالات

(أ) لا يذهب الإخوان للذكر عند غير إخوانهم فى الطريق أو أحبائهم الصادقين ويكون ذلك بدعوة سابقة مقبولة، وإن كان الداعى من غير الإخوان فعليه أن يقدم دعوته إن أمكن كتابة وأن يراعى ما يشترط عليه كأنه من الإخوان مدة دعوته.

(ب) لا يذكر الإخوان إلا فى محل لائق بمكانة المذكور سبحانه، وبمكانة الإخوان أنفسهم كما قال تعالى (سيح اسم ربك الأعلى) أى احترمه وقدهه ونزله فى المكان والزمان والحال والمقال والأفعال عن كل ما لا يليق بعظمة ذى الجلال.

(ج) يجوز للإخوان حال ذهابهم وعودتهم الترنم بشىء من ذكر الله أو الصلاة على نبيه ﷺ أو نحو ذلك بأدب وصحة منطق فقد ورد صحيحاً أن الصحابة ما كانوا يصعدون عاليًا أو يهبطون وادياً إلا هللوا وكبروا ليشهد لهم فى القيامة كل ما سمعهم وكل ما مروا به ولقوله ﷺ «ما مشى أحد ممشى لا يذكر الله فيه إلا كان عليه من الله ترة (أى نقصاً وحسرة) وإن دخل الجنة» كما فى حديث آخر من رواية الترمذى وأحمد.

(د) إذا لم يقم الداعى بما يجب حيال الذاكر والمذكور سبحانه أو أبدى ما يتأذى به الإخوان، ختموا مجلسهم وأنصرفوا فى الحال بأدب مطلق وسلام تام وفوضوا الأمر فيه لصاحب الحضرة وهو المنتقم الجبار.

## آداب وأحكام عامة

### يجب أن تقرأ ويعمل بها

(أ) لا عداة ولا بغض بيننا وبين أى طريق آخر بالمرّة، خصوصاً فروع الشاذلية جميعاً، فإننا أشد الناس حبا لهم، غير أننا لا نجتمع على المنكر، ولا نرضى عن أهل النفاق والجهل من أى صنف، ولكننا ننصح بأدب وإلا هجرناهم، كما قال تعالى «وأهجرهم هجراً جميلاً».

(ب) يجوز للإخوان تأليف لجان منهم للوعظ والتبشير بالإسلام ومعالجة الآفات الاجتماعية والدينية والصحية والاقتصادية، وتأسيس المدارس والمساجد وأصلاحيها وغيرها للمحافظة على تعاليم الإسلام وتأسيس الأندية والزوايا للمحاضرة والندوة

الدينية، والتعاون الفعلى ماديا وأديبا، والمساهمة فى كل أنواع البر والإحسان قال تعالى: «ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وأنا كاتبون، وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون».

(ج) على كل فرد من الإخوان أن ينشر مبادئ طريقه وأن يدعو إليها بحماسة وإخلاص ومداومة، فالنبي ﷺ قال: «لأن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من الدنيا وما فيها» وعليه أن يعاهد أبناءه وبناته ونسائه باتباع طريقه وتلاوة أوراده حتى تنهيا لهم المبايعة على يد «الشيخ» إن أمكن كما يجب عليه أن يصبغ أهله وداره بصبغة الإسلام فى العادات والأخلاق وغيرها، ويلقى على أهله وأصدقائه كل ما استوعبه من الدروس والأحكام فى الحديث عنه ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته» وفى مسلم والبخارى عنه ﷺ: «ما من عبد يسترعية الله رعية لم يحطها بنصيحة إلا لم يجد رائحة الجنة» يعنى لا يشم رائحة النعيم يوم القيامة.

(د) يلقب إخواننا على اختلاف طبقاتهم فيما بينهم بلقب «الشيخ» لما فى هذا اللقب من الأثر الدينى فى النفس، وينادى بعضهم بعضا بلفظ «الأخ» ونحوه لقوله تعالى: «إنما المؤمنون أخوة» وقول النبي ﷺ: «وكونوا عباد الله إخوانا» لا فرق بين كبير وصغير، وغنى وفقير.

(هـ) يقدم الإخوان المشيئة الإلهية فى كل عبارة حتى لا يكون لأحدهم مع الله ارادة، قال تعالى: «ولا تقولن لشيء إنى فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله» ويتكلمون عن أنفسهم بلفظ «الفقير» إشعارا للنفس بالذلة، وفناء فى العزة السماوية قال تعالى: «يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله، والله هو الغنى الحميد» وقال موسى: «رب إنى لما أنزلت إلى من خير فقير».

(و) لا يجتمع الإخوان لإقامة مجالسهم الراقية إلا فى المساجد أو فى أماكن خاصة تعد لهذا الغرض، وتسمى «الزوايا» وهى أفضل خروجا من الخلاف ويحسن إغلاق أبوابها حال الذكر عملا بالسنة وانقطاعا عن الخلق والضوضاء.



(ز) يذكر كل فرد من الإخوان اسمه تعالى (الله) عند كل مناسبة وفي كل حال كالنداء والتنبيه وغيره، وهو بذلك يذكر الله وينبه غيره لذكره ويؤدى غرضه قال تعالى: (واذكروا الله كثيرا) وقال: «قل (الله) ثم ذرهم في خضوعهم يلعبون» وقال: «ففرؤا إلى الله إنى لكم منه نذير مبين».

(ح) لا يجتمع اثنان من الإخوان فيفترقان إلا على ذكر (لا إله إلا الله) ثلاثا مع بعضهم حتى لا يقوموا عن مثل جيفة حمار، ويكون ذلك الاجتماع عليهم حسرة يوم القيامة كما جاء فى الأحاديث الصحيحة ويكون ذلك على كيفية شرعية لا رياء فيها.

(ط) أينما يسمع أحد الإخوان قرأنا يتلى سكت عن كلامه وأطرق برأسه وجلس جلسة الصلاة، وكف يديه عن العبث، فإن لم يستطع تأدب فى جلسته مطلقا إلى أبعد الغايات، وأنصرف بكليته إلى تدبر القرآن ويجب ألا يمنع هاتفها يمر عليه بىكاء أو غيره لمعنى من معانى البسط أو القهر، قال تعالى: [لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيتة خاشعا متصدعا من خشية الله] وقال تعالى: «... مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله» وقال: «وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق» وقال: «إنه لقول فصل وما هو بالهزل».

(ى) إذا أحب أحد الإخوان الانصراف من المجلس قبل الإذن العام، وجب عليه أن يقف فى مكانه بأدب، ويذكر قائلا (الله) بهدوء وخشوع حتى يتنبه رئيس المجلس إليه فيستأذنه فى الخروج لقوله تعالى: «... وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنه» ومدح الله فاعل ذلك فقال: «إن الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله» وعلى رئيس المجلس أن يدعو لمن يستأذنه بالغفران لقوله تعالى: «فإذا استأذنونك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله إن الله غفور رحيم».

(ك) يكون حديث الإخوان فى مذكراتهم واستشاراتهم وغير ذلك بصوت مناسب

غير مرتفع، لقوله تعالى: «وغمض من صوتك» ثم إن خفض الصوت بالحديث عند الرئيس الدينى دليل القبول، قال تعالى: «إن الذين يفضون أصواتهم عند رسول الله، أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى، لهم مغفرة وأجر عظيم»، والرئيس الدينى وارث المقام النبوى، وخليفته ﷺ.

(ل) الأخ فى الله منذ ما تلقى البيعة وأخذ العهد فقد ولد ولادة جديدة، وماضيه أصبح لا يذكر أبداً، إنما المعول كله على حاضره ومستقبله منذ أصبح من الإخوان، وليس بين الإخوان عائلات ولا عضيبات ولا مفاخرة وفمازقة.

(م) لابد أن تبدأ مكاتبات الإخوان بالبسملة والحمد والصلاة على النبى ﷺ حتى تتشابه بالمكاتبات النبوية، كما يجب أن يوقع صاحب المكاتبة بلفظ (الفقير إلى الله تعالى - فلان - أو نحو ذلك).

(ن) ويجب أن يعرف كل من الإخوان أن كل ما يصيبه من الخير أو الشر بعد تلقى العهد إنما يكون فى الغالب من أسباب استقامته أو عدمها، حيث قد وفى بما عاهد عليه الله، فستره، أو نقض عهده ففضحه وابتلاه، لحديث: [ما من عثرة قدم، أو اختلاج عرق أو خدش عود حتى الشوكة يشاكها، إلا بذنب، وما يغفو الله عنه أكبر].

(س) بما أن الشيخ مربى الروح وطبيبها فيجب استشارته فى كل ما يهم المريد من شئون الدين والدنيا المباحة، قال تعالى: (وأمرهم شورى بينهم).

(ع) يجوز للإخوان تأليف (فرق وجماعات) خاصة بقراءة الدلائل والبردة وغيرها من أوراد الشاذلية وهم فى آدابهم وكل شئونهم كبقية الإخوان سواء بسواء، إلا أنهم معفون من القيام للذكر بالأسماء.

(ف) يراعى ألا يدخل الإخوان مجالسهم إلا وعلى رؤسهم الطواقى أو العمائم بحسب مقتضى الحال والعادات المتبعة، ولا يجوز عرى الرأس أبداً، على أن السادة الناصرية وبقية الشاذلية اختاروا اللون الأبيض، الذى كان يحبه الرسول ﷺ.

## الشكاوى والعقوبات

إذا وقع خلاف بين بعض الإخوان وجب عليهم أن ينتظروا الفراغ من الذكر من أول (حضرة) ثم يعرضون على رئيس الإخوان أمرهم على مشهد من الجميع مع مراعاة غاية الأدب، فيقف الشاكي والمشكو والشاهد واضعين أياديهم على صدورهم كالصلاة. ويتكلمون بعد إذن المستفتح أو شيخ الزاوية بهدوء وألفاظ مهذبة فمن ظهر عليه الحق عوقب.

وعقوبتنا تبدأ بحسب كبر الذنب وصغره (أولا) بتكليف المسيء بعدد نوافل يصليها أو بعدد من استغفار أو صلاة على المصطفى ﷺ، أو ذكر أو بإيقاظ الإخوان لصلاة الفجر أياما، أو بتقبييل أيادي إخوانه أو نحو ذلك (ثانيا) بأن يذكر عددا من (الحضرات) خلف حلقة الإخوان (ثالثا) بتكليفه بصدقات أو نفحات أو غيرها لإخوانه، وخصوصا الفقراء منهم، أو بشيء يصلح للزاوية أو لمسجد الناحية، أو بأن يخدم المسجد وينظفه مثلا.

(رابعا) ينزله الإخوان من وظيفته إلى أقل منها (خامسا) يمتنعونه من حضور مجالسهم مدة من الزمن (سادسا) يقررون هجره وطرده نهائيا ويفوضون أمرهم فيه لصاحب الأمر الأعلى سبحانه.

ويلاحظ أن يكون كل ذلك بعد استشارة الحاضرين من الإخوان وفي أدب وسلام وخوف من الله.

والحمد لله نسأله العصمة والعفو عن الزلات والتوفيق إلى العمل الصالح.

## تم قانون الإخوان

## القسم الخامس

### البيت المحمدى

القواعد، والآداب، والخصائص  
والعهود الصغرى

وهى التى يجب أن يتحلى بها الأخ تحقيقا ذاتيا إيجابيا، علما وعملا،  
ومعاملة، خاصة وعامة.

## العهود الصغرى

توجيهات للمحمدين

كتبها فضيلة السيد / محمد زكى ابراهيم

## يا أخانا في الله: تذكر وذكر الناس :

أنه قد ثبت نهائيا. من طريق العلم والعقل والدين. ثم من طريق التجارب القطعية المؤيدة بشهادة الواقع اليقيني والتاريخ الثابت أن التربية الروحية الإسلامية الجامعة. هي الوسيلة الوحيدة الأكيدة لإيقاظ حيوية الأفراد. واثقاذا الإنسانية الضالة وتوجيهها وجهة السمو الطبيعي. على أساس وظيفتها الربانية الأساسية. مع تحصينها ضد كل انقلاب واضطراب. وهذه التربية هي الدعامة الأولى والأخيرة في بناء الإصلاح الفردي والجماعي، والديني، والسياسي، والخلقي والنفسي، على عموم ذلك وخصوصه، وما يتعلق به وما يترتب عليه، رضى الناس أو كرهوا، فكل تريب بعد ذلك تخريب، وكل جنوح دون ذلك جموح وكل تقليل لما سواه تضليل وتخسير وتنكيل.

(وقل عسى أن يهدين ربى لأقرب من هذا رشا)

## العهد الأول (وطبيعة الحياة)

إن من عهد الله علينا أن نستقن أنه لامعنى للحياة بغير غاية (أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا) ولامعنى للغايات اذا كانت بهيمية مادية فانية (لكل وجهة هو موليها، فاستبقوا الخيرات) وكل ما عدا الجد تلف (لو أردنا أن نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا أن كنا فاعلين) وفرق ما بين الانسان والحيوان هو فهم وظيفة الحياة والعمل من أجل كرائم الغايات (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون).

واعلم أنك ما لم تهدف إلى الغاية الكبرى، فقد أهدرت من آدميتك بمقدار ما قصرت فى هذا الواجب الأقدس وأنت حين تستيقظ من هذه الغفلة فتبايع الله على الجهاد فيه فإنما تسترد اعتبارك كائنسان وتصح وجودك كمسلم، وتسجل صلتك بالمدد المحمدى الصادق (وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم).

## العهد الثانى (فقرنا فخرنا)

وإن من عهد الله علينا أن نعلم تمام العلم بأننا قوم فقراء (وفخرنا فى فقرنا) وأننا عدد قليل (وقوتنا فى قلتنا) وأننا أغراب فى وطننا وقومنا وديننا (وعزتنا فى غربتنا) فتلك ثلاث نعم من نفحات الله: فقر، وقلة، وغربة، أكرم ما بقى من مواريث النبوة الأولى، وهى تستوجب على الفطرة جماع المكارم، وتثمر بطبعها معالى الأمور، ولها ما بعدها من الغنى والقوة والعزة (سنة الله فى الذين خلو من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا).

فاعرفنا على هذه الحقيقة الواضحة، وتأمل قول رسول الله ﷺ (إنما ترزقون وتنصرون بضعفائكم) وقول الله تعالى (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين. ونمكن لهم فى الأرض).

## العهد الثالث : (قبولنا على علاتنا)

وإن من عهد الله عليك (إذا كانت قد سبقت كلمته برفعك إلى رتبة الشرف بالإخوة فى هذه الدعوة) أن تسمع وتطيع (إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا) وإن يتم اعتقادك الجازم فىنا (ومن يؤمن بالله يهد قلبه) وإن تتأدب فى حضورك وغيابك معنا (إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) وإن تحسن الظن فى ظاهرك وباطنك بنا، (إن بعض الظن إثم) وألا تحكم علينا قبل أن تحاكمنا (فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة) وألا تتهمنا قبل أن تسألنا، وتذكر قصة الخضر عليه السلام (بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله) وألا تقدفنا بما تخسر به دنياك وأخراك (والذين يرمون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً) وأن تتقبلنا على علاتنا وعيوبنا، فالكمال

للرب، والعصمة للنبوّة، والولاية لا تنافى اللمم (الذين يجتنّبوا كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم) (أى الصغائر) (إن تجتنّبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم).

وان تعتقد أن لكل ذلك أثرا فعلا فى حياتك كلها (ليجزى الذين أساءوا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى) وان تتعلق بمولاك فلا يراك حيث نهاك، ولا يفقدك حيث أمرك (ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه) وأن تتوسط فى جميع أمورك: عادات وعبادات ومعاملات، فلا تتشدد ولا تتراخى، عدلا بين الإفراط والتفريط، دفعا للفتن وتقريبا بين المذاهب وجمعا لشتات المسلمين، [ما جعل عليكم فى الدين من حرج] [يريد الله بكم اليسر، ولا يريد بكم العسر] وأن تقصد وجهه الكريم بكل حركة وسكنة حتى تنقلب جميع شئونك عبادات بتوجيه النية فيتم ودك مع الله وتنفع لك الأشياء بقدرته وتصبح ربانيا تقول للشئ كن بأمر الله فيكون (والذين جاهدوا فىنا لنهدينهم سبلنا).

### العهد الرابع : (صحة المصالح مرفوضة)

وان من عهد الله عليك ألا تصاحبنا لدنيا تصيبها أو حاجة تطلبها أو شهوة تقضيها أو هواية تشبعها، أو وظيفة تدركها، أو مصلحة شخصية تحققها «وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين».

فقد علمت أننا فقراء وغرباء وقليلون: ما لنا من دون الله من ولى ولا شفيع، وإنما ينفر منا حملة الألقاب ويفر منا الأثرياء وأصحاب الرأى النافذ فى الدنيا لعدم استطاعتهم قبول شرطنا فى الانطباع بالطابع الحمدي، ولعدم استطاعتنا قبول شرطهم فى غشهم والازدلاف اليهم وعبادتهم من دون الله، فكل ما نملكه لإخواننا بعد الإرشاد والتوجيه الروحى، هو دعوة صالحة بظهر الغيب، والله يتولى اختيار الاصلاح لعباده «وكم من دعوة مستجابة حققت المستحيل وجاءت بالعجائب.



فإياك أن تكون من أهل قوله تعالى «ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه، خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين».

### العهد الخامس : (أورادك في الله)

ومن عهد الله عليك أن تحافظ على وردك اليومي «تعبدا بالنهار وتهجدا بالليل» مع بقية ما ألزمك الشرع من مفروض ومسنون وأدب ومن العهد عليك إلا تتخلف عن الاجتماع الأسبوعي درسا وعبادة ورياضة روحية «بعد مغرب كل يوم أحد وكل يوم أربعاء بمجلس أهل الصفة، أو بالموعود الذي رتبته إخوان كل أسرة أو زاوية في ناحيتهم.

ومن العهد الأكبر عليك أن تحافظ بكل ما في وسعك على شهود الاجتماع الشهري العام «بعد مغرب الخميس الثاني من كل شهر عربي بالدار المحمدية العامة ما دمت بالقاهرة».

ومن العهد البالغ ألا يفوتك فضل الاشتراك الفعلي بشخصك وقلبك وألك مع مالك وجاهك في جميع لقاءات الدعوة الموسمية، خصوصا في مؤتمرات إحياء ذكريات أئمتنا رضي الله عنهم فالعهد على خدمتها أجل وأعظم سواء كنت بالقاهرة أو بالأقاليم.

ومن العهد عليك ما دمت بالقاهرة أيضا إلا تحرم نفسك بركة الاجتماع السنوي وزيارة أئمتنا في اليوم الثاني لعيدى الفطر والاضحى بالدار المحمدية لصلاة الظهر ففي المحافظة على هذه الاجتماعات مافيهما من أثر فعال في خدمة الدعوة وترقية الأخ، وعلاقته بالله وبالناس ولا نستطيع التسامح في التخلف عن ركب الإخوان فهيا لغير عذر قاهر، فربما كان في التخلف اعتباطا سلب وطرده ومسخ باطنى ومقت إلهى «وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم».

### العهد السادس : (حق الدعوة عليك)

وإن من عهد الله علينا إلا نتسامح أبداً في حق فقرائنا عند أغنيائنا في كافة أنواع الزكاة المفروضة فالمال مال الله، والحق حق الله لفقرائه (وقى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم) ولا فضل لأحد على الله في ماله. ولا على الفقراء فيما فرض الله لهم، ونصيب قليل يكفيهم ولا يحرم غيرهم.

وأنت خليفة الله في طلب هذا الحق ورده أمانة إلى أهله (كيلا يكون دولة بين الأغنياء منكم) فعليك أن تكشف الأمر وتلحف في الطلب (من يبخل فانما يبخل عن نفسه) وسوف تعترضك فلسفة البخل، وفقه الحرص والاستكلاب على المادة. فجاهد ولا تقعد (وفضل الله المجاهدين على القاعدين (أجرا عظيما)).

### العهد السابع : (تبليغ الدعوة)

وإن من عهد الله على الإخوان أن يبايعوا على هذه الدعوة كل من لهم عليه ولاية. وإن يدعو إليها كل من لهم به صلة. وأن يكونوا هم ونسأؤهم وأولادهم وبيوتهم على الإجمال نماذج محمدية (بقدر الإمكان) وصورا قريبة من السلف الصالح من حيث المظهر والمخبر والوقوف عند الحدود. والتزام شرائف الآداب والمعاملات. والتجرد من ضلال الفهم والحكم والعصمة من الاغترار بالمظاهر والبهارج والقشور وأن أجمعت عليها الدنيا فأنما هي ارهاصات المسيح الدجال واولئك طلائعه (ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه).

وإن من العهد عليك أن تتعصب لدعوتك وتحرص على دراسة مطبوعاتها مرة بعد مرة، فانك واجد في كل مرة مبدداً جديداً، وإن تحمل شارتها فلا تفارقها. وإن تنفذ تكاليفها بأنواعها بكل إيمان وأمانة (ذلك هدى الله يهدي به من شاء).

### العهد الثامن : (نحن أقلية مؤمنة)

وان من عهد الله على الإخوان أن يتعاملوا فيما بينهم معاملة الأقليات بكل ما فى هذا التعبير من معانى التماسك والتساند والتسامح والتواضع والود والبذل والتضحية والايثار والتواصل والتعاون حتى يستغنى بعضهم ببعض عمن سواهم فى كل ما يخطر بالبال من مطالب الحياتين (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض).

وعهد الله على الإخوان إن يساكن الأخ أخاه وأن يجاوره ويواصله وأن تقترب كل مجموعة من الإخوان من سكن الأخرى وأن يخصوا بعضهم بالمعاملات والمجاملات والمروءات وأن تشيع بينهم المصاهرة والتزواج والقربى، حتى يربطهم النسب بعد أن ربطتهم العقيدة. فنأمل بعد ذلك أن نجد فى يوم ما مناطق محمدية مستقلة ومستعمرات خاصة بالإخوان تجرى فيها تجارب الحكم بما أنزل الله. والعمل الفعلى لاهياء مجد الإسلام (والله أعلم حيث يجعل رسالته- وما ذلك على الله بعزيز).

### العهد التاسع : (التصوف والمتصوف)

ان من عهد الله علينا أن نعلن فى الناس أن التصوف الذى ندعو اليه وندين به هو سر الإسلام الفعال. وصرف الايمان المنتج الصافى من رواسب الخدع والبدع والتحريف والتخريف والتخلف عن ركب الحياة الناشطة. فهو عصارة اليقين وإكسير الحقيقة الكبرى وهو الروحانية والربانية التى لا بد منها لحفظ الكيان الكونى العام، وهو التصوف الذى حفظ أسرار التشريع وكشف مباحج كنوز العلاقة بالله، واحداث أرقى أسلوب فى الفهم والتحقيق والتربية والحكمة والاستمداد.

وهوالتصوف الذى حمى بيضة الإسلام بالقلب واللسان والسنان ورد عنه جحافل العدوان فى غير مكان وهو التصوف الذى كافح الاستعمار والتجهيل والتبشير

والتأخر ولا زالت فى عصرنا بقية من آثاره شاهدة على بعض ذلك فى المغرب العربى واندونيسيا والهند والسودان وبعض بلاد العرب ليتعلم ذلك من جيل التاريخ القديم.

وهو التصوف الذى حمل صوت الدعوة المحمدية إلى مجاهل الجزر والقارات وأرسى فيها راية التوحيد والإيمان وهو التصوف الذى حقق الآمال فى قيام دولة مكان دولة واستبدال صولة بصولة وصب رجاله فى القوالب المحمدية فكانوا نماذج للإسلامية الجامعة النادرة فى الإصلاح والإنتاج وإقامة اركان الحضارة والعمران. ولا علينا أن يسمى الرجل فيه بعد ذلك صوفيا أو عالما أو مصلحا أو فيلسوفا أو عابدا أو قائدا أو مريدا أو رائدا أو غير ذلك، فهو جندى محمدى على أى حال.

ولا علينا أن يسمى الناس ذلك تصوفا أو تعبدا أو تبتلا أو غير ذلك. أما التصوف الإدارى والتجارى والخرافى والوثنى، والتصوف الأثرى (أعنى الوباء الاجتماعى، والخطر الدينى، وبخلاف السياسة والوصولية، وكذلك التصوف بمعنى الالحاد والزندقة والعبث بقضايا المنطق والفلسفة وقلق العقائد) فهذا ما نشهد الله أننا ننكره ونستقذره ونتعبد الله بكبحه ومكافحته (لا يستوى الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث).

### العهد العاشر: (وظيفة الطريقة)

وإن من عهد الله علينا أن نعتقد أن مبادئ هذه الدعوة هى أصول الطريقة المحمدية الكبرى، وأن نسبها موصول بسيدنا رسول الله ﷺ ظاهرا من طريق انتقال البيعة بسندها المحفوظ من كابر لكابر، وباطنا بمقتضى العلاقة الروحانية والتلقى المفاض من العالم الأعلى، فهى الدعوة الكاملة الشاملة لا كرم مميزات الجماعات والطرق والتجمعات والأحزاب.

ومن العهد أن نعتقد أن التصوف الحق إن هو إلا خدمة الخير والأخلاق والروحانية، فتحت لواء الخير ينضوى جميع أنواع الخدمات الاجتماعية والانسانية والثقافية والصحية والبدنية والعلمية، وما يتعلق بها من قريب أو بعيد، ولأمر ما قال تعالى: «وافعلوا الخير لعلكم تفلحون» ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير- وما يفعلوا من خير فلن يكفروه) كما من على أحابيه بأنه أوحى اليهم فعل الخيرات.

وتحت لواء الأخلاق تنضوى جميع أصول التربية البدنية والنفسية (وطنية ودينية) مع جميع أنواع التهذيب الظاهري والباطني فيما يتعلق بالله وما يتعلق بالناس، ولأمر ما قال تعالى «قد أفلح من تزكى -و- قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها» وقال لرسوله ﷺ: «وإنك لعلى خلق عظيم».

وتحت لواء الروحانية أو الربانية تنضوى جميع أنواع التعبد والتصوف والمجاهدة والتسامي والصلة بالله، والعلاقة بالعالم العالى، ولأمر ما قال تعالى: «كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون» وقد وجه تعالى من سبقت له العناية إلى طلب هذه الحقيقة عند رائدها فقال: «الرحمن فاسأل به خبيراً».

فهذه أصول متعاقبة متداخلة فى حلقة واحدة، يدل بعضها على بعض، ويترتب بعضها على بعض، وهى آخرما وصل اليه علم الانسان فى أساليب التربية الكاملة والخدمة العامة، ومن ثم جمعها الله فى آية واحدة هى قوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون وجاهدوا فى الله حق جهاده» على ترتيب البدء بحق الله فى الربانية، ثم بحق الناس فى فعل الخير، ثم بحق النفس فى التربية والمجاهدة.

وكان من الأسرار الكبرى ما أشارت اليه بقية هذه الآية من أن من تمت له نعمة الجمع بين هذه الأركان فقد تمت له خلافة الله ورسوله والإمامة على خلق الله، وذلك قوله تعالى: «لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا».

## العهد الحادى عشر: (الدعوة ملك لمن يخدمها)

وإن من عهد الله على الإخوان، أن يعتقدوا من الصميم والأعماق اعتقادا لا تلحق به ريبة أن هذه الدعوة ملك شخصى خاص بكل فرد منهم، فهو يخدمها خدمة المالك الحر المسئول، لا خدمة المتجمل ولا المتورط ولا المضطر ولا التابع ولا الأجير.

ولا شأن له بعد ذلك بحال غيره قصر أو عمل، فهو مسئول أولا عن نفسه أمام الله، وعن كل ما يتصل بالدعوة من الحسيات والمعنويات سواء أكانت مؤسسات أم مشروعات، أو مطبوعات أو توجيهات أم تقاليد وعبادات إلى غير ذلك، اذ هى حق خالص لمن يخدمها قرب أو بعد، وكبر أو صغر، بشرط المحافظة على أصولها والقيام بحق أئمتها ومواريتهم جملة وتفصيلا «ولا تنسوا الفضل بينكم».

وإن من عهد الله أن تعرف أن هذه الدعوة دعوة كد وكدح وجد وكفاح وتضحية وحركة ويقين، لا يقبل عليها إلا أصدق الرجال فى طلب الحق، ولا يصبر معها إلا الرابانيون من أولياء الله وهى باذن الله حق، لا يبيد ولا يفنى ولا تنحل حزمته، ولو لم يبق الا عشر محمدى واحد «وقل عسى أن يهدين ربى لأقرب من هذا رشدا».

فدعوتنا كما رأيت دعوة إصلاحية تشمل محيط الحياة جميعا لترجع المسلمين إلى وظيفتهم الأولى وميراثهم فى قيادة موكب الدنيا إلى معالى الأمور وذلك عندنا من طريق الحكمة واليسر والسماحة والاقناع والتدرج والهدوء وتقديم الأهم واغتنام الممكن حتى يشاء الله، مع البدء بالنفس ثم بالأقربين وهكذا حتى تشمل الخدمة الوطن العربى الخاص، ثم الوطن الدينى العام (فإنه من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم) كما يقول النبى ﷺ.

ولكن اعلم أن من العهد عليك أن تعتقد أن السياسية الحزبية كما هى الآن داء وطنى ودينى واجتماعى وإنسانى وأخلاقى موبق كرهه «ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار».

## العهد الثانى عشر: (الثبات على مرارة الدعوة)

وإن من عهد الله علينا أن نعلم أن طبيعة الفقر والقلة والغربة مع الجد خاصة، تستلزم نفرة الناس وانصرافهم وأذاهم وسخرهم وحقدهم وكيدهم، وما يكون بعد ذلك من التسفل والسفه والنذالة والتهمة «وكأى من نبى قاتل معه ربيون كثير، فما وهنوا لما أصابهم فى سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا» فالعهد أن نتلقى كل ذلك بالرضا والسعادة والرزانة وأن نعتصر منه مادة للثبات والمجادلة ولا علينا من الناس حمدوا أو ذموا، وأقبلوا أو أدبروا ورضوا أو سخطوا، اذا المقصود أداء الواجب كما يرضى الله، «عليك البلاغ وعلينا الحساب» وهو بعد ذلك يفعل ما يشاء.

ومن العهد أن تتأكد أن كثيرين من أقرب إخوانك وأبعدهم سيسبق عليهم الكتاب فيرتكسون عن دعوتك وينتكسون عن حبك فيصبحون حربا شعواء عليك، لا باعث عليها إلا مجرد الضعف والمال أو تلف النفس وانقلاب الطبع أو عمى البصيرة والمسوخ الباطنى وولاية الشيطان «ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا».

أليس كان ممن ارتد والنبوة على فتوتها عبد الله بن أبى السرح كاتب الوحي وإن كان قد عاد فأسلم يوم الفتح وحسن إسلامه، وعلى يديه انهزم الأسطول الرومانى انهزامه الأبدى فالناس ما دخلوا إليك حين دخلوا ولا خرجوا عليك حين خرجوا إنما هم قد لعبوا بالله مولاهم «ولو شاء الله لجمعهم على الهدى -وسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه -و- إن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين».

## العهد الثالث عشر: (نحن لا نجادل)

وإن من عهد الله علينا ألا نهتم بجдал أحدا أبدا فإنما علينا البلاغ فقط «لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لا حجة بيننا وبينكم» وألا نقتل الوقت فى منافسة أو مزاحمة «من تبعنى فإنه منى ومن عصانى فإنك غفور رحيم» إذ الحياة لاتنتظر وليس فى وقت العاملين فسحة لعبث.

ومن عهد الله ألا نؤذى الناس وإن تجنوا عنا وأساءوا إلينا «لئن بسطت إلى يدك لتقتلنى، ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك» ومن العهد أن نبين للناس أن المجاهدين فى الله أمة واحدة وإن اختلفوا «لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا» وأنه يجب أن يتفاهموا ويتعاونوا «ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم» وأنه ليس من وظيفة المسلم هدم المسلم، ووقت تصرفه فى هدم غيرك غارما، أولى بك أن تبذله فى بناء نفسك غانما «قد علم كل أناس مشربهم».

ومن المستحيل الفعلى أن تستغرق جماعة واحدة جميع طبقات الأمة أو تستوعب مطالبها أو تضطلع بجزئيات حاجات الطوائف والأفراد فيها مهما حاولت تبرير هذه الدعوى بدعاوى ودعايات. علما بأن الاختلاف ضرورة طبيعية لانتظام دورة الحياة بمقتضى اختلاف العقول والميول والطبائع والظروف والأجواء وحكم البيئة والوراثة فالعهد الإلهى أن ما اتفقنا فيه تعاوننا عليه. وما اختلفنا عليه تناصحنا وعذرنا بعضنا فيه «ولايزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم».

### **العهد الرابع عشر (العهد عهد القلوب)**

وإن من عهد الله عليك أن تؤمن بأن عدم الاجتماع بالرائد والإمام أو عدم زيارته لك لا يؤثر مطلقا فى واجب الجهاد والثبات والإنتاج، مادامت القلوب والأرواح مجمعة على العقيدة الكبرى، والمنهج الأعظم.

وما دامت صلتها الباطنة قائمة على قدسية الود وصدق التوجه، والاستعداد الروحى للتلقى والاستمداد، فذلك سر بقاء الأديان وانتشارها، إذ المسألة ليست معلولة بقواعد وثنية. ولا مدخولة بعبادة المظاهر والأخذ بالتربية السطحية القشرية، فالعهد عهد القلوب، وقد وضع المنافقون أيديهم فى يد رسول الله، فما زادهم إلا استكبار فى الأرض ومكر السوء.



ولا عذر للأخ في نقض العهد بعد ذلك، فالعهد أبدى خالد لا يتجدد ولا يتعدد إلا تبركا وتأكيدا للقديم «والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار».

وإذا غضب الله على العبد جعله لعبة في يد الشيطان ينقله من مكان إلى مكان، ومن صف إلى صف، بدون مبرر مشروع حتى ينفرد به ويفترسه، ويصبح من «الأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا».

وأشنع ما يبتلى به الرجل أن يران على قلبه فينقطع عن الركب ثم يضل نفسه وغيره بما يظن من ظنون بالله وبالناس (فإن أصابتكم مصيبة قال قد أنعم الله على إذ لم أكن معهم شهيدا. ولئن أصابكم فضل من الله ليقولن كأن لم تكن بينكم وبينه مودة، يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما).

والبلية الكبرى أن يقول الرجل إنه استقال والاستقالة من خدمة الله مقت ورجس وخطيئة من أكبر علائم المغضوب عليهم والضالين «أولا يرون أنهم يفتنون في كل مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون» وستجد آخرين من المخلفين والقاعدين والمتبطئين والوصوليين والمنافقين المذبذبين وغيرهم، كما كانوا في عهد النبوة: أمراضا في جسم الدعوة المحمدية، وفي القرآن حكم الله عليهم من قديم يعزك ويثبت إيمانك (ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل).

### العهد الخامس عشر (رسل سلام ومحبة)

إن من عهد الله علينا أن نكون حيث نكون: رسل سلام ومحبة ويمن وخير وإسعاد وبركة واحتمال، ولا نمن على الله أن هدانا إلى بذل أثمان أقاتنا، ومخصصات أولادنا، وأثمان أدويتنا وأكسيتنا، وضروريات حياتنا في سبيله «ذلك فضل الله يؤتيه

من يشاء» وجهد المقل المؤثر أقدم عند الله من فيض المدل المكثر «على الموسع قدره وعلى المقتر قدره».

ومن عهد الله أن نعتقد أن لدعوتنا يوما لا بد آت، مهما لاقينا من إرهاب وإعناات «حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا» فإن أدركنا يومنا فذاك، وإلا فالأمانة فى أعناق من بعدنا ممن تبلغهم هذه الدعوة. فعهد الله أن يتموا ما بدأنا، وعسى أن يكون حظهم أوفى وأقوى، والعاقبة للتقوى ونستغفر الله ونتوب إلى الله.

### العهد السادس عشر - بعض آدابنا

ومن عهد الله أن تعلم أنه لن يتم لنا ما نريد لنفسنا وللناس من مثل علينا. حتى يتوفر فينا كمال الدين، وكمال الأدب، وكمال الرجولة، وضبط النفس، وتام حسن الظن بالله، وبإخواننا فى الله، وصدق التواضع القلبى معهم، وعدم التكلف أبدا لهم، وحتى نتعود أن نعذر إخواننا قبل أن يعتذروا إلينا. مما أخطئوا فيه أو قصروا عنه. وحتى نتعود قبول حكم الإمام والإخوان، وتنفيذه بغاية الرضا والإقبال، وحتى لا يرى أحدنا أن له فضلا على إخوانه أو أنه خير من أدناهم منزلة، وفى الحديث (المسلمون تتكافأ دماؤهم، ويأخذ بذمتهم أدناهم، وهم يد على من سواهم).

ومن العهد أن تعلم أن جندى السيف والمدفع قد تنتهى مهمته يوما ما، أما جندى الدعوة والخدمة الربانية فلا تنتهى مهمته أبدا، واعلم أن كل فرد من الطريقة والعشيرة المحمدية على مرونته وكياسته، هو مركز للتموين الروحانى. وهو من نفسه شحنة سماوية للخير والإسعاد فى الجو الذى يعيش فيه. ومصباح الهى يضيئ للناس فى الظلام.

ومن هنا كان من أساسيات مجاهداتنا الذاتية، أن نرتاض على أن يعيش الرجل منا للخير المحض، والسمو المحض، فيجد الراحة فى أن يعطى ولا يأخذ، ويمنع ولا يمنع،

ويحفظ الحسنة وينسى السيئة، ويلتمس أخف الضررين، حتى يخرج من الدنيا إن لم يكن له فليس عليه.

ومن العهد أن تعلم أن السيادة في أن يهابك الناس حبا فيك لا خوفا منك. واعلم أنك مالم تتمكن من حفظ بصرک مضطرا فاحفظ قلبك واستغفر الله.

ومن العهد أن تعلم أنه لا ينقصنا ما عند الناس من علم وعمل وكفاية، ولكن ينقصنا حقا ما عندهم من حظ ومال ودعاية، والله في كل شيء حكمة وهداية.

ومن لم يعتقد ذلك كله فليس منا ومن انشغل بغيرنا فليس منا كذلك (ومن لم يكن منا فقد يصبح علينا) ثم اعلم أن أخوة الروح أقدس من أخوة الدم والنسب فقدّر حقوق هذه الأخوة الكبرى على أسلوب المهاجرين والأنصار (ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون -إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئا-و- إن الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولى المتقين).

### العهد السابع عشر - نحن وغيرنا

ومن عهد الله أن تعلم أن من أكبر وظائف الأخ المحمدي وميزاته أن يكون حبيبا لجميع طوائف المسلمين. وهيئاتهم، نصيحا حكيمًا بينهم، حازما مسالما مقربا بين فرقهم وطرقهم، وموفقا بين وجهات نظرهم، إذ الخلاف كما قدمنا طبيعة إنسانية ضرورية ما منها محيص إلى يوم القيامة، والأفراد والجماعات المخلصة العاملة لا تتعادي، إذ أنها فروع متعددة من شجرة واحدة، إلا أن تكون مدخولة الأغراض والبواطن.

وعندنا أن الخلاف على الفروع والوسائل لا ينبغي أن يحول دون الأخوة في سبيل الأصول والغايات. فإياك أن نحقر من المسلمين فردا أو هيئة. وإياك أن تحكم على واحد منهم بكفر أو شرك أو ردة أو زيغ لمجرد خطأ منه أو عصيان، ثم إياك

وأسباب الفتن والجدال، والتمادي فى خلافات هذه الجماعات والطرق والأحزاب والفرق على أنواعها فإن جادلَكَ الناس فيهم، فبين حكم الله فى دقة وحكمة تامة، فإن هم أمعنوا فقل (لا تسألون عما أجرمنا ولا نسأل عما تعلمون) فإن هم آذواك فقل (تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم، ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين) فإن فعلوا أو تركوا فالعاقبة للمتقين (وأعرض عنهم وقل سلام -وتول عنهم فما أنت بلموم).

### العهد الثامن عشر - القلة والكثرة

وإن من عهد الله عليك أن تعلم أن المقصود هو وجه الله، بالترفع عن أنانية الحيوانية، والقيام بالواجب العيني فى خدمة الإسلام، وليس من شرط ذلك أن نكون كثيرين، ولا أغنياء ولا مهرجين، ولا كيادين ولا منافقين، ولا ذيولاً لآخرين، ولا براذع لأشباه الرجال، وحملة الألقاب والأموال، وإنما نقف فى مقام الاستاذية بكل التواضع والأدب والثقة، نجمل فى الطلب على عزة النفس فإن الأمور تجرى بالمقادير.

وقد عرفت أننا لا نعادى غيرنا ولا ننافس ولا ننفس عليه (فإن تدنى أو تسفل عذرناء، وفوضنا أمره إلى الله) وقد عرفت أننا فقراء نخدم الفقراء ونفهم الفقراء وندعوا الفقراء إلى الفقراء، ونقدر الفقراء، ونعذر الفقراء أمام وقاحة المال وبُغي . البهيمية ورهبوت الجاهلية، وأين رجبس الغنى من قداسة الفقراء.

فإذا كان عيينا فى قلتنا فماذا تغنى عنك الجماعة ذات الآلاف، والطريقة ذات الملايين، إذا فجأكَ القدر أو عاجلك قضاء الله فى الدنيا؟ وماذا تدفع عنك هذه الألوف والملايين (يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً - إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب)؟!

ومن عهد الله أن تذكر أن كل امرئ بما كسب رهين، وأنت رجل بنفسك لا بالناس ورجل بدينك وعملك فإذا فقدتهما فقد فقدت كل شيء فى القلة والكثرة والغنى والفقر

والدنيا والآخرة على حد سواء. ثم هل قرأت قوله تعالى (وقليل ما هم - وقليل من عبادى الشكور - وما آمن معه إلا قليل - وإذا كانوا إذ أنتم قليل مستضعفون فى الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فأواكم وأيدكم بنصره).

ثم هل قرأت قوله تعالى كذلك (وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين - ولكن أكثر الناس لا يعلمون - ولا يعقلون - ولا يفقهون - ولا يؤمنون - ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين).

وقد علمت أن الإسلام بالنسبة لسائر الأديان قليل، فافهم والزم، واذكر قوله تعالى (إن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون. وإذا مروا بهم يتغامزون. وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكهين. وإذا رأوهم قالوا إن هؤلاء لضالون. وما أرسلوا عليهم حافظين).

### العهد التاسع عشر - العلم والبركة

ومن عهد الله أن تعلم أن أهل العلم والكلام كثير كثير (وقد كثروا وكثر الفساد) وأن أهل البركة والعمل قليل قليل. والجامعون بين العلم والبركة أقل وأندر. وأولئك هم محل نظر الله بين عباده وبطهارة أنفاسهم يعبق الكون بالفتح والمدد.

فامنح أئمة العشيرة والطريقة من صميمك كل ما هم أهل، من إعزاز وإكبار وإجلال وانظر ماذا يكون حق الأبوة المعنوية والأستاذية الروحية واعلم أنه على قدر صدق عقيدتك فيهم يكون فتح الله عليك فى أمر الدين والدنيا.

ومن العهد أن تعلم أن الناس لن يرضوا عنك أبداً ولو كنت فى قداسة الملائكة وطهر الأنبياء وأنت لن تعجبهم أبداً ولو جمعت لهم فى الخدمة كنوز الغيب ومعجزات الله. منذ خلق البشر والناس هم الناس من الأزل إلى الأبد وقد استوى عالمهم وجاهلهم ورفيعهم ووضيعهم فى الحقد والغل والكيد والخبث والتدهى والرياء

والنفاق والحسد وشتى دواعى الصدور (إلا من عصم الله) ألا ترى أنهم لم يرضوا عن الله ربهم فرموه بالظلم والنقيصة وجعلوا له صاحبة وولدا وبنات. وقالوا فقير ويده مغلولتان (تعالى عن ذلك) ثم عادوا فلم يعجبهم رسله تعالى فخذفوهم فى أنفسهم وأعراضهم بالعظائم ورموهم بأنكر التهم ورجموهم وأخرجوهم وذبحوهم وقتلوهم وما زال ذلك شأن الناس مع رجال الله منذ القدم عصرا بعد عصر.

فهذا العناء من مواريث النبوة الأولى لابد أن يكون لك منه نصيب تبتلى به على قدر إخلاصك ودينك وعملك فالبلاء على قدر الدين كما يقول النبى فاعتصم بالله وجاهد ولا عليك أقبل الناس أو أدبروا ولا عليك أقدموا أو أحجموا. وقدحو أو مدحوا، فيا بشراك بمعية الله- ومعاملته دون سواه، إن عليك إلا العمل وليس عليك النجاح (وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين- وما أنت عليهم بجبار- و- لست عليهم بمسيطر- و- جعلنا لبعض فتنة أتصبرون؟- وكان ربك بصيرا).

### العهد العشرون - سنة الجاهلية

ومن عهد الله أن تعرف أن فى الناس داء خبيثا منكرا هو حبس كل اهتمامهم فى السؤال عن وظيفة صاحب الدعوة وأعوانه، ومدى تفوزه وسلطانه. وعدد ألقابه وتيجانه وقميصه وطيلسانه تدنيا إلى حماره وحصانه لايسألون عما فتح به عليه الله. ولا عن علمه وتقواه وصلته بمولاه. ولا عن فضل دعوته ولا مدى كفايته فهذه وثنية عقلية، وأثر من بقايا الذل القديم، والاستعمار والعبودية، وظاهرة من آثار النفعية والوصولية، والمواريث المادية البهيمية.

لقد قال الكفار (لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم) فقال الله لنبيه (أهم يقسمون رحمة ربك؟) ومن قبلهم قال فرعون (إن رسولكم الذى أرسل اليكم لجنون لولا ألقى عليه أسورة من ذهب «الآية» فقال الله: إن هو إلا عبد أنعمنا عليه).

وكذلك كان اليهود من قبل حين بعث الله لهم طالوت ملكا (قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال. قال: إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم) وهما (أى العلم والجسم عدة المجاهد فبالعلم يصرف شئون الدنيا والدين. وبالجسم يتحمل أعباء الدعوة وأذى خلق الله) ولا يشترط فى الإمام بعدها شىء، وهكذا كلما جاء أمة رسولها كذبوه (وقالوا: ما أنت إلا بشر مثلنا).

وما كان يكفيهم أن عامة أنبياء الله كانوا من الفقراء المغمورين، والضعفاء المطمورين، ولذلك ثبت الله نبيه فقال (وما ارسلنا من قبلك إلا رجالا نوحى إليهم من أهل القرى) لا من أهل الجاه والغنى ولا أصحاب الوظائف والألقاب ليقطع بذلك لسان الطعن على فقره وذكره (سنة لله فى الذين خلوا من قبل- ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون).

إن هذه بدعة الكفار والمشركين، والفراعنة واليهود، وبقية من جهل الجاهلية، وتلف الأخلاق والعقول فى العصور الأولى، تجدد عند انتكاس الزمن وارتكاس الناس وقد أنسوا أنه لا حرج على فضل الله، ورحم الله على بن أبى طالب حيث يقول (لا تنتظر إلى من قال وانظر إلى ما قال)!! (والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء).

### العهد الحادى والعشرون - رتبة الفقر

من عهد الله أن تنتظر أن قد يعيرك الناس أنك فقير فى أخوان فقراء فأبلغهم أن فقرنا ليس من صنعنا ولا اختيارنا ولكنه إرادة الله فينا «كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم» فغضب الله تعالى من أجل الفقراء أهل الصفة وقال لرسوله، «واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا، ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا» وأكد ذلك فى آية أخرى فقال «ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة

والعشى يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين.

ومن قبل قالها نوح إذ قالوا له: «ما نراك إلا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادی الرأي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين» كما «قالوا أنؤمن لك واتبعك الأراذلون، قال: وما علمى بما كانوا يعملون، إن حسابهم إلا على ربى لو تشعرون، وما أنا بطارد المؤمنين، إن أنا إلا نذير مبين» ومن أجل رجل أعمى فقير عاتب الله نبيه ﷺ مرتين فى سورة واحدة هى (عبس).

فمن العهد أن تعلم أنه ما أرسل الله رسولا إلا كان أول من آمن به الفقراء والضعفاء، وعلى اكتاف هؤلاء الفقراء الضعفاء قامت دعوة الإسلام، وبهم نصر الله محمدا عليه الصلاة والسلام، وهذا قارون أغنى البشر خسف الله به وبداره الأرض، فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله، وكذلك فرعون وهامان، ومن ماثلهم فى الأقدمين والأحدثين، فليعلم الناس أنه ليس الفقر فقر الجيوب، بل الفقر فقر القلوب، وليس المفلس من خلا كفه من الدرهم والدينار بل المفلس من خلا قلبه من الأنوار، وخلت نفسه من الأسرار، والفقر عندنا من ليس فى دينه سلامة، ولا فى خلقه كرامة، والفقر من حرمة الله لذة الجود من الموجود، ومن أذله الله بالسجن فى شهوات المعاصى والجحود، والكنود (يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله- والله الغنى وأنتم الفقراء).

## العهد الثانى والعشرون - علم ومعلومات

وإن من عهد الله أن تعرف أنه لا تتم إنسانية الإنسان المسلم إلا أن تكون له غاية فى الله كريمة محددة، فليس يكفى من ذلك أبدا أن تتقى الله وتنفرد، بل يجب عليك وجوبا قطعيا أن تختار الجماعة التى تعمل معها، وتحشر فيها (يوم ندعوا كل أناس بإمامهم) فذلك قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين).



ويجب عليك أن تختار المنهج الذى تسير عليه، والهدف الذى ترمى إليه، فذلك قوله تعالى (وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا) ويجب أن تسترشد بسنة السلف الصالح فيما أخذت نفسك به، حتى تكون موصول السند فذلك قوله تعالى (أولئك الذى هدى الله فبهداهم اقتده) ويجب عليك قبل كل ذلك وجوبا أساسيا أن تختار دليلا ليرشدك فى رحلتك هذه إلى ذلك كله، كيلا تضل أو تهلك، فذلك قوله تعالى (الرحمن فاسأل به خبيرا) فإنه (لا ينبئك مثل خبير).

ومن العهد أن تعلم أن الدعوة إلى الله رتبة يجب على المسلم أن يطلب الرقى فى معارجها فذلك قوله تعالى (واجعلنا للمتقين إماما) وقد وجب على الامام فيها ومن معه أن تكون بيوتهم مثابة شاملة، فذلك قوله تعالى (واجعلوا بيوتكم قبلة) وتأمل الإشارة فى دعاء نوح لمن دخل بيته مؤمنا. كما يجب على الأئمة أن يرشدوا بالأحوال والأعمال قبل الأقوال فذلك قوله تعالى (كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون).

ومن العهد أن تعلم أن (الريادة) أول لقب خلعه الرسول ﷺ على نفسه يوم جهر بالدعوة فجمع قريشا وقال لهم: (إن الرائد لا يكذب أهله) ومن معانى الرائد (الدليل والمرشد والعارف).

واعلم أن لفظ (العشيرة المحمدية) تعبير يفيد مفهوم (الأمة الاسلامية) فكل مسلم هو بمجرد الإسلام من عشيرة سيدنا محمد ﷺ، فهى تسمية تشير إلى أصول الدعوة الأولى، من الألفة والاتحاد والود، والإمامة العظمى، وما يترتب على ذلك من كرائم النتائج، ومن قديم قد اندمج فى سلك العشيرة شتى جماعات منها. الرواد المسلمون والدعاة المسلمون ومحفل الصوفيين الاحرار، وبيت العاملين لوجه الله، وجماعة أنصار أهل البيت.. الخ. فأى أسم أطلقته من هذه الأسماء فقد غنيت العشيرة بكل مميزاتها واهدافها (فهى خدمة الهية وحركة إصلاحية سلمية على أساس الحكمة والربانية).

ولاتنس أننا أول هيئة إسلامية قررت حقوق الخليفة الأكبر فى الدستور النبوى

واعلنت بيعة الخلافة فى مؤتمراتها وطالبت بتطبيق الشريعة ولا تزال فى خطة محددة الزمن والتنفيذ والالتزام المنضبط الدقيق.

### العهد الثالث والعشرون - الذنوب والولاية

ومن العهد أن تعلم أن صفائر الذنوب لا تطعن فى ولاية التولى ما دامت غير مسبوقة بقصد ولا أصرار كما قدمنا، فإن الخطايا ثمرة طبيعية للبشرية، ولذلك كان هناك شىء اسمه العفو والرحمة والمغفرة الإلهية. وقد قال تعالى: «إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم».

ووصف تعالى المؤمنين بقوله: «الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم» فالوقوع فى الصفائر لا ينافى تفضل الله على التولى بالكرامة، والقاعدة الصوفية فى ذلك «هذا قضاؤه- وهذا عطاؤه» وقد سئل الجنيد: أخطئ التولى؟ قال: «وكان أمر الله قدرا مقدورا».

والأصل أن العصمة للأنبياء وحدهم فالخطأ هو فرق ما بين النبوة والولاية فافهم، ثم أن الخطيئة ما دامت ملحقه بتوبة، فهى عبرة وحسنة، والتوابون يبذل الله سيئاتهم حسنات. إلا أن تكون الصفائر مسبوقة بقصد وأصرار، فتعود شرا من الكبائر، إذ النبى ﷺ يقول (لا صغيرة مع الاصرار) وربما ابتلى أهل الله بالشهوات ولكنهم لا يقعون أبدا فى أمراض القلوب فتلك إشارة حيث إن المؤمن قد يسرق أو يزنى ولكنه لا يكذب- فقال (وقل رب زدنى علما).

### العهد الرابع والعشرون - ألوان الناس

وإن من العهد عليك أن تعلم أنه سوف يفد عليك ألوان من الناس يختبرون دعوتك ويقيسونها على ما وقر فى نفوسهم من أغراض وفهوم فسوف يأتىك التافه

والمتعنت والمستهتر والمستهزئ، والغافل والجاهل واللئيم، والمفتون والمغرور، كما سيأتيك العاقل والمومن والصالح وغيرهم. وشر هؤلاء جميعا صنفان: الصنف الأول منهم: هذا الذى يكون قد اتصل على جهل أو غفلة بجماعة ذات مذهب أو شيخ طريقة (حى). فقد ثبت أن هذا الصنف داء قد يفسد أقوى الهيئات وأصدقها «مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء» ومن لم يحدد وجهته فى الله لا عقيدة له ومن لا عقيدة له لا إيمان له وهؤلاء يحنون بالطبع إلى قديمهم فلا ينتفع بهم قديم ولا جديد.

والصنف الثانى منهم: النفعى الوصولى الذى يتاجر بخدمة الله فيتصل بك لقضاء مصلحته الدنيوية الشخصية فهو كما قدمنا «يعبد الله على حرف فان أصابه خير اطمأن به، وان أطابته فتنة انقلب على وجهه» فلا ينبغى لهذين الصنفين أن يرقيا إلى شرف أخوتنا فإنهما فى الأخوة وباء وفتنة، ولكننا لا نمنعهم صحبة الإسلام ولا حقوقه، فقد ينجحان فى امتحان الأخوة فى الله إن أراد الله بهم خيرا.

أما ما عداهما من الصنفين فيعالج دأؤه بدوائه فان أبصر فلنفسه وإن عمى فعليها. واعلم أن الأخوة فى الله عمل من أعمال القلوب وقلوب الإخوان بحمد الله متصلة متلاقية وإن لم تتلاق الأجسام، فليس تلاقى الأجسام بشرط فى الإيمان والعقيدة والمجاهدة وها نحن أولاء نؤمن بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم دون أن نراه ولا يمنعنا عدم رؤياه من الاستمداد الروحى من سره الفياض وهو حاضر فى قلوبنا أبدا بحكم العقيدة والإيمان، وهكذا ينبغى أن يكون شأن الإخوان فى دعوتهم فإن عليهم بعد الإيمان العمل دون نظر إلى أشخاص ولا أئمة ولا رؤساء فى الدعوة ولا مندوبين لها ودون انتظار زيارة أو توقع جفاء، ولا نحو ذلك فإنه لن يغنى عنهم أحد من الله شيئا - وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين .

## العهد الخامس والعشرون - نحن وعلماء السوء

ومن العهد عليك أن تعلم أنه ليس من العجيب أن تلاقى فى سبيل دعوتك إلى الله عناء المجاهدين من عنت المغرضين، واعراض الغافلين وتحكم المتجبرين وتناسى المتكبرين وفجور الحاقدين وكيد السفلة والمنافقين (شأن كل دعوة حق لله) كما قدمنا. بل العجيب أن يكون على رأس هؤلاء فى كثير من الأحيان نفر ممن تسميهم الرسميات (علماء الدين) ولو كان مبلغ علم هؤلاء هو مطلق العلم بالجهل، أو مطلق الجهل بالعلم. ولو كان مبلغ دينهم هو مجرد القدرة على تخريج الفتاوى وتحرى مباحض الرخص وتلفيق الأحكام التى تكشف عن عوراتها وعوراتهم مع الجمود والتخلف والتنطع البارد فى تلقط الاستكشالات والتعاقيد التى تصرخ من الفضيحة على نفسها وعليهم.

ولعل من المضحك أنهم يؤدون مع الناس ما فرض الله عليهم وعلى الناس من عبادة (على أسلوبهم المسلول والمشلول) ثم هم ينفردون بعد ذلك بتحصيل ثمن هذه العبادة فى الدنيا بحكم وظائفهم، ولا يخلون أن ينتظروا مع بقية خلق الله جزاء الله عليها فى الآخرة، فهم على هذا الوضع من أشرط الساعة بأشخاصهم وأعمالهم. ولا غرابة فى أن يكونوا أول معول يدق جدار الخدمة الخالصة لوجه الله شأن أخبار اليهود فى غابر الأزمان.

فإن كانوا (لقاء دعوتنا) قد كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله، فمن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله، وإن كانوا قد جحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا، فليس الخسر ممن اتخذ الهه وأضله الله على علم، وختم على سمعه وقلبه، وجعل على بصره غشاوة، وإن كانوا يؤذوننا من أجل أنهم لن يصيبوا من جهادهم معنا ما يصيبونه من غيرنا من زخرف الدنيا فما عند الله خير للأبرار ولا نقول إن كل علماء الدين كذلك، ولكننا نقول إن منهم ذلك، وشر من ذلك.

وبهؤلاء تحققت غربة الإسلام فما عرفنا لهم غضبة حق لهذا الدين الذى يعيشون فى كنفه وعلى حسابه وإنما الثورة كلها للبطون والجيوب وفى جهنم رحا تطحن علماء السوء طحنا وبهم تسعر النار ومن ريحهم يتصايح أهلها وهناك واد يستغاث منه يقال له هبهب أعدده الله لأمثالهم وأمثالهم كثير (ومن يهن الله فما له من مكرم).

### العهد السادس والعشرون - تقاليد ولأئمتنا

ومن العهد أن تعرف أن من أوجب واجباتك أن تطهر كافة اجتماعاتك خصوصا الولائم والأفراح والمآتم من البدع والمنكرات وأنواع التكليف ومساوئ العادات (وإن كره الناس).

واعلم أنه إذا كان الاجتماع خاصا بالإخوان فليس منهم من يأتيك ليغذى بطنه إنما يأتيك أخوك ليغذى روحه وقلبه فليكن النظام الإسلامى هدفنا وليكن الطعام فى اجتماعاتنا كلها بسيطا هينا للغاية نحو الخبز والملح وخفاف الخضر أو ثريد العدس والنابت ونحوه أو بسائط الحلوي أو التمر المجرد مما لا تكلف فيه ولا إرهاق أبدا فهذا هو الدين لمن عرف أن اجتماعات الإخوان إنما هى مواسم للرياضة والتقشف والإنتاج وأخذ النفس بالتربية الخشنة والهرب من المألوف والحاق بالموكب الرحمانى فليست هى مجامع زينة ولا عبث ولا تفاخر وتظاهر وتكاثر ولا للناس.

فأما إذا كان الاجتماع للتوسعة على الفقراء فيجب بذل غاية الجهد فيه بحق حتى يحس هؤلاء المحرومون بنعمة الكرم السابغ من القول والعمل وأنه لا زالت فى المسلمين بقية من خير وأريحية وإياك أن يكون هناك طعام للفقراء وطعام سواه للأغنياء، فذلك من غضب الله.

وهكذا أيضا ليس من مبادئنا تكلف الأخ عند زيارة الأخ بأية حال. فما فى

الدار هو رزق القادم، في حدود طبيعة العادة المنزلية المجردة، فليس إكرام الأخ في حشو جوفه بما غلا أو رخص فإنما هو عفن وثن بل إكرامه في تجديده وتزويده وخدمته وقضاء حاجته وتأييده وتسديده فإن كان الأخ لا بد فاعلا شيئاً فلا يكن أثقالاً وتكلفاً بل مما فاض عن حاجة بيته قل أو كثر وغلا أو رخص فذلك أعود عليه وعلى أخيه بخير الحياتين (لا تكلف نفس إلا وسعها - على الموسع قدره وعلى المقتر قدره).

### العهد السابع والعشرون - سيدات العشيرة

ومن العهد أن نذكر أن المرأة نصف الحياة وقد اهتم بها القرآن فقرنها بالرجل في أعمال الخير والأخلاق والروحانية جميعاً فقال: «إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجراً عظيماً» وقد أعطاها الله ورسوله من الحقوق ما أكبر شأنها، ورد اعتبارها، وأكد حقها، وألزمها في مقابل ذلك بواجبات ومجاهدات، كان لها فيها تاريخ من أشرف ما عرف البشر.

ولا ينكر أحد جهاد السيدات من أهل بيت المصطفى ﷺ ومن نهج نهجهن من كبريات المتصوفات وشهيرات المسلمات على العموم في السلم والحرب وما كان لهن من أثر خالد في مختلف وجوه الحياة العاملة.

ومن هنا نظمنا قسم سيدات العشيرة لنتيح لزوجات الإخوان وبناتهم ومن ينتسب إليهم أو يتصل بهم من السيدات فرصة التربية الإسلامية والخدمة الدينية ونعود بهن إلى أكرم صور الحياة: لعهد السلف الصالح وأمهات المؤمنين والنبي ﷺ يقول: (النساء شقائق الرجال) والله يقول «من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون».

فهن مطالبات بكل ما يخصهن، وما يجوز لهن الاشتراك فيه من كل ما يكلف به رجال العشيرة، من واجبات قولية وعملية واعتقادية، فى حدود طاقتهن على أساس كتاب الله وسنة رسوله ﷺ «ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها أجرها مرتين».

ونقرر هنا أننا لانمانع فى تعليم المرأة أبدا ما دام تعليمها محوطا بسياج الدين والأخلاق ولا نمنع توظيفها أبدا فيما لابد أن يقوم به النساء من مقتضيات الحياة فى نطاق الدين والأخلاق.

كما نقرر بكل صراحة أن خروج المرأة عن حد الدين والأخلاق كان وما زال هو الخطر الأكبر الذى جر وسوف يجر على المسلمين كل بلية وأرداهم وسوف يريدهم فى كل ما يمض من بلايا حسية ومعنوية.

ومن هذا المقام يجب البدء بالإصلاح كله، فإنه إن صلحت المرأة صلح الإسلام وإن فسدت فسدت، ولا عاصم، ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، وبين أيدينا حقائق الواقع المحسوس، والتاريخ القديم والحديث فى الشرق والغرب جميعا «وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله».

### العهد الثامن والعشرون - التصوف أيضا

ومن عهد الله أن تعتقد أن التصوف عبادة خاصة لله يتصف بها كل من لازمها شاء الناس أو لم يشاءوا فليس فيه رسمى وغير رسمى إذ الرسمى فى العبادة ما رسمه الله ورسوله أما هذه المشيخات والسجاجيد فتقاليد لا تتعلق بعبادة الله فى شىء أبدا.

ولم تكن عبادة الله فى عصر من العصور احتكارا لطائفة، ولا وقفا على جماعة كما لم تكن عبادة الله فى حاجة أبدا إلى ترخيص من هيئة أميرية أو أهلية، ولا من فرد

حكومى أو شعبى، بعد ترخيص الله ورسوله، فكل من سار على طريق أهل الحق من الصوفيين، فهو صوفى طوعا أو كرها، رغم انف كل بشر، وكل من خالف طريقهم فليس منهم، وهم منه براء، مهما يكن شأنه من النسب والحسب والمشیخة، اذ ليس فى دين الله أنساب ولا طقوس ولا موارىث، ولا وثنيات.

ولعل من أنكر مبتدعات هذه المشیخات ما يسمى الطرد بغير حق وهو نوع من الشعوذة الكنسية، وهو صد عن سبیل الله یذكر سابقا أو لاحقا لصفة الكفر فى كتاب الله ومن النصیحة أن تدرس رسائل (المرجع، والكفاية، والصیحة) لتتفقه فى هذا الجانب إن شاء الله (فإنهم لا یكذبونك ولكن الظالمین بآیات الله یجدون).

### العهد التاسع والعشرون - میراث الصالحین

ومن عهد الله أن تعتقد أن ما یصیبك من الأذى فى الله، نعمة منه تعالى إلیك، وفضل علیك، واجتباء لك، ومیراث مخصوص بك.

قال الشیخ السیوطى رضی الله عنه (ومما من الله به على أن أقام لى عدوا يؤذینى ویمزق عرضى لیكون لى أسوة بالانبیاء والأولیاء) وكذلك كاد أهل حلب للنسیمى وقالوا إنه یضع سورة الاخلاص فى نعاله كذبا وزورا فكانوا یسلخونه وهو یتسم لسالخه وینشئ موشحات فى الله وصلت إلى ٥٠٠ بیت. وهو فى غیوبة تامة عما یرجى له ومكروا بالحلاج مكرا جعلهم یضربونه الف سوط ویصلبونه وهو لم یتأوه ثم احرقوه وذرّوا رماده فى ماء دجله وهو الرجل الذى لم یجد بمثله الزمان. ولن یجود.

وشیعوا ذا النون المصرى من مصر إلى بغداد، مقیدا مغلولا وسافر معه جماعة من العلماء، یشهدون علیه بالزندقة غلّوا وحسدا من عند أنفسهم لولا أن نجاه الله.



ورموا سمنون المحب بالعظائم وحرضوا عليه إحدى البغايا تدعى أنه يأتيها هو وأصحابه حتى اختفى من أجل هذا سنة عن الناس.

وأخرجوا سهل بن عبد الله التستري من بلده إلى البصرة ونسبوه إلى القبائح وكفروه مع إمامته وجلالته.

ورموا أبا سعيد الخراز بالعظائم وأفتى العلماء بكفره، وشهدوا على الجنيد بالكفر مرارا، حين كان يتكلم في التوحيد فصار لا يتكلم فيه إلا مع خاصته وفي عقر بيته إلى أن مات.

وأخرجوا محمد بن الفضل البلخي من بلخ وجعلوا في عنقه حبلا ومروا به في الأسواق. فما زاد على أن نظر إليهم وقال (نزع الله من قلوبكم معرفته) فما خرج منهم بعدئذ ولي الله.

وأخرجوا أبا عثمان المغربي من مكة وضربوه ضربا مبرحا وطافوا به على جمل (مع تمام علمه وحاله) فأقام ببغداد إلى أن مات.

وشهدوا على الشبلي بالكفر مرارا مع تمام علمه وكثرة مجاهداته وأدخله أصحابه البيمارستان بأنفسهم.

وكذلك كان لداود جالوت ولسليمان صخر ولعيسى بختنصر ولابراهيم النمرود ولموسي فرعون ولمحمد أبو جهل وكان لابن عمر رجل يعبث به كلما مر عليه.

ونسبوا عبد الله بن الزبير إلى الرياء والنفاق في صلاته فصبوا على رأسه الماء الحميم فزلع وجهه ورأسه وهو لا يشعر فلما سلم من صلاته قال: ما شأنى؟ فذكروا له القصة فما زاد على أن قال حسبنا الله ونعم الوكيل ومكث زمنا يتألم من رأسه ويداويهها.

وكان لابن عباس نافع بن الأزرق كان يؤذيه أشد الأذى وكان لسعد بن أبي وقاص

جهلة يؤذونه ويقولون إنه لا يحسن الصلاة (وهو المشهود له بالجنة).

وبقى الإمام مالك عدد سنين مستخفيا فى بيته لا يخرج لجمعة ولا جماعة، لكثرة ما لقى من الأذى.

وكذلك ضرب وحبس الامام أبو حنيفة وابن حنبل ولقى الشافعى من أهل العراق ومصر ما لقى.

كذلك أخرج البخاري من بخارى إلى خرتنك واتهموه بما شاءوا وهو صاحب أصدق كتاب بعد كتاب الله.

ونفى أبو يزيد البسطامى سبع مرات من بسطام بواسطة جماعة من علمائها وسفهاائها.

وأخرجوا الإمام أبا بكر النابلسى من المغرب إلى مصر وشهدوا عليه بالزندقة فأمر سلطان مصر بسلخه منكوسا فكانوا يفعلون به ذلك وهو فى غيبوبة تامة يقرأ القرآن حتى قطع القلوب.

ورموا الشيخ أبامدين بالزندقة وأخرجوه من بجاية إلى تلمسان وهو من هو جلالة وولاية ومعرفة.

واخرجوا أبا الحسن الشاذلى من مصر وشهدوا عليه بالزندقة، ولكن الله نجاه ودان له علماء السلاطين وسلاطين العلماء.

ورموا العز بن عبد السلام بالكفر واستعدوا عليه السلطان وهو أعلم أهل زمانه وأورعهم وأتقاهم.

ورموا تاج الدين السبكي بالكفر وشهدوا عليه أنه يليس بالليل الغيار والزنار وأتوا به مغلولاً مقيداً من الشام إلى مصر (سنة الله فى الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً).

## العهد الثلاثون - طريق السلوك

ومن العهد عليك أن ترتب بينك وبين الله مجلسا يوميا للخلوة فيه إليه، حسبما يناسبك من زمان ومكان بحيث تحاسب نفسك وتتزود لآخرتك تستعد لدنياك فتستغفر الله في هذا المجلس على الأقل مائة مرة ثم يصلى على النبي ﷺ مائة مرة ثم تتلو بعدها وردك اليومى من القرآن ورواتبك المتلقاة من الأدعية والأذكار فإذا اضطرت يوما اكتفيت من كل صيغة بثلاثة وثلاثين مرة، فإذا زاد اضطراك اكتفيت من كل بأحد عشرة مرة، حتى لا تنقطع عادتك من الله (وأنت أمين حالك) تؤدى ما عليك من الأوراد والأذكار بأية حال تلائمك.

ومن العهد أن تجعل من أورادك دعاء الله بالأسماء الحسنى الـ (٩٩) وقراءة تبارك بعد كل عشاء والكهف وأخواتها نحو الدخان والحشر وهود قبل الجمعة وليلتها وأن تتعود ختم صلاتك بالوارد وأن تحافظ على صلاة الضحى ورواتب الصلاة النافلة بالليل والنهار ولا تنس بقدر الإمكان صيام الاثنين والخميس والأيام البيض من كل شهر وست شوال وتسع ذى الحجة وعشر المحرم، ولازم إحياء الليالى الفواضل، بما يناسبها، وكذلك أيام الله.

وأياك أن تظاهر بالعبادة أو ترائى بها فقد كان إمامنا رضى الله عنه ينهانا حرصا علينا من الرياء اذا كنا ضيوفا، ألا نصوم نافلة، أو نقوم بتهجد، أو نظهر المسبحة، إلا إذا كنا فى حرم الإخوان.

ثم الوصية ألا تتعبد بغير ما تستأذن فيه فإن الذكر مشارب تختلف والعلم مطالب تأتلف «لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا» فاذا تم لك الفتح انحطمت عنك هذه القيود وكنت مسيراً بحكم الفيض والمدد الإلهى فى حدود الكتاب والسنة مع من (يهدىهم ربهم بإيمانهم).

## العهد الحادى والثلاثون - أدب الرياضة

ومن العهد أن تعلم أن هذا الذى قدمناه، مما يكلف به الإخوان المبايعون على العموم، على سبيل التزكية البدائية، حيث ما تزال تكون فى الأخ منهم بقية من شذوذ النفوس فى مقام (لكل وجهة هو موليها) فأما المريد السالك منهم حيث أشرقت شمس نهاره من آفاق (فاستبقوا الخيرات) ونادته هواتف السر من عوالم (فاستقم كما أمرت) فلاح بدر ليله من سماء (ليس لك من الأمر شىء) وهبت عليه النفحات من نسائم (فاخلع نعليك) وأنس من جانب الطور نار (ماكان لهم الخيرة) فالتمس الخير والهدى من جذوة (قد علم كل أناس مشربهم) وطلب التجلى من فيض (ومن يؤمن بالله يهد قلبه) فأمطرته سحائب المدد من (كل قد علم صلاته وتسبيحه).

فهو يلقي بنفسه فى أحضان الطريقة، على أصول الحقيقة، فيهيئ إن أمكن فى مسكنه (وإن صغر) مكانا دائما للعبادة يسع ولو شخصا واحدا كى يكون خلوة وتذكرة له ولأهله بالله، ثم هو يستأذن فى الرياضة الروحية، بتلقى الصيغ والأسماء الالهية وخدمتها بشروطها، فى الخلوة والجلوة على شروطها من التخلّى والتحلّى والتوجه وغير ذلك مما يناسب شأنها الخاص بحيث لا يقل تعداد الذكر بكل صيغة من الصيغ بمفردها. وكل اسم من الأسماء على حدته عن عشرة آلاف مرة. فلا ينتقل من التعبد باسم أو صيغة إلى ما بعدها، حتى يكون قد أتم هذا العدد من الذكر فى أى عدد من الأيام قل أو كثر، بحسب ظروفه الخاصة وطاقته، والعبد أمين معاملته مع الله

أما الترتيب فكما يأتى إن أمكن .

١ - الاستغفار بصيغة ختم الصلاة أو بسيد الاستغفار.

٢ - الصلاة على النبى ﷺ بالصيغة المجيدية التى يختم بها التشهد. (ان أمكن).

٣ - التهليل بصيغة لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد (...الخ)

فهذه الصيغ الثلاث مما رغبت فيه السنة أيما ترغيب. وله أن يكتفى بلفظ (لا إله إلا الله).

ولكن المرشد قد يأذن بصيغ أخرى لحكمة روحية أو لأسباب خاصة. ثم بعدها يذكر بقوله (يا الله) ثم (يا هو) ثم (يا حي) ثم (يا قيوم) ثم (يا حي) ثم (يا قهار) ثم (يا لطيف) ثم (يا وهاب) ثم (يا فتاح) فهذه الأسماء التسعة تجمع فضائل الأسماء التسعة والتسعين إن شاء الله وقد يأذن المرشد لسبب ما بأسماء أخرى نحو (يا واحد) أو (يا ودود) أو (يا عزيز) أو (يا مهيمن) أو (يا باسط) أو غيرها من الصيغ والأسماء، على ما يقتضيه حال المريد، ثم يعود به بعد هذه الرحلة الإلهية إلى المعين الخاص، خلاصة ذكر اسم واحد، يتفق وهوية العابد ورتبته وطبيعته استعداداً، على أن الاسم الصالح لكل عابد في كل مرتبة وطبيعة هو (يا الله) بغير عدد أو بالعدد الذي يؤذن به مع رواتبه وأذكاره الأخرى، ومن هنا تظهر ضرورة الصلة بالرائد والإمام المرشد، لقطع هذه المرحلة الربانية الكبرى.

### تذييل : حول الولاية والكرامة

هذه المرحلة التي ترتفع بالإنسان إلى أرفع مقامات الروحانية وتنتقل به في مراتب الذوق والوجد والكشف والسر والاستغراق والبركة والإيجاب حتى يصبح مؤمناً حقاً «بالاعتقاد والشهود والعمل جميعاً» وبذلك يتدرج في سلك أهل الله أولئك النفر القليل النادر المختار الذين يندمجون بروحانيتهم اندماجاً فعلياً في الطبيعة الكونية العامة، فتتفعل لهم الأشياء وتتلاحق على أيديهم الخوارق بحكم اندماجهم فيما وراء المادة: أى تحكمهم في سر القوة التي تنظم مظاهر الطبيعة وظواهرها بإذن الله وهم يتصرفون بها علي ما سبق في علم الله وعلى مقتضى مراده راجع حديث البخارى (ولا يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل).

وهذا الكلام كما لم يكن غريبا على العلم القديم فهو ليس بغريب على العلم الحديث، الذى فتت الذرة، وأثبت إمكان تحويل المادة إلى إشعاع خفى، طردا وعكسا: فقد كشف الله بأحدث نظريات علم الطبيعة والكيمياء أستارا شتى من أسرار الخوارق الروحانية المحجبة. لئلا يكون لجاهل ولا عالم حجة ولا شبهة، ومن هنا نستطيع فهم قوله تعالى: «هنالك الولاية لله الحق» وتبين بذلك حظ هؤلاء الأولياء فى تسامى البشرية وضرورة وجودهم لرفعها، وتوجيهها فى مختلف جوانب الحياة، وتذكيرها كلما غفلت عن نفسها وعن الله «إلا أن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون».

وجاء فى حديث البخارى وغيره يقول الله تعالى: «ما يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها ولئن استعاذتى لأعيذنه ولئن سألتنى لأعطينه» وفى رواية «كنت له سمعا وبصرا ولسانا وقلبا ويدا ومؤيدا».

ومعنى هذا إجمالا أن العبد إنما يصل بالتعبد إلى مرتبة الربانية فيحل فيه قبس من النور الإلهى ينعكس بمدده على جميع جوارحه الظاهرة والباطنة، فلا يكون له من نفسه فعل ولا ترك، وإنما الفعل والترك الذى يجرى على يديه هو على الحقيقة لله من الله، وما للعبد إلا آلة لظهور أثر الإرادة الإلهية المغيبة.

وإذا عرف ذلك سهل فهم حدوث الكرامات والخوارق، والتصرف الكونى الذى حدث ويحدث على أيدي رجال الله، ويفهم أيضا معنى اندماجهم فى مادة الكون، حتى يكونون فيه عوامل إيجابية تنفعل له الأشياء بقوة الله، اذ هم لم يصبح لهم وجود بشرى بعد بلوغهم هذه المرتبة، بل انقلبوا آلات الهية، فعالة، يحقق الله بها مراده بين عبادته وقد انعدم عندها الحد والقيد والزمان والمكان والسبب الظاهر، والحجاب، لنوع العلاقة والبرانية التى جعلتها محلا للفيض مشرقا لتجليات الاسماء والصفات والأفعال.

وإذا كان ذلك مسلماً به في الحياة، والعبد يرسف في أغلال البشرية وتخضعه أحكام المادة، فلا شك هو أصح وأصدق وأقوى بعد فكاكه من قيود الجسم وتمتعه بحقيقة الكمال فيما بعد الموت ولذلك شواهد أفردنا لها كتاباً، فاعلم وافهم كيف اندفع بهذا كل شك واستشكال.

ولاحظ معنى قول الملائكة للصالحين (نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة).

### العهد الثاني والثلاثون - صنوف الجماعات

ومن العهد عليك، أن تنظر نظرتنا إلى مختلف الطوائف والهيئات، على الأساليب التي ذكرنا من قبل منشورة في جملة عهود، وليس مما يعاب علينا هذه البعثرة، فهذا كتاب الله بين أيدينا يكرر القصة الواحدة في عدة مواطن، وعلى عدد من الأساليب، لحكمة جديدة وتوجيه جديد في كل مرة، فإذا ما استساغت النفس شيئاً وتحققت به في مرة، عاد القرآن فقدم لها شيئاً جديداً على سنة التربية التدريجية في مرة أخرى (ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده).

على أننا إنما نكتب بتوجيه الله وفيضه، وبترتيب ما يمدنا به سبحانه من أفكار وأذكار ونفحات، فالأمر منه تعالى وإليه (والمطبوعة) من خلفنا. وإنما هو تسجيل مذهب.

ثم نعود فيقول: أن الطوائف على أنواعها في رأينا أربعة أقسام.

(أما الأول) فالصوفية وهم أمامنا طائفتان فقط مهما تعددت مشاربهم واختلفت أسماؤهم: طائفة شرعية فهم أمة واحدة لا يفرقها تعدد الأسماء ولا اختلاف التقاليد، ما دامت تكبرج جميعاً من نبع الشريعة الدفاق الطاهر.

أما تعدد الأسماء فضرورة طبيعية سطحية. لا تغير وحدة الحقيقة والغاية في الجميع.

## ولهذه الطائفة منا حقوق الأخوة الكاملة.

ثم طائفة بدعية فهي أمة واحدة على اختلاف أسمائها وألوانها وتقاليدها لا يغنى عنها من الله والناس ما تعتصم به من قشريات ورسميات، ودعاوى ودعايات، ونسأل الله لنا ولهم التبصير والهداية.

(أما ثانيا) فجماعات الخدمة العامة وهي بأنواعها أمامنا فرقتان: صالحة وتالفة.

فالصالحة: إما عاملة فلها علينا التأييد ما استطعنا. وإما خاملة فلها منا المعونة ما استطعنا.

والتالفة منها المهرجة والكاذبة والمنافقة والدائرة والخيثة والمتاجر، وما يلحق بهذه الصنوف علوا وسفلا، فلها علينا الإرشاد وللناس علينا حيالها البيان.

(أما الثالثة) فالهيئات المذهبية الدينية بأنواعها وهذه لها علينا العون ما استطعنا فيما اتفقنا فيه ولها منا العذر فيما اختلفنا عليه، أى سلم حازم، وأدب دائم، أما شأننا الخاص، فهو التوسط والاعتدال، والتيسير والتقريب، والتسديد، والجمع بين الآراء، مادام ثم طريق أصولى من رخصة أو عزيمة، أو حكم مقبول، جمعا لشملة الأمة وحذرا من تمزيقها فوق ما هى ممزقة، من أجل توافه وسفاسف وشبهات، لو أتصف الناس لخلجوا أن يجعلوها أساسا للخلاف سيما وهم يرون بعيونهم قواعد الإسلام وأصوله وأركانه المتفق عليها، تخر وتتشقق وتخور وتذوب، وما لهم من أجلها نصيب من جهاد صحيح.

(أما الرابع) فالتشكيلات الثورية والانقلابية والجماعات المتطرفة والقائمة بالتبعية والعمالة بأنواعها وموقفنا منها الإنكار المطلق، بقدر ما عانت منها الأمة من التعنت والتمزق والتعاضد، وتلف العقائد والأخلاق، وفقدان المصالح، ومهازل التخریب الأدبي والحسى المخيف.



على أن السياسة الوطنية الإسلامية الجادة النقية جزء حتمى من عقائدنا ومبادئنا وتقاليدنا، نخدمها على أسلوبنا الإسلامى فى حدود طاقتنا بكل ما فى وسعنا، ونحن مع ذلك نرشد وننصح لله فى غير عدااء لأحد ولا إضرار بالناس لا قولاً ولا عملاً ولا فكراً والحمد لله.

(أما أخيراً) فهذا موقفنا من الجميع واضح محدد مكشوف فعهد الله أن تؤاخذنا عليه «والله يقول الحق وهو يهدى السبيل».

### العهد الثالث والثلاثون - جند الدعوة

ومن العهد عليك أن تبلغ صوت الدعوة إلى سمع كل شاب وشائب، من ذكر أو أنثى بقدر الإمكان «فمن أبصر فلنفسه ومن عمى فعليها» - انما عليك البلاغ - ولست عليهم بمسيطر» وما دمت قد فعلت فقد نجحت ولو لم يتبعك أحد وحين ينقلب عليك من تدعوه فاعلم أنك أصدق الناس نجاحاً «ولقد استهزى برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون» ولتكن عنايتك بدعوة الفتیان والشباب أوسع العناية. فعلى هؤلاء قامت الدعوة الأولى فى إشراق النبوة. ويعتبر علماء النفس والاجتماع والأخلاق الاهتمام بشأن الفتیان والشباب آخر ما وصل اليه علم الإنسان فى أسلوب الخدمة الوطنية والدينية والأخلاقية والنفسية والبدنية.

وسيرة الإسلام فى الحرب والسلام مشحونة بقصص المجد الخالد فى تاريخ الشباب بين الدين والعلم والفداء ورسول الله ﷺ أول من عني بتنظيم تشكيلات الشباب، وجعل لهم استعراضاً، ووضع لهم قانوناً، وسن فى تربيتهم وتنشئتهم على الفتوة والخلق سنناً تزهى فى ظلمات الأزمان.

ثم اقتبسها الفرنجة وطوعوها للعصر الحاضر، ونسبوها إلى أنفسهم بهتاناً وزوراً، وتابعناهم فى ذلك غفلة وجهالة، والفتیان والشباب هم الأمة المقبلة، وهم

البذرة الجديدة، فوجه اليهم كل همك وعنايتك وصيهم فى القالب المحمدى الأقوم، لتعرج بهم معارج السلوك والترفع، حتى أتى اليوم الذى تجد منهم حولك أمة جديدة فى الفهم والقول والعمل والاتجاه. وانتهاز فرصة طفولتهم وتدرج أعمارهم، لتنتفع بكل مرتبة من مراتب حياتهم، فى التربية والإرشاد وتأكد بعد ذلك أنه مهما يكن من بعضهم من نشوز أو شذوذ، فإن له إلى تربيتك عودة من قريب أو بعيد، وله بعهدك وفاء، وله إليك حنيناً، وله لذكرك نشيداً وترديداً، وتأمل السر والتوجيه والتنشريف فى قوله تعالى «واذ قال موسى لفتهاه- قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم- انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى» ثم انظر كيف جعل الإسلام للغلمان صفا فى الصلاة بالمسجد، وصفا فى الحرب، خلف الجيش وتذكر فى صدر أولئك جميعاً على بن أبى طالب وعبد الله بن عباس وغيرهم.

فلا تستحى أن تضم إلى جيش دعوتك غلاماً أو فتى أو شاباً، أو كهلاً أو شيخاً، وحافظ على أن يكون لكل صنف من هؤلاء معك نصيب منظم «ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إننى من المسلمين؟».

### العهد الرابع والثلاثون - الدار المحمدية العامة

ومن عهد الله على الإخوان أن يعتقدوا أن الدار المحمدية أو (البيت المحمدى) هى دارهم ومعبدهم جميعاً، وهى مرجعهم فى كافة شئونهم، وهى رمز غاياتهم، ونبع نفحاتهم، وقبلة استمدادهم، ومطاف قلوبهم، ووحدرة أرواحهم، وهى بالجملة بابهم إلى ربهم، ومسراهم إلى نبيهم، وساعدهم فى أمور دنياهم من طريق دينهم.

فلهذه الدار فى أعناقهم أكبر دين وأثقل أمانة فرفعتها لهم، وضعتها عليهم، وسمعتها من سمعتهم، ومنزلتها عين منزلتهم، وهى منهم كبيت النبى ﷺ بين الصحابة فحقوقها لا تحصى وواجباتها لا تستقصى.

فليتدبر كل أخ أمر هذه الدار، وما تقوم به أدبيا وماديا ثم ما ينبغي له أن تكون عليه، وليتذكر واجبه نحوها، ونصيبه من جهادها، وليعمل لتأييدها بنفسه وماله وقلبه ولسانه، فى ظاهر أمره وباطنه، مع إخوانه وغير إخوانه، فهو في كل فكر وقول وعمل يختص بهذه الدار: عابد ذاكر مأجور أن شاء الله تعالى.

ومن حقوق هذه الدار على الإخوان طبقة بعد طبقة أن يرعوها بكثرة الزيارة وأن يحافظوا على آثار شيوخهم فيها. وأن يتعهدوا مواسمها بالإحياء، وكتبها ومطبوعاتها بالإذاعة، وتقاليدها وعاداتها بالمحافظة، وخدمها وفقراءها والمحسوبين عليها بالإحسان والإعانة، وحتى مبانيها وأثاثها ومتاعها بالإصلاح والرعاية، شأن كل مؤسسات العشيرة والطريقة.

نوجه ذلك إلى أرباب القلوب والعقول من الإخوان، وما كان ينبغي التصريح به، لولا أننا فضلنا تسجيله لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا.

### العهد الخامس والثلاثون - «أهل الصفة»

ومن العهد أن تعلم أن أهل الصفة (بضم الصاد المشددة وفتح الفاء المشددة) رجال من صفوة أصحاب الرسول ﷺ الذين تخصصوا فى التلقى عنه ﷺ وخدمة دعوته فنقلوا عنه ﷺ أصول الهدى والحضارة الإسلامية إلى الناس وأورثوها العالم سيدا عن سيد حتى آتت أكلها ضعفين.

فعن أهل الصفة سماعا ونقلا بالتوارث، أخذ علماء الدين وقادة الحرب، وزعماء السياسة، ورجال التصوف، وأهل الكلام ورواد الأدب، وإلى معين أصول علومهم يعود واضعوا العلوم المستحدثة، ومهذبوا الفنون المنقولة وأصحاب الفكر الأساسية فى الاختراع والتجديد، واستخدام أسرار الكون، مما انبثت عليه أصول الحضارة الحديثة فى مشارق الأرض ومغاربها فهم أساتذة الدنيا وقادتها وساداتها من كل سبيل.

وقد كان هؤلاء الرجال العظام يقيمون بموضع صغير متواضع فى بعض أركان مسجد رسول الله ﷺ يسمى (الصفة) وكانوا يتمنون الكمال الإسلامى فى أروع مظاهره وحقايقه ولكنهم كانوا فقراء ضعفاء مغمورين توشك أن تتخطاهم عيون المغفلين (والمغفلون كثير فى كل زمان).

وقد كرم الله أهل الصفة فأنزل فيهم قرآنا بعد قرآن، وأعزهم النبى ﷺ فقال لابنته فاطمة إذ جاءت تطلب اليه المدد: (والله لا أعطيك وأدع أهل الصفة يتضورون من الجوع) وفى حديث أبى ذر أن النبى ﷺ قال له عن رجل من أهل الصفة قارنه برجل آخر (انه خير من طلاع الأرض - أى ملئها من هذا الآخر) وقد عرفت لمحة من سيرتهم فقد عرفت لماذا سمينا مكتبنا الصغير المتواضع (مجلس أهل الصفة) نفعا الله بهديهم وهدانا إلى الاقتداء بهم وإحياء آثارهم.

ومن محاسن الصدق أن يكون المكان الذى اختاره الله لنا وأسميناه (مجلس أهل الصفة) هو البناء الأثرى الصغير المتواضع الذى بناه البازدار مقدم الدولة (من رجال القرن الثامن الهجرى) عبید الله بن محمد بن عبد الهادى الذى جدد مسجد ابن طولون قد بنى هذا المكان للخدمة الدينية من خلال ماله، بجوار الحرم الحسينى، فلما أرادت مصلحة التنظيم توسيع ميدان المشهد الحسينى، نقلت هذا البناء على صورته إلى درب القزازين رجاء أن تصله بشارع الحرم الحسينى. تنفيذا لشرط الواقف. والله المسئول أن يحقق لنا كل خير وييسر كل عسير، وصل اللهم وسلم وبارك على من قال (رب رجل أشعث الرأس أغبر الوجه ذى طمرين مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره) فاكشف اللهم عن السوء والمضرة.

**ونستغفر الله العظيم**

## صحيفة القواعد فى الطريقة المحمدية

### القاعدة الأولى :

نحن طريقة صوفية سلفية شرعية موصولة السند بمولانا المصطفى ﷺ من عدة  
مشارع ظاهرية وباطنية، ولهذا انتسبنا إليه ﷺ، وسميت الطريقة بـ (المحمدية) فنحن  
ندور فى فلك الكتاب والسنة، على المثاليات الروحية والأخلاقية والإنسانية طوق  
الجهد والأمكان، ثم نربط بينها وبين الحياة لعامة ومتطلباتها المختلفة، على الأسلوب  
الربانى المحمدي الرفيع، لنؤدى رسالة الخلافة على الأرض: ماديا ومعنويا، على خير  
ما نعتقد أنه يرضى الله والناس، فى براءة مطلقة من الفتن والمشاغبات، وبعد تام عن  
الريب، وتنزه عن الشكوك والظنون والمشكلات، واحتياط دون المناكر والبدهع  
والمحرمات.

١ - شعارنا : «قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى، لله رب العالمين».

٢ - ودستورنا: الكتاب والسنة (فى يسر ورفق وسماحة وربانية وحب لله  
وللناس).

٣ - وسبيلنا: (حسن الظن، وحسن الخلق، وحسن العبادة وحسن المعاملة).

٤ - وعلامتنا : الدعوة إلى الحب والسلام ومكارم الأخلاق والعلاقة بالله فى كل  
حركة وسكنة.

٥ - وغايتنا : الله، والله وحده.

## القاعدة الثانية :

والتصوف عبادة، فما رسمه الله فيه فهو الرسمي، وما لم يرسمه الله، فمرفوض نهائيا ولا قيمة له، وإن تظاهر عليه كل ما يسمى العرف الرسمي والمصطلح التصوفي والتقاليد والمشيخات، فنحن لانؤمن بالطبول ولا الزمور، ولا العكاكيز، ولا الرايات، ولا الأوشحة، ولا الطرايطير، ولا مسابح الأعناق، ولا تيجان الريش، ولا سيوف الخشب، ولا الرقص، ولا المواكب الألبانية، ولا المكاثرة بالأتباع، ولا المظاهر والدعاوى الكاذبة، وإن آمن بها الثقلان.

(إن أساس رسالتنا: تخريج القادة، لاحشد الجماهير).

والتصوف إرادة، لا إدارة، والوظائف الصوفية، تشريف وتكليف معا، لمن هم أهله، فقها وتقى وجهادا فى الله، فلا قيمة لاجازة أو وظيفة صوفية فى يد من ليس هو أهلا لها، وإن اشتراها بمال قارون، وإن اعتمدته كل الإدارات، فحامل الإجازة يجب أن يكون صورة مصغرة من رسول الله ﷺ، وإلا فهو ومن عاونه من طلائع المسيح الدجال «ولا يستوى الخبيث والطيب، ولو أعجبك كثرة الخبيث».

والمريد المتقلب بين الطرق، المتردد على الأشياخ، بلا سبب شرعى مقرر، ناقض للعهد مسلوب البركة، فلا خير فيه، ولا فى الاهتمام بشأنه، فهو مهما عظم: خسر الدنيا والآخرة، والاهتمام به تفاهة وضياع.

وتجديد العهد للمريد الذى توفى شيخه، أو للمريد الذى كان مقتديا بمضلل أو جاهل أو مبتدع أو نحوه أمر واجب، إنقاذا للدين وللتصوف وللمريد نفسه، وتلقى عهود البركة والسند الروحى للمريد الواصل الراشد بإذن شيخه، جائز لمن يستطيع الوفاء بحق ما تلقاه جميعا، كما كان شأن كبار أئمتنا الراشدين عليهم الرضوان.

### القاعدة الثالثة :

المسائل الخلافية، كالتوسل فى الدعاء، والقراءة للميت، والإعلان بالكهف يوم الجمعة، وأذانى صلاة الجمعة وسنتها القبلية، والصلاة والسلام بعد الأذان، والقيام للقادم، والسلام للتوديع، والمصافحة بعد الفرائض والعידین، وختام الصلاة بالجهر، وتشیید المساجد، وتجویف القبلة، وزیارة مشاهد الأولیاء، والذكر بجماعة، والتعبد بالأحزاب والأوراد والصلوات، وأسماء الله تعالى، وبعض تقالید الصوفیة وتقسیم البدعة، ونحو ذلك وهو كثير.

كل هذه مسائل فرعية اجتهادية، قد اختلف ولا يزال يختلف فيها الرأى والنظر، ولم يمكن ولن يمكن الاجتماع فيها أبدا على رأى واحد أبدا، وهى من مسائل الحلال والحرام، وليست من مسائل العقيدة، التى يترتب عليها الكفر والإيمان، وكل رجل فيها ملزم بما صح عنده من دليل يلقى الله عليه بلا مشاغبة (١).

وهى عندنا ربما ترددت بين الرخصة والعزيمة، فتعامل فيها على هذا الأساس ولا تكون سببا فى الفرقة بين المسلمين أو الحرب التى تمزق الأسر، وتمزق البلاد وإنما شأنها شأن الخلاف الفقهى المعروف بين المذاهب الأربعة، فكل إنسان يلتزم بما اختار لنفسه فيها، ولكن لانجادل ولا نمارى أبدا، لأنه لا فائدة من وراء الجدل على الاطلاق، وحسبنا أن ندفع بالتى هى أحسن.

### القاعدة الرابعة :

ونحن لا نرمى مسلما بالكفر أو الشرك أو الفسق أو الزندقة أو الردة لمخالفتنا فى الرأى، أو لأنه ارتكب معصية، فإن رمى الناس بالكفر أو الشرك حمق ومجازفة من أخطر المجازفات الدينية والعلمية، وهى بدعة وهابية مدمرة، ولا يملك أحد أبدا أن يخرج أحدا من أهل القبلة من دينه بخلاف مذهبى أو حكم فروعى له فيه رأى

واجتهاد، وشر الشر تكلف نقل حكم الفروع إلى حكم الأصول، وتسمية الأشياء بغير أسمائها. الأمر الذى فتت الأمة وأساء إلى دين الله، والتمسك به فتان يخشى عليه سوء الخاتمة، فهو منافق سياسى يلبس لباس الدين، أو نفعى وصولى يطلب الدنيا بعمل الآخرة.

### القاعدة الخامسة :

ونحن نؤمن بالغيب، وبالكرامة للأولياء أحياء وموتى، ولكننا لا نؤمن بالشعوذة ولا بالكهانة، ولا الودع والبخت والورق والفتجان ونحوه، وما يصدق أو يصح منها فهو: إما من قبيل المصادفة أو من قبيل التجربة أو استخدام الشيطان.

ولكننا نؤمن بالرويا الصادقة، والمكاشفة الصحيحة، والإلهام الالهى، والاستخارة الواردة، والرقى النبوية الثابتة. والأدعية والآيات والسور القرآنية وما فيها من بركات وأسرار بغير حدود للأحياء والموتى، والأصحاء والمرضى: على ما هو مسجل فى كتب التفسير والحديث الشريف.

### القاعدة السادسة :

نحن نحب جميع الطرق الشرعية مهما اختلفت المشارب والمناهج والأسماء، ولكن لا تفضل طريقة على طريقتنا قط، ونحن نحب جميع مشايخ الطرق الشرعية الأحياء والموتى، ونتبرك بهم ما داموا يخدمون فى حقل الدعوة إلى الله بلا دعاوى ولا بدع ولا مظهريات، ولكن لا نقدمهم على أسياننا قط: شأن الرجل بين الأب والعم.

إن كبار أئمتنا الصوفية الذين بلغوا درجة الكمال قد تلقوا الطريق للبركة عن عشرات من معاصريهم الأولياء، مما يدل على أن العصبية الحزبية المقيتة لم تكن لهم



على بال، بل كان كل واحد يعتقد كل الخير فى أخيه، فيتبادلون التلقى والتلقين، فى ثقة وحب، وعقيدة وتعاون ويقين، فهم أسرة واحدة، وإن تباعدت البلاد والأجساد. وجميع الطرق الشرعية تبدأ من التوبة وتنتهى بالمعرفة. وإنما الاختلاف فى المناهج والسلوك، حتى يجد كل مقبل على الله ما يناسب فطرته.

### القاعدة السابعة :

ونحن نحب أولياء الله الموتى، ونتبرك بزيارتهم مهما كانت مذاهبهم ومشاربهم وكما لا نفرق بين أحد من رسله، لانفرق بين أحد من أوليائه، ونترك أمر تفضيلهم الغيبى إلى الله الذى يعلم الحقيقة وحده، فلا نتهم على سر غيبه المكنون. ولانبالغ فى إطراء الشيوخ اطراء يفضلهم جهلا على رسل الله. ونستغفر الله.

ونحن نتوسل بالأولياء إلى الله، على أساس علمنا وتجاربنا، معتقدين أن الله وحده القادر الفعال، والاستشفاع إليه تعالى بالأولياء، إنما هو مجرد سبب، وزيادة فى العبودية وتأكيد للتوحيد الحق، واعتراف بالتقصير المطلق، وهو تذلل عملى، يفيد معنى خصوصيته تعالى بالطلب وزيادة، وما خطواتنا إلى المشاهد والمساجد للصلاة وأنفاسنا فيها، وابتهالاتنا إلى الله بها، إلا أنواع من التوسل بالعمل الصالح بجوار التوسل ببركة الروح الصالح.

والفاعل فى الحياة والموت هو الله، لا الأحياء ولا الأموات. فمن شاء توسل فأحسن، ومن شاء ترك، والله رب قلوب (١).

---

(١) راجع رسالة « الإلهام والأفهام » .

## القاعدة الثامنة :

كل من بايع (ولو قلبيا) على طريقتنا وعمل بأعمالنا وقال بأقوالنا واعتقد عقائدنا، واعتاد عوائدنا، وشهد مشاهدنا، ودعا بدعوتنا، فهو منا، له ما لنا من حقوق وعليه ما علينا من واجبات، سواء في ذلك من كان في المشرق أو في المغرب أو الشمال أو الجنوب، وسواء في ذلك الأمير والحقير، فالأخ الجاهل في ذمة العالم، والأخ الضعيف في ذمة القوى، والأخ الفقير في ذمة الغنى، والأخ العاجز في ذمة القادر، كل بحسبه وحدود طاقته، ما في ذلك عذر لمعتذر، قد ذابت بيننا الفوارق فلا اعتبار في أخوتنا إلا للتقوى، والتقوى لا غير، بكل ما تجمعه من أرفع المعاني، والعهد عهد القلب، لا عهد اللسان.

وقد عاهد المنافقون رسول الله باللسان واليد، لا بالقلب والحقيقة، فكانوا من أهل النار.

## القاعدة التاسعة :

كل حركاتنا وسكناتنا وأنفاسنا وخطواتنا، وأقوالنا وأعمالنا وأحوالنا، وكل شئون معادنا ومعاشنا، حتى الراحة والمتع، مراد بها عندنا وجه الله وحده، فهي بحسن توجيه نياتنا، وحضورنا مع الله، صلوات وعبادات وأوراد وأذكار، ولهذا نحن نقول: أخونا فلان، أو سيدي فلان: في ورد العمل، أو ورد الراحة أو ورد النوم، أو ورد العبادة، أو ورد الفسحة، أو ورد المطالعة، أو ورد الزيارة، أو ورد الكتابة، أو غير ذلك، تيمنا وتذكيرا وتوجيها إلى معالي الأور. فالأدب العالی هو وسيلتنا وعلاقتنا الخاصة إن شاء الله.

## القاعدة العاشرة :

أنت واحد من هذه الأسرة المختارة المصطفاة، ولولا أن الله أحبك ما كنت منا، وعلى هذه الأسرة التزامات مادية وأدبية تتجدد لا تنتهى، فشارك هذه الأسرة فى التزاماتها بما يفيض عن حاجتك من الامل، واجعل لها نصيبا مفروضا من زكاتك وصدقاتك، ومن الجهد الشخصى، ومن الجاه والشفاعة عند الناس، وقدم اشتراك الشهرى، واشترك مجلة (المسلم) السنوى، دون تذكير ولا تنبيه، وقدم ما تستطيعه - وإن قل- من المال أو الأشياء العينية الأخرى، لينتفع به فقراء الإخوان، خصوصا فى مناسبة إحياء ذكريات أسيادنا، ومواسمنا الإسلامية المباركة، وإلا فمن أين نستطيع أننوفى التزاماتنا ونقوم بواجباتنا، ونخدم دعوتنا إلى الله...؟! والله تعالى يقول:

«خَذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا، وَصَلْ عَلَيْهِمْ، إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ، وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ».

## صحيفة الآداب

### يا أخانا في الله ...

هذه صحيفة نسرد عليك فيها بسائط من آدابنا وتقاليده دعوتنا وبعض صورها فتحقق بها من نفسك، والله يوفقنا وإياك إلى إدراك حلاوتها الروحية، والانتفاع بآثارها النورانية، والمحافظة على الدعوة إليها والتذكير بها، وتنفيذها باعتقاد. فهي عبادة، ورياضة، وعلاج.

### الأدب الأول :

حقق نية العبادة قبل الدخول إلى أمكنة الإخوان ومجتمعاتهم، وحقق كذلك نية الاعتكاف، وتجرد من ظن العلم والعمل، وحافظ على أدب الجلوس، فلا تضع رجلا على رجل، ولا تمدّها في وجه إخوانك، ولا تضطجع، ولا ترفع صوتك واشتغل مدة وجودك إما بعمل الله أو عبادة، ولا تشغل غيرك عما هو فيه من الخير. فليس في وقتنا متسع للسمر والعبث، وزين صدرك -إن أمكن- بشارتنا الدالة على غايتنا: (الله).

واعلم أن التواضع والتسامح والتعاون والتعاطف والتحمل والبذل والعطاء والأدب العالي، والإخلاص والحب في الله، هو الأصل الأول في كل شئونا: ظاهرة وباطنة، خاصة وعامة، فلا تتعصب لرأيك، ولا تستعل على إخوانك. ولا تتبع في كلامك، ولا تثقل على إخوانك بكثرة تكليفهم أو الطلب منهم.

### الأدب الثاني :

أعلن باسم: (الله) أثناء الدخول على إخوانك مستأذنا، قبل النظر إلى المجلس (إنما

الاستئذان من أجل النظر) وقف مكانك فلا تنظر ولا تدخل حتى يؤذن لك، ثم سلم على الحاضرين، وتبادل تقبيل أيدي الإخوان على أسلوبنا المعروف تبركاً وتأدباً وتوجيهاً وتربية، فإذا كان المجلس للعلم أو الذكر، فادخل فى صمت واجلس فى سكون. وأحسن الظن بكل ما ترى وتسمع. فإن رابك شئ فاسأل بعد المجلس، وتفاهم ولا تتعالم، وتقبل النصح والتوجيه، ولكن لاتجادل أبداً، واعلم أن (صدق العقيدة نصف الأخوة فى الله) فإذا فقدت العقيدة كان الهلاك والقطيعة. فاعتقد أن جميع إخوانك علي خير، وعلى قدم صدق عند الله، مهما كانوا ضعفاء أو فقراء، فلعل منهم قطب الوقت وأنت لا تدري.

### الأدب الثانى :

اندمج فى الإخوان ولا تترفع عليهم مهما كان شأنك، وقلدهم فى أقوالهم وأعمالهم وأحوالهم، وشاركهم فى الخدمات التى يقدمونها الله قولاً وعملاً، وسارع إلى الصلاة أو الأوراد إذا حضر وقتها، وذكر الحاضرين بها برفق، وكرر تحية الزائرين أو المستجدين من الإخوان، وجههم إلى الواجب عليهم بأدب ورقة وكياسة، وتحملهم إذا أساءوا اليك، ليقتدوا بك، ولا تتمسك برأيك دونهم، ويكفى أن تعرض وجهة النظر بدليلها، ثم توافقهم على ما أجمعوا عليه.

### الأدب الرابع :

احمل معك دائماً (طاقية العبادة) البيضاء، والمسبحة (والمصحف إن أمكن) فهى الثلاثة المذكورة بالله، وحافظ بكل طاقتك على قراءة مجلة (المسلم) باستيعاب والاحتفاظ بأعدادها، ونشرها بين أحبائك، واجعل فى دارك مكتبة إسلامية صوفية: أساسها مجموعة أورادك والكتب الصوفية مع كتب التفسير والحديث ورسائل الدعوة، ومطبوعات الثقافة التى لا تخالف الإسلام.

وربما كان لوجود (صورة الشيخ) فى بيتك بركة ومعنى من المعانى التربوية العميقة. وسجل فى بطاقة الاسم كنيته ونسبتك إلى الدعوة.

ولا تدخل المسجد أو الضريح أو مجلس العبادة أو العلم، إلا وأنت لابس طاقيتك. احتراماً لنفسك وللناس ولبیوت الله.

### الأدب الخامس :

حافظ تماماً على حسن مظهرک بلا تكبر، والتزم الوقار بلا تكلف، وتعرف إلى جميع إخوانك بلا مفاضلة، وعاملهم بلا ترفع ولا تعال ولا تعلم، واحفظ بصرک، فان لم تستطع فاحفظ قلبک ولسانک، واستغفر الله -ولو بقلبك- عند الشعور بأية مخالفة وإن صغرت، وبخاصة فى أثناء السير فى الطريق وركوب المواصلات، ولازم أدب المحادثة الصوفى، فلا تنس تقديم المشيئة وذكر الله ودعاءه فى كلامك كله، مع الصلاة على النبى ﷺ والترضى عن الأشياخ، وتحدث عن نفسك بلقب الفقير، وعن الإخوان بلقب السيد والأخ، أو سيدى أو أخی.

### الأدب السادس :

اعلم أن بيوت الدعوة، بيوت الله، ومن دخلها كان ضيفاً على الله، فلا تنتظر منا الانشغال بتحياتك الدنيوية وخدماتك، بل قم أنت بتحیة إخوانك وخدماتهم ما استطعت، مادياً أو أدبياً، وأحسن الظن والاعتقاد، وتعرف بصفة شخصية على أكبر عدد منهم، وواصلهم فى الله، وعاونهم على واجباتهم الروحية، وخدماتهم الشخصية ما استطعت، وتعود التقشف والتسامى ما دمت فى بيوت الدعوة.

وترفع عن فضول القول والعمل أو التفكير فى غير الله، واعلم أن من الإسلام أن تختار وقت الزيارة، وأن تتحرى الوقت الانسانى المناسب لمن ترجو زيارته، فى دقة تامة ورقة واحتياط، فليس كل الناس، ولا كل الظروف، ولا كل البيئات سواء.

ولا تدخل (بعد بيوت المحارم) بيتا ليس فيه ربه، مهما تكن الظروف إلا أن تكونوا جماعة أو تكون معك زوجتك ولا تطل الجلوس بعد قضاء واجبك، ولا تطل أبدا زيارة المريض وبشره وادع له، فهذا هو التصوف الإسلامى الصحيح.

### الأدب السابع :

تيقظ جدا فى مجلس الدرس لحديث السيد الرائد أو الإخوة المرشدين، وحافظ بكل روحانيتك على ألا تفوتك الإشارات الخفية، والمعانى الخاصة، والتلويحات والمعاريض، فقد تكون مقصودا بشيء منها، ثم دون على الفور كل ما يتاح لك سماعه من الحكم والنفحات والأسرار، وبشر بها الإخوان وغير الإخوان، وجهز نفسك لورثة هذه الدعوة بفهمها علميا وخدمتها والفناء فيها والدعوة إليها فى كل زمان ومكان، خصوصا بين أسرتك وبين إخوانك فى العمل، أو فى السكن أو غير ذلك. فهداية رجل خير من الدنيا وما فيها.

إن العلم أصل العبادة والسلوك عندنا، ونعوذ بالله أن نتعبد عن جهل، أو عن تقليد محض، فلا بد من معرفة كل دليل لكل قول أو عمل تأتية، وأن نحاول ما أمكن تطبيق السنة المحمدية على حياتنا بكل ما فى الامكان من غير تنطع ولا جمود ولا تطرف.

### الأدب الثامن :

مادمت فى القاهرة فحافظ تمام المحافظة على حضور الدرس فى كل (ليلة خميس) أى مساء الأربعاء، ومجلس العبادة فى كل (ليلة اثنين) أى مساء الأحد، بحيث تشهد جماعة العشاء مع إخوانك حتما، ولاتنس صلاة الجمعة أسبوعيا بمسجد المشايخ بقايتباى، فإذا اضطررت إلى الصلاة فى غير هذا المسجد فسارع إليه بعد الصلاة، حتى لا يفوتك فضل الزيارة، واجتماع الإخوان، والتوسل إلى الله ببركة أشياخك أهل

الضريح الطاهر فى شئون الدنيا والآخرة، وهذه المشاهد الثلاثة أساس أخوتنا، لا نغنى منها إلا من يقبل الله عذره، ثم يليها مشاهدنا وتجمعاتنا الموسمية المؤكدة، واجعل خطوات زيارتك وأنفاسها هجرة روحانية ورحلة ربانية إلى الله، ترفع بها الدرجات وتقضى الحاجات، وتعم النفحات والبركات.

### الأدب التاسع :

إياك أن تجعل أخوتك أو زيارتك لنا، صفقة تجارية خسيصة للأغراض الدنيوية، أو لتكيفنا بالوساطات وقضاء المصالح، فإنما نحن قلة مؤمنة من الفقراء، وقوتنا فى قلتنا، وعزنا فى إيماننا، وفخرنا فى فقرنا، فنحن لانملك من أمور الناس شيئاً، ويكفى أن تطلب منا الدعاء والتوجيه، فإن كان لدينا طريق لخدمتك خدمتك بغير طلب منك، بحق الأخوة علينا فى الله، ورب دعوة مستجابة خير من ألف وساطة وألف شفاعة، ونحن نقول :

(من جاءنا لله فليسرع، ومن جاءنا لنفسه فليرجع، ومن عرفنا لله فهو معنا، ومن عرفنا لغيره فليدعنا).

### الأدب العاشر :

من المفروض عليك أن تيسر لنسائك التفقه فى الدين والدعوة بالطريق المشروع فكلفهم بحضور دروس السيدات الخاصة بنا، وشهود الجمعة بمصلى السيدات بمسجد مشايخنا (إذا كانت الأسرة بالقاهرة) وإلا فتصرف أنت فى تثقيفهم الدينى بما تراه أنفع.

ومن المفروض عليك أن تربى أبناءك تربية إسلامية، فكلفهم بالاشتراك فى قسم الفتيان وعودهم الصلاة، وصل بهم جماعة فى البيت، ولقنهم الأوراد والآداب،



واصحبهم إلى حضور تجمعاتنا المختلفة، وذكر اخوانك بهذا، ولا يضرك تقصير سواك «فكل امرئ بما كسب رهين».

### الأدب الحادى عشر :

إذا طربت لشيء مما تسمع فى لقاءاتنا، فلا عليك أبدا أن تهتف من كل قلبك قائلا (الله الله) أو (لا اله إلا الله) أو (لبيك اللهم لبيك) أو (وَعَلَيْهِ السَّلَامُ) بحسب مناسبة الحال، ثم اشرع بالهتاف بهمة وإيمان وقوة، واحمل الموجودين عليه ليشيع فيهم النشاط وتعمهم البركات، ولا يأخذك الخجل فى ذلك فيكون من ضعف الإيمان والعقيدة.

والتلبية معناها (طاعة لك يا رب بعد طاعة) وقد كان النبى يكثر منها فى دعائه العام ومجالسه المختلفة، والهتاف باسم الله تروiche تساعد المتحدث على التفكير، وتجدد نشاط السامع، فهو أمر يتردد بين الوجوب والندب لفوائده العديدة، وأقل ما فيه أنه ذكر وتذكير، وتصعيد وتويج .

### الأدب الثانى عشر :

من فتنة الشيطان أن يلقى النعاس بحكم (العادة أو الكسل أو التعب) بأقصى قوته على بعض الإخوان وخصوصا الصالحين منهم، فى مجالس العلم والعبادة فإن لم يستطع شرد فكرهم ههنا وههنا، لأنه يكره استمرارهم فى سبيل الخير والجهاد ويبخل بهم على الدعوة إلى الله، فإن لم يستطع ألقى عليهم الضيق وضعف الهمة والملل والسآمة، فأضاع عليهم الثمرة، وخلفهم بالحسرة، فكافح الشيطان والنفس، فى ذلك أعنف المكافحة، لئلا يفترسك وينقلب المجلس الخيرى شرا عليك، وأنت لا تدري، إياك والنوم أو الملل أو الشرود فى مجلس الله.

### الأدب الثالث عشر :

أيها الأخ: (لله العزة، ونحن بالله أعزة) ونحن بالله نسير وبالله نتقدم، وبالله نتحرك ونسكن، ونحن نتمتع اليوم بفقرنا وقلتنا، متعة لاتوزن بها الدنيا بحذافيرها، وهكذا بدأت كل دعوات الحق ورسالات أهل الخصوصية، وحسبنا متعة الأنس بالله، والشرف بمعيتة، واليقين بأننا على الحق وعلى الخير، وأن الله اختارنا له، ونحن لا ننظر قط إلى الناس، ولا نقيس عليهم ولا ننتظر منهم (فالحق قائم بالحق) ولا تزال طائفة من أمة محمد قائمة عليه، لا يضرهم من خالفهم، ولا يزال الله يبعث لهذه الأمة من يجدد لها دينها «وما كان الله ليضيع إيمانكم» فتأكد من كل ذرة من جسمك وروحك أننا لن نخيب أبدا، ولن نذل أو نخزي أبدا، فان تقلب بنا الزمان. فالأيام دول والدهر حول، ولهذه الدعوة زمان ولها رجال، ومهما يكن قدرها الآن في عجيج الظلمات المادية المتلاطمة، فلسوف يعم نورها المشرق والمغرب باذن الله وتدبيره، إن لم يكن في هذا الجيل، ففي الجيل الذي سبق في العلم القديم تخصصيه بهذا الشرف.

أما في الدنيا فبموعود قوله تعالى: «ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض، ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين، ونمكن لهم في الأرض».

وأما في الآخرة فبموعود قوله تعالى: «تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين».

### الأدب الرابع عشر :

أيها الأخ: المال مال الله، والعبيد عبيده. وقد أعطاك ربك ما أعطاك بغير حول منك ولا قدرة، ولو شاء ما أعطاك، أو لو شاء سلبك ما أعطاك، وكم من عزيز ذل، وكم من غنى افتقر، فحصن مالك بالزكاة واحفظ نعمتك بالصدقة، فالصدقة تطفي غضب الرب، وتطفى الخطيئة، وما نقصت صدقة من مال.

ونحن نطالبك بحق الدعوة فيما تخرج من زكاتك قلت أو كثرت، سواء كانت أموالاً أو تجارات أو زروعا أو غيرها، حتى نستطيع مواجهة مسئوليات دعوتنا.

وطريقنا فى ذلك أن نجعل للدعوة سهما أو أكثر فى حق الله الذى تخرجه، فإن كان من عادتك أن تعطى هذا الحق لشخصين مثلا، فاجعل الدعوة طرفا ثالثا، وقدم عادتك لأهلها ولا تحرم الدعوة من سهمها وهكذا... وذكر بهذا اخوانك وأحبابك وكل من لك عليه مودة. فالمال عصب الدعوة وروح الجهاد.

واعلم أن المذاهب لا تمنع نقل جزء من الزكاة من بلد إلى آخر للأحق والأنفع، والمذاهب لا تمنع تعدد المصارف حتى تتعدد المنفعة وسينا ابن عباس وابن راهويه والحسين وغيرهم يجعلون سهم (سبيل الله) واسع المجال، فيجوز أن يعطى للهيئات الدينية للمعاونة على أعمالها الخيرية والإنسانية، وبذلك أفطينا من قبل وأفتى به الأزهر فى مجلته بعدد المحرم عام ١٣٥٤هـ بالمجلد يقول به العلماء، وانما الأمور بالغايات والمقاصد. فحافظ أيها الأخ على حق الدعوة فى كل أنواع زكاتك ولا تنتظر أن نذكرك بعد ذلك وإياك وفلسفة البخل وسفسطة البخلاء، فإنها من دلائل بغض الله، والموفق من أحبه الله، ومن أقرض الله ضاعف له العطاء فى الدنيا والآخرة.

### الأدب الخامس عشر :

والأخ المحمدى لا يعترف بالعبودية إلا الله وحده، فهو يتحرر من جميع الشهوات ومن سىء العادات، وهو يتحرر بصفة خاصة من جميع الكيوف مهما اختلفت، ومنها الدخان وملحقاته بصفة أخص، فالحر لا يجعل نفسه عبداً للفاقة التبغ، تتلف صحته، وتؤذى صحبته، وتسقط مروءته، وتضر ماليته، ثم هو يدافع عنها باللسان، بينما قلبه عليها ساخط غضبان.

إن الرجل منا يهجر أمه وأخته، وزوجته وبنته، فكيف يعجز عن هجر لفاقة

الدخان؟ وهى جمرة تتقلص عليها أصبعاه، وتتشنج عليها شفتاه، ويرسل دخانها من منخريه، كأنه معذب هارب من جهنم.

أخى... سل نفسك، هل تحب أن ترى ولدك يدخن أمامك؟ تبصر واحكم! واعزم بكل قوة على أن تكون حرا بحق من كل كيف، ومن كل شهوة وعبودية.

### الأدب الأخير :

اجعل من سلوكك العملى قدوة ودعوة إلى الله، فأعلن بالأذان وصلاة الجماعة حيث كنت، وادع إليها أسرتك من حولك ولو رجلا واحدا، وصل بالجماعة صلاة متقنة خاشعة تامة خفيفة لا ترهق الناس، ولازم الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فى أدب ويسر وبساطة، ورقق وسماحة، واعرض دعوتك على الخواص والصفوة فهى دعوة غالية، ولا تجادل من يخالف مذهبك فلن تتبعه أبدا ولن يتبعك أبدا، فجداله اضاعة للوقت وتعرض للفتنة، ويكفى أن تدفع بالتى هى أحسن. ونذكر المعنى الشامل فى قوله تعالى: «واجعلنا للمتقين اماما».

### نكرر عليك، ونؤكد ما أسلفنا تماما فى (الأدب الأخير):

ونقرر أن من أم آدابنا، وأصول رسالتنا ودعوتنا، أن تعد نفسك علميا وعمليا، وسلوكيا لتبليغ هذه الدعوة، بداية من أهل بيتك وعشيرتك الأقربين، إلى جيرانك، وأصدقائك، وزملائك فى عملك أو دراستك.

وعليك أن تكرر الدعوة مرارا، ولا تيأس ولا تضجر أبدا، على أساس التقارب المحبب، والتفاهم المهذب، والقول اللين، والإقناع التدريجى الرقيق، وتمسك بالأدب المطلق، والحكمة الهادية والمواظبة الحسنة، فإذا انتقل الزمر إلى الجدل، والمماراة فاعتذر، وأمسك عن الحديث بعزة وكرامة «انما أنت مذكر، لست عليهم بمسيطر».

ومن أصول رسالتنا: أن ننتقل بالدعوة من مكان إلى مكان ومن محيط إلى محيط

فى ريف أو حضر، بغير تكليف ولا لفت نظر، وكونوا دائما أكثر من واحد فى دعوة بعض الناس وزيارتهم فى المنازل والمتاجر والتجمعات ومشاركتهم فى التهانى والتعازى والمروءات الإنسانية المختلفة، لتعبروا عن العمل بالقدوة العملية، والأسوة بخير البرية ﷺ فقد كان يذهب بدعوته إلى الأسواق وإلى الدور، وإلى الرجال والنساء، ويلقى من الاعراض، بل من السخريه ما يلقى، فلم ييأس حتى أتم الله نوره .

## القسم السادس

موضوعات ختامية  
ومتفرقات بالغة الأهمية

القضية الصوفية التاريخية  
وفرائد الفوائد ... الخ

## ١ - المجاذيب :

هؤلاء القوم الذين نراهم حول الأضرحة ولا عمل لهم إلا ادعاء الولاية، والتسول، وليس المرقعات والسبح الطويلة والخواتم الكثيرة والعمايم الملونة، ويحملون سيوف الصفيح والخشب، ولفائف الخرق وتيجان الريش ويتركون شعورهم وأظافرهم، ومنهم من لا يصلى ولا يصوم، وكلهم قذارة وأوساخ.

هؤلاء إن كانوا مجاذيب غير عاقلين فلا شأن لنا بهم فقد ارتفع عنهم التكليف، وإن كانوا محتقطين بقواهم العقلية فقد ضلوا ووجبت مطاردتهم والإنكار عليهم، لفعلهم المحرمات وإلحاقهم الإهانة بسمعة الدين، وكذبهم على رب العالمين.

وقد كان سيدنا آدم بناء، ولوط زارعا، ونوح نجارا وزكريا وإدريس خياطين، وداود حدادا وصالح ومحمد تاجرين، وموسى وشعيب راعيين، وسليمان خواصا، وكذلك كل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كانوا من أصحاب الحرف.

وأصحاب النبی والأئمة كان لكل منهم حرفة ومرتق، وقد نهى النبی أن يكون الرجل عالة على غيره، وسأل ﷺ عن أحد عباد الصحابة من يمونه، فقالوا: كلنا نمونه، قال ﷺ: (كلكم أفضل منه) وقد كان كبار الصوفية يعملون بأيديهم فمنهم الدقاق والسماك والجزار، ومنهم كبار الزراع والتجار كأبى الحسن الشاذلى وشمس الدين الدمياطى. وقد قال ﷺ: (يأتى السائل يوم القيامة وليس على وجهه مزعة من لحم) فإذا أضفنا إلى صنوف الشعوذة والكذب على الله والدعوى الباطلة والرياء مما يصنعه هؤلاء تبين لنا مبلغ المصاب الذى يرتع فيه هؤلاء الناس ومن هذا حذوهم.

## ٢ - الشیخات :

وأنكد من هؤلاء الرجال شرذمة النساء التى تدعى الجذب وتختلطن بالرجال ليلا ونهارا وتختلن بهم، وتغنين فى وسطهم وتنطقن معهم بألفاظ القبح والجنس والمنكر،

هؤلاء النساء ما دام العقل معهن فقد عصين الله ووجب ردعهن، قال الله تعالى: «وقرن في بيوتكن» أى لا تتركن بيوتكن لغير عذر شرعى وقال: «قل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن» وقد منع النبى ﷺ النساء أن ينبهنه إذا سها في الصلاة إلا بالتصفيق، حتى لا يسمع أحد من المصلين صوتهن، مع ما كن عليه من الأدب العالى، ومع أنهن فى بيتالله، وخلف رسول الله، ﷺ.

وقد منع النبى ﷺ السيدة أم سلمة وميمونة بنت الحارث أمهات المؤمنين أن يجلسا فى مجلس ابن أم كلثوم مؤذن النبى ﷺ مع أنه أعمى لا يرى، فقالتا: «يارسول الله أليس أعمى لا يبصرنا ولا يعرفنا؟» قال النبى : أفعمياوان أنتما؟ أستمأ تبصرانه؟).

فكيف بعد ذلك يباح لهؤلاء النسوة أن يصنعن ما يصنعن وهو ليس من المروءة ولا من الدين، ولا من فعل السلف الصالحين، ولا يقره مذهب من مذاهب السالفين والخالفين، وهو بدعة فاعلها والراضى بها فى النار، وخصوصا هؤلاء اللواتى ينتسبن إلى (أبو القاسم، وأبو الغيط).

أما أن تدعو إحدى السيدات إلى الله فى حدود الشرع فهذا عمل جليل لا يمنع منه أحد. وقد حفظ الإسلام للداعيات الملتزمات كل الحقوق.

### ٣ - الخضر :

اختلف العلماء فى حياة الخضر، فالبعض ومنهم البخارى وابن حنبل وابن الجوزى وابن حجر والسخاوى، قالوا بوفاته من زمن بعيد.

والبعض قالوا ببقائه وأنه سيموت آخر الدهر.

وبعضهم قال إن لكل زمن خضر، لعله القطب الغوث.

والتحقيق على أن روح الخضر موجودة تقوم بما كان يقوم به هو فى حياته على



فرض موته وهذا هو طريق الجمع بين رأى من قال بحياته ومن قال بوفاته، فالمهم على أى حال هو وجود روح عظيمة باسم الخضر، تقوم بأمر الله بأشياء عظيمة أيضا، يستوى معها حياة الجسم أو مماته، فالجسم قفص لا قيمة له، وعليه يكون الخضر موجودا مطلقا، ولا يهمنا أنه موجود بجسمه أو روحه، فأمره روحانى أولا وأخيرا.

#### ٤ - الهزة فى الذكر :

عقدنا فى (رسائلنا) بابا فى جواز الذكر قائما والاهتزاز فيه، وليس أجمل وأدل على جوازه من الإشارة اللطيفة فى قوله تعالى: «ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله، ذلك هدى الله يهدى به من يشاء» فهل يخرج الاهتزاز عند ذكر الحبيب اهتزازا على هيئة الركوع تعظيما له واكبارا، وشهادة بالجسم مع النطق باللسان، كما يشهد الإنسان بالتوحيد، برفع أصبعه فى التحيات عند النطق بالشهادة، هل يخرج ذلك كله عن أنه من لين الجلود المشار اليه فى الآية مع لين القلوب؟ أى أن هذا الاهتزاز الشرعى من دلائل التقوى كما يدل عليه سياق الآية، إذ لا يمكن أن يسمى سكون المرء لينا فى الجلد، وإنما يمكن أن تسمى حركته لينا ويدل له ترتيب اللين على الاقشعرار فى الآية.

#### ٥ - تحية الإسلام :

تحية الإسلام هى «السلام عليكم ورحمة الله» للرجال والنساء وتجاوز الإشارة باليد للنساء، وللبعيد مع اللفظ، كما أخرجه الترمذى وأبو داود، ورد التحية فرض لقوله تعالى: «وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها» فإذا دخلت دارا ليس بها أحد فقل: (السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) لعموم قوله تعالى: «فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة».

ويقول من يرد التحية (وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته) بواو العطف

والتشريك ويسلم القليل على الكثير، والراكب على الماشى، والماشى على القاعد، والمرتفع على المنخفض، ولا يسلم على القاري والدارس لتعظيمهما، ولا على المتبول والمستحم لتحقيرهما، ولا على المصلي والآكل لعذرهما.

قد روى مسلم عن أبي هريرة: قال رسول الله ﷺ: (ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم) وروي الترمذى بسند صحيح عنه ﷺ قال: (أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام) وسأل الطفيل بن أبي كعب سيدنا عبد الله ابن عمر: (لم نغدو إلى السوق وما لنا به حاجة؟ قال: يا أبا بطن: نغدو من أجل السلام، نسلم على من لقيناه). والسلام مطلوب على كل الخلق من غني وفقير، وصبي وبالغ ومحارم وحلائل بشرط ألا يخاف الفتنة بهن ولا يقع بالسلام عليهن فى محرم.

ويستحب تكرار السلام كلما فرق بينه وبين المجلس فارق<sup>(١)</sup> قريب أو بعيد.

ولا يحى بقوله (سعيدة ونهارك سعيد) ونحو ذلك فإنها تحية النصارى والمنافقين. قال تعالى: «إذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله، ويقولون فى أنفسهم: لولا يعذبنا الله بما نقول؟ حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير» بل يبدأ الرجل بالسلام، وليقل بعده ما يشاء من تحيات الناس وما تعارفوا عليه، فقد لا يكون بذلك بأس إن شاء الله فإذا سلم عليه الذمى قال: (وعليكم) أو إشارة بيده أو قال كلمة تحية نحو أهلا وسهلا، أو مرحبا مرحبا.

---

(١) كان الصحابة إذا فرقتهم شجرة عادوا فحيوا بعضهم تحية جديدة .

## ٦ - العمام :

أكثر ما واطب النبي ﷺ على العمامة البيضاء، وفي السنن صح عنه لأسباب خاصة به لبس العمامة الصفراء والسوداء، وأما العمامة الحمراء ففيها مقال.

وأما الخضراء فلم يلبسها النبي ﷺ ولا أصحابه ولا تابعوهم ولا الأئمة ولا نسل النبي إلى عهد العباسيين أى بعد أكثر من (١٣٢) سنة بعد الهجرة.

وفي عهد الممالك أراد السلطان شعبان بن حسين بن قلاوون أن يجمع حوله شعبية تؤيده وكان للأشراف دور عظيم بين الناس فأمر أن يتميز الأشراف من غيرهم فأحدث لهم هذه العمامة الخضراء، فهي بدعة من هذه الناحية، فقد روى ابن ماجه عن النبي ﷺ أنه قال: (أبى الله أن يقبل عمل صاحب بدعة حتي يدع بدعته) ونسل النبي أحق باتباعه والمحافظة على سنته وبهذا أفتى الشيخ العدوى في (مشارك الأنوار).

ويحرم لبس هذه العمامة من ناحية أخرى، هي أن لابسها إنما يريد بها أول ما يريد أن يعرف الناس أنه من نسل النبي (إن صدقا أو كذبا) وهو عين الرياء المحرم، فكيف إذا اجتمع الرياء في حرمة مع البدعة في شناعتها ثم مع حب التكريم والتعالى المراد بلبس هذا الزي المخصص؟ على أنه لا يغني عنهم من الله شيئا. قال تعالى: «فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون».

ثم لو فرضنا إباحة لبس هذه العمامة على أنها شارة الشرف النبوى العالى. فإنه لم يكن من الكرامة بل من امتهان النبوة واحتقارها، أن يتخذ المتسولون والمشعورون هذه العمامة سببا لارتزاقهم، مع أن بنى هاشم أعلى من أن يأخذوا أقذار الناس وقد أفتينا بحكم ما عمت به البلوى، بأن ليس العمام الملونة يجوز على أنه من عادة الناس. لا على أنه عبادة أو قرابة إلى الله.

## ٧ - السارى أو (الصارى):

الأصل فى اتخاذ الصارى (والله أعلم) يرجع إلى أنه لما غصت المدائن وبطون القرى بالمفاسد مما لا يصبر الصوفيون عليه ولما اشتد أذى الناس لهم. كانوا يخرجون للاجتماع بربهم بعيدا عن عيون الناس. فكانوا أحوج إلى إيجاد علامة يعرفون بها مكان اجتماعهم خصوصا فى ظلمات الليل. فاتخذوا ساريا يعلقون به مصباحهم ليكون هاديا فى الليل وعلامة بالنهار إلى محل الاجتماع وهو غرض لا يتنافى مع الشرع ثم جاء الذين هم بعد هذه الطبقة، فزادوا على السارى لواء يرف ليكون أظهر ولما فيه من التشبه بالجيش فى الجهاد. إذ ليس أشق من جهاد النفس والشيطان وما اليهما.

ثم جاء من بعدهم فزادوا فى الأمر ما ليس منه، وظنوا أن السارى ينفع ويضر، فقربوا له القرابين ونذروا له النذور، والتمسوا منه البركات، وأطالوا السارى ووسعوا اللواء، وأكثروا حوله الوقود، وكل ذلك باطل لامحالة. وهو أشبه بذات الأنواط فى الحديث المشهور. وقد قطع سيدنا عمر شجرة البيعة. وقال للحجر الأسود: «والله لقد علمت أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أنى رأيت رسول الله ﷺ قبلك ما قبلتك».

فالبركة والخير كله قد يكون فيمن هم حول السارى، من رجال الله. وفى الناحية التى فيها السارى، إذا رضى الله عن أهلها وعمهم برحمته، وننبه هنا إلى أنه يحرم ما يعملونه تحت السارى مما يسمونه «البنب والسلام والوصل واللفة والشورة وجمع الجموع» ونحو ذلك مما لا يستند إلى أصل فى الدين، وما قد يكون من أسباب غضب الله على البلاد والعباد.

## منشورات هامة

### (أولا) ما جاء عن الأشياخ من الكلام الموهم:

ما جاء فى كتب أشياخنا أمثال محى الدين والحلاج وغيرهم، مما يوهم ظاهره الشك فى مخالفة المشهور من الشريعة فهو عندنا:

١ - إما مدسوس على كتبهم فى عصر النسخ بحكم جهل النساخ أو مغالاتهم، أو زندقتههم وقد قرر الأشياخ ذلك فى كتبهم، فخرجوا من عهده.

٢ - فإن لم يكن مدسوسا فهو مؤول بمحض المفهوم الشرعى، لشغف بعض الأشياخ بالرمز والإلغاز. تساوقا مع حكم الظروف والبيئات فى أزمانهم، وعدم مساعفة اللغة لدلولاتها.

٣ - فإن لم يكن مدسوسا ولا مؤولا، فهو خطأ مغفور لليقين بحسن نيتهم وسمو غايتهم، وخطأ الولى لا يقدر فى دينه ولا فى رتبته الروحية لأنه بشر والكمال لله والعصمة للنبوة.

وربما قال ما قال فى حال غيبوبة وفناء على لسان الحق فقد رفع عنه القلم. ولهذا نحن نسلم لهم بحسن الظن بهم، ونفوض المتشابه من أمرهم إلى ربهم، ولا نرتب عليه ما لا يقين لنا به من سبهم أو الطعن فى دينهم أو مقاصدهم.

### ثانيا : هتاف الطريقة :

الهتاف ترويجة بذكر الله تعالى يبدؤها الأخ كلما اشتد هيامه بشىء مما يسمعه فى الدرس أو نحوه، وهتاف الطريقة مشترك مع هتاف العشيرة على هذه الصورة.

أولاً: (لبيك اللهم لبيك) ثلاث مرات ونختم الثالثة بإضافة عبارة (والله أكبر) متصلة بالتلبية الأخيرة.

ثانياً: (لا إله إلا الله) ثلاثاً، ونختم الثالثة بعبارة (والله أكبر) متصلة بالتهليل الأخير.

ثالثاً: (الله . الله) ثلاثاً، ونختم الثالثة بعبارة (والله أكبر) متصلة بالذكر الأخير. وإذا ذكر النبي كان التهاتف: ﷺ.

كل هذه التهافتات توضع في مواضعها المناسبة من الحديث أو الدرس أو المحاضرة، فهي تشجيع للمتحدث، وتنشيط للسامع وترويح للجميع، وبذل شريف للتصفيق الذي لا خير فيه، ولا يجوز أن يكون بدور العبادة، وهو تشبه بغير المسلمين.

### ثالثاً : الأسماء ذات الأسرار :

من الأسماء ذات الأسرار التي تلقينا بها الإذن الروحي المقدس والتي هي خصائص طريقتنا المحمدية، وهي تتلى في الشدائد، كما يواظب عليها مع الورد للترقي الروحاني، وأثرها مع الصادقين مجرب وأكيد، ونحن يأذن بها من يشاء من إخواننا، وهي:

١ - أسماء سورة الفاتحة وهي: (يا الله، يارحمن، يارحيم، يارب، يامالك) وتقرأ مجتمعة وإذا كان سر القرآن كله في الفاتحة، كان سر الفاتحة في أسمائها الخمسة.

٢ - أسماء آية الكرسي، وهي: (ياالله، يا حي، ياقيوم، يا على يا عظيم) وتقرأ مجتمعة أيضاً، وإذا كانت آية الكرسي أعظم آية في القرآن، ففي أسمائها الخمسة أعظم الأسرار.

وأقل أعداد القراءة ثلاثين مرة لكل مجموعة، وأكثرها تسعمائة مرة، أي حاصل

ضرب الثلاثين مرة فى نفسها، لكل يوم وليلة، ويعتبر التوفيق إلى هذا إندنا إلهيا لمن هو أهله.

#### الأصول العشرة المحمدية :

- ١ - الشرع طريقتنا .
- ٢ - والدعوة وظيفتنا .
- ٣ - والتضحية وسيلتنا .
- ٤ - والعلم سياستنا .
- ٥ - والعبادة حرفتنا .
- ٦ - والمصحف إجازتنا .
- ٧ - والإخلاص طبيعتنا .
- ٨ - والمسألة علامتنا .
- ٩ - والنبى قدوتنا .
- ١٠ - والله غايتنا .

#### كلمات الداعية المحمدى:

إنما يجاهد الداعية فى الله جهاده. وظيفته القيادة:

إن نجح فسيادة، أو أخفق فإفادة، أو توقف فإرادة، أو أودى فسعادة، أو فتن فعبيادة، أو نفى فريادة، أو مات فشهادة، فله الحسنى وزيادة.

## القضية الصوفية التاريخية بيننا وبين مشيخة الطرق ومجلس الدولة

### أولا : اللائحة الجديدة :

حمدا لله، وصلاة وسلاما على مصطفىاه، ومن والاه، فى مبدأ الأمر ومنتهاه.

وبعد: فإن هذه الرسالة -من منشورات العشيرة- رسالة تاريخية خاصة بأول لائحة صوفية تصدر بعد اللائحة العتيقة التى أصدرها المرحوم (الشيخ توفيق البكرى) شيخ المشايخ أيامها فى عام (١٩٠٣م) أى منذ نحو اثنين وثمانين عاما تغيرت فيها القوانين، والمفاهيم والوسائل، والغايات، وكان أول صوت عرفه التاريخ الصوفى مناديا بتغيير هذه اللائحة، وبالإصلاح الصوفى، هو بحمد الله (ولا فخر) صوت (الطريقة الحمدية) و(العشيرة الحمدية)، وقد كان هذا الصوت جديدا على الناس. وكان مفرعا لكثير من خلق الله الذين كانت مصلحتهم فى بقاء القديم على قدمه، وكانت اللائحة القديمة وصحيفة إجراءاتها تعتبر عندهم سرا من الأسرار، لا تطبع ولا تتداولها إلا أياد قليلة محددة، كما كانت كذلك أسماء مشايخ الطرق وعناوينهم من الأسرار التى لا يحصل عليها إلا الخواص. فكانت العشيرة بحمد الله أول من طبع اللائحة فى مجلة، وأول من أصدر تقويما بأسماء وعناوين المشايخ. والوكلاء حتى اضطر من كان يعادى دعوة التجديد، والإصلاح أن يدعيها ويتستر فيها زورا وبهتانا.

ولما كنا نعتبر بحق أن صدور هذه اللائحة (على ما لنا فيها من رأى) إنما هو أثر إيجابى من آثار جهاد العشيرة والطريقة وجهودها، التى دفعت بها عجلة التصوف بمصر وغيرها إلى اليقظة، والحياة، والحركة والتحرر، ومحاولة مسابقة موكب الإسلام الزاحف، وركب التطور الذى لا يعذر، ولا يرتقب.



لهذا أصدرنا عدداً من (المسلم) ثم هذه الرسالة خاصة بهذه المناسبة مسجلاً بها نصوص اللائحة، وما أدخل عليها من آراء العشيرة، وأفكارها ودعوتها، مع لمحة تاريخية للمقارنة والإحاطة لانعنى بها إلا مجرد التسجيل التاريخي لمن سوف يتسلم الراية من بعدنا، والله الموفق والمستعان.

### ثانياً «كليات لا بد منها حول اللائحة»

إذا كنا قد استبشرنا بصدور اللائحة الصوفية الجديدة، لما نرجو من ورائها من خير للدين والوطن والتصوف، ولأنها كانت من أكبر وأخطر أهدافنا المسجلة رسمياً فيما كتبناه، وسجلناه، وناديناه به محاضرة ومناظرة في صحيفتنا (المسلم) وغيرها من الصحف والمجلات، ومختلف المنابر.

وإذا كنا قد سجلنا تقديرنا وتوقيرنا لكل من شارك في إصدار هذه اللائحة من زعماء الصوفية، وأعضاء مجلس الشعب، رجال الحكومة، والعلماء، ورجال القانون، من قبل ومن بعد برغم ملاحظتنا عليها.

وإذا كنا قد كتبنا لوجه الله ثم للتاريخ كلمة حول هذه اللائحة في عدد (ذى الحجة ١٣٩٦هـ) من مجلة (المسلم) فالله يعلم أننا لم نرد إلا تسجيل العناصر الهامة من حقيقة تاريخية ثابتة صادقة، ذلك أن التاريخ لم يكن أميناً دائماً، ولا في كل الأحوال، كما هو مسلم به عند العلماء جميعاً. وأنه لمن أسباب سعادتنا بحق أن تشتمل اللائحة على أكثر ما طالبنا به من قبل وحوسبنا عليه وخولفنا فيه، ولازلنا نعانى من آثاره وهو مسجل بألفاظه في مشروعات قوانيننا ومختلف مطبوعاتنا فمثلاً:

١ - إشراك الصوفية في النشاط الاجتماعي، والثقافي، والوطني بأنواعه.

٢ - وزيادة أعضاء المجلس الصوفي، وتمثيل الهيئات المعنية فيه.

٣ - وترشيح المجلس الصوفي لشيخ المشايخ.

- ٤ - وإشراك وزارة الأوقاف رسمياً في الجهد الصوفي.
  - ٥ - وإنشاء معهد للدراسات الصوفية.
  - ٦ - وعقد المؤتمرات المحلية والدولية.
  - ٧ - وضرورة أن تكون للمجلس ميزانية مالية تشترك فيها صناديق النذور.
  - ٨ - وطباعة الكتب والمجلات والنشرات.
  - ٩ - والالتزام الصريح العمل بالكتاب والسنة.. الخ الخ.
- نسأل الله التوفيق، والصدق في التطبيق.



## رابعاً : نصوص أول حكم لمجلس الدولة فى أول قضية فى التاريخ الصوفى بمصر

بمناسبة صدور اللائحة الجديدة للطرق الصوفية، وهى عمل تاريخى قيم، تعين معه الإشارة إلى أول قضية صوفية تعرض على مجلس الدولة منذ إنشائه، وكان لها دويها التاريخى، وأثرها الباقي المثير، لما جمعت من التناقضات والعجائب، وتحويل المناقب إلى معائب.

فى يوم (٢١ من سبتمبر سنة ١٩٥٣) اجتمعت الجمعية العامة للطرق الصوفية اجتماعاً فوق العادة لأول مرة فى التاريخ الصوفى بمصر، وكان ذلك بالمسجد الحسينى، وبرئاسة المرحوم الشيخ أحمد الصاوى العمرانى، وبطلب وتأييد من المجلس الصوفى وقتئذ، ذلك لتصدر الجمعية العامة - بحضور ستين شيخاً هم أعضاؤها وقتئذ - قرار واحد لا غير! وبالإجماع أيضاً! هو فصل (فضيلة الامام الصوفى المجدد المجاهد حجة التصوف الإسلامى فى هذا العصر، السيد (محمد زكى إبراهيم) رضى الله عنه من مشيخة الطرق الصوفية، لما يأتى:

- ١ - حملته على الواقع الصوفى.
- ٢ - دعوته إلى تغيير اللائحة الصوفية.
- ٣ - دعوته إلى إنشاء جامعة صوفية عالمية.
- ٤ - دعوته لعقد مؤتمرات صوفية محلية ودولية.
- ٥ - دعوته لعقد دورات تدريب عليا للمشايخ.
- ٦ - إصداره مجلة يهاجم فيها العرف، والمصطلح، والتقاليد والمواريث الصوفية... الخ.

كما جاء فى المذكرات الرسمية، واعتبروه تدميرا للتصوف والصوفية.

وصدر قرار الفصل (بالإجماع السكوتى) دون أن ينطق شيخ من الستين ببنت شفة! لسبب أو لآخر! فهذه رأس (الحسين) الطائرة أمامه عبرة وعظة!

وهو موقف فوق كل تعليق!

وهنا كان لابد من عرض هذا الأمر العجيب الشأن، على القضاء الإدارى الأعلى، وبعد مواقف وبحوث، ودفع، ومذكرات قانونية استغرقت نحو ثلاث سنين. أصدرت المحكمة العليا حكمها العظيم لصالح فضيلة الإمام مقرر فى أكثر من عشر صفحات من الفلوسكاب بحروف الآلة الكاتبة ويعتبر كل سطر من سطور هذا الحكم مصدر فخر للتصوف فى شخص السيد الإمام، ونحن نكتفى هنا من كل ذلك -للتاريخ- بتسجيل ما يأتى نصه:

باسم الأمة  
مجلس الدولة  
محكمة القضاء الإداري  
الهيئة الأولى

المشكلة تحت رئاسة السيد الأستاذ محمد عفت، وكيل المجلس، وحضور السيدين  
المستشارين:

١ - الأستاذ طه عبد الوهاب.

٢ - ومحمد تاج الدين.

والسيد / الأستاذ يوسف الشناوى: المفوض

والسيد / الأستاذ محمد كامل هلال -سكرتير الجلسة.

أصدرت الحكم الآتى

فى القضية رقم ١٢١٠ لسنة ٨ قضائية

المقامة من الشيخ محمد زكى ابراهيم

ضد

وزير الداخلية، وشيخ مشايخ الطرق الصوفية بعريضة الدعوى المودعة سكرتارية  
المحكمة فى أول ديسمبر سنة ١٩٥٣م بطلب إلغاء القرار الصادر من المجلس الصوفى  
فى ٢١ من سبتمبر سنة ١٩٥٣م، والذي وصل إلى المدعى بطريق البريد المسجل فى  
٢ أكتوبر سنة ١٩٥٣م.

ومن حيث إنه يخلص مما تقدم أن المدعى لم يقف بغير حق موقف المهاجم من المشيخة، ولا الصوفية، بل على العكس نصب من نفسه مدافعا عن الصوفية ولم يبخل فى سبيل ذلك عن بذل ماوسعه من جهود، وأنه كان حسن النية لا يهدف سوى تحقيق المصلحة العامة -حسب يقينه واعتقاده- فيما يدين به من الصوفية، فكان يدلى باقتراحاته أمام لجنة الإصلاح الصوفى<sup>(١)</sup>، الصوفية، موضحا خطر الحملات الخبيثة عليها، سواء من الناحية الدينية، أو السياسية.

كما أنه قدم أعدادا مختلفة من مجلة (المسلم، والخلاصة) وكلها مليئة بالمقالات التى تمجد من الصوفية، وتهيب بأولى الأمر وبالقائمين على أمورها، أن يخلصوها مما أصابها من بدع أضرت بها وبالإسلام، وقد اشترك فى الكتابة بمجالاته فى هذا الموضوع كثير من علماء الإسلام، وأفاضل رجال الدين، وشيخ الأزهر، ومفتى الديار المصرية وغيرهم، ومنهاجه فى ذلك لا خروج فيه على الدين ولا على الصوفية بدليل أن المجلس الصوفى الأعلى فى جلسة (٣٠ من أبريل سنة ١٩٥٣م) من بين قراراته ما يفى حملته على هذه البدع، ورغبته فى التخلص منها، ومعاقبة مقترفيها.

والمدعى فى كل ذلك لم يتجاوز حدود النقد المباح، ولم يهاجم شخصا بذاته ولم يوجه معائب شخصية، وإنما تناول الحالة العامة، بمناسبة التفكير فى إصلاح الطرق الصوفية، تنفيذا لسياسة الحكومة، كما أنه كان مترسما الحدود التى رسمتها مشيخة الطرق الصوفية له بالانسحاب من اللجنة، فانسحب منها، رغم الجهود الكبيرة التى بذلها فى البحث والدرس، وإيضاح الطريق للجنة فى هذا الشأن.

ومن حيث أنه إذا جاء المجلس الصوفى بعد ذلك وأصدر قراره المطعون فيه بفصل

---

(١) لجنة الإصلاح الصوفى برئاسة وكيل الداخلية ، وكانت أول لجنة ألفتها الثورة لهذا الغرض فى النصف الأول من سنة ١٩٥٣ وكان مقررها صاحب القضية ، كما كان هو مقرر اللجنة الرسمية الثانية التى شكلت للإصلاح الصوفى برئاسة وزير الأوقاف لمراجعة عمل اللجنة الأول .

المتهم لحملته على الصوفية، ودعوته لإنشاء (جامعة صوفية عالمية) كان قرارها هذا غير قائم على وقائع صحيحة تنتج وتوصل اليه.

ومن حيث إنه من ناحية أخرى فإنه يتبين من الرجوع إلى لائحة الطرق الصوفية الصادرة في سنة (١٩٠٣م) أن مادتها الأولى تنص بأن تعيين مشايخ الطرق، ورفضهم من وظائفهم، أو توقيفهم مدة معينة، ويتبين من استعراض نصوص اللائحة الداخلية لهذه الطرق الصادرة في (٢٣ من أبريل سنة ١٩٠٥م) أنها نظمت إجراءات الفصل في القضايا المعروضة على المجلس الصوفى، بأن نصت على وجوب مسك دفاتر، تقيّد بها القضايا، وأسماء المتداعين، وإثبات حضور من يحضر، وغياب من يغيب، وأقوال وطلبات المتداعين، وشهادة الشهود، والقرارات التي تصدر، وأن هناك مداولات تحصل بعد استيفاء المرافعات، بغير حضور أحد من الخصام.

والاستفاد من ذلك كله أنه وإن كانت نصوص لائحة الطرق الصوفية واللائحة الداخلية المنظمة للإجراءات، لاتنص على أحكام تفصيلية لسير الدعاوى التأديبية، ونظام المحاكمات، والشرائط التي تتوافر في الهيئات التي تتولى الفصل، إلا أنه ليس معنى ذلك أن الأمر يجرى فيها بغير أصول، أو ضوابط، بل يجب استلزام هذه الضوابط وتقريرها، في كنف قاعدة أساسية كلية، هي تحقيق الضمان وتوفير الاطمئنان لذوى الشأن، وتمكن كل منهم من رد الاتهام الموجه إليه كحق أصيل له من حقوقه العامة.

ولما كان شيء من ذلك لم يتبع في شأن المدعى، فلم تخطره المشيخة بالجلسة المحددة للنظر في أمره، ولم تحدد له ما يمكن أن ينسب اليه، مما استوجب اتخاذ هذه الاجراءات ضده، حتى كان يمكنه أن يدافع عن نفسه ويوضح مركزه.

وحيث إنه متى ثبت ذلك، فإن القرار الصادر من المجلس الصوفى الأعلى في (٢١ من سبتمبر سنة ١٩٥٣م) بفصل المدعى من مشيخة الطريقة المحمدية الشاذلية، يكون قد صدر مخالفا للقانون حقيقا بالالغاء.



ومن حيث أنه فيما يتعلق بطلب التعويض المؤقت، ضد المدعى عليه الثانى بصفته، فقد استبان للمحكمة مما سلف من وقائع، أن وظيفة المدعى فى (مشيخة الطريقة المحمدية الشاذلية) وظيفة شرفية، وكل ما يمكن أن يناله من جزاء هذا الفصل، لا يعدو أن يكون ضررا أدبيا.

وفى إلغاء قرار الفصل، وما يترتب عليه من عودته إلى وظيفته ما يعوضه عن كافة الأضرار الأدبية التى لحقت به.

### فلهذه الأسباب

حكمت المحكمة برفض الدفع بعدم قبول الدعوى، أو بقبولها، وفى الموضوع بإلغاء القرار الصادر من مشيخة الطرق الصوفية (المجلس الصوفى) بجلسة (٢١ من سبتمبر سنة ١٩٥٣) بعزل المدعى من (مشيخة الطريقة المحمدية الشاذلية) وألزمت المشيخة بالمصروفات المناسبة ومبلغ (٥٠٠) قرش مقابل أتعاب المحاماه.

صدر هذا الحكم، وتلى علنا بجلسة الثلاثاء (١٠ من جمادى الآخرة سنة ١٣٧٥هـ) الموافق (٢١ يناير ١٩٥٦م). سكرتير الجلسة (امضاء) وكيل المجلس (امضاء)

### إلى الاخوة الصوفية الأبرار

لقد صدر هذا القانون محققا لكثير مما كان يطالب به دعاة الإصلاح وأحباب التصوف الصحيح، ومن الممكن أن يصح هذا القانون حبرا على ورق، وأن تظل الحال على ما هى عليه ومن الممكن أيضا (وهذا هو المرجو) أن يصبح هذا القانون وسيلة إلى ما هو أفضل، وأمثل، وأفعل، وأكمل، والله تعالى سيحاسب ويسأل (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون).

## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد وكفى، وسلام على عباده الذى اصطفى «قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين».

### معلومات مبدئية عن الطريقة المحمدية

#### مرة أخرى باختصار

١ - الطريقة المحمدية: طريقة صوفية سلفية شرعية مستنيرة معترف بها رسمياً أساسها: علم الكتاب والسنة، وهى تنتسب إلى سيدنا (محمد) ﷺ «بسلسلة الإمام الشاذلى، ظاهراً من طريق الأشياخ، وباطناً من طريق التلقى الروحى عن الحضرة النبوية المشرفة (ولله أعلم حيث يجعل رسالته).

٢ - سند الطريقة : شاذلى أصيل من طريق الإمام ابن ناصر الدرعى الشاذلى الذى ينتهى اليه نسب أكثر فروع السادات المباركة، فهى أخت شقيقة لكل السادات الشاذلية الشرعية على اختلاف الفروع والتسميات، وسندها متصل بجميع أساندها سلوكاً أو تبركاً والله الحمد.

٣ - وللطريقة أنساب أخرى للتيمن التبرك والسند، متصلة بالأقطاب الأربعة (الإمام الرفاعى، والجيلانى، والبدوى، والدسوقى) ثم بالسادات الخلوتية، والنقشبندية، والتجانية، والكتانية وغيرهم من المعتصمين بالكتاب والسنة ولهذا نحن نحب جميع الطرق الشرعية ونتبرك بها وبأشياخنا (أحياء ومنتقلين) ونعتبر أننا جميعاً أبناء عمومة روحية فى الله، بلا تعصب ولا تفريق (ولا نزكى على الله أحداً).

٤ - وكما لا نفرق بين أحد من رسله تعالى، لا نفرق بين أحد من أوليائه الصالحين، ولكننا نترك الحكم بالأفضلية بينهم إلى الله، الذى لا يعلم الغيب سواه (فإن المقتحم على الغيب كذاب) وإن كنا لا نفضل على أشياخنا أحداً، بحكم واجب الأبوة المقدسة، وحقوق الأدب والوفاد، وأمانة الدعوة. فإننا لا ندعى أن الله لم يعط

غيرهم ما أعطاهم، ففضل الله ليس له حدود وليس وقفا على شخص محدود، وقصر عطاء الله على شخص لا غيره من العباد تحكم جاهلى يبرأ منه التصوف، والعلم والدين (وما كان عطاء ربك محظورا).

٥ - ليس فى طريقنا طبل، ولا زمر، ولا رقص ولا مواكب، ولا مظاهر، ولا رايات، ولا أوشحة، ولا بدع، ولا متاجرة بالكرامات والخوارق، ولا عمائم ملونة، ولا شعوذة، ولا تنبلة أو تبطل، أو تعطل، ولا قول برفع التكليف، أو التفرقة بين الشريعة والحقيقة، أو لا قول بالحلول، أو الاتحاد، أو الوحدة المحرمة، إنما هو: الكتاب والسنة، وعمل السلف الصالح نية وقولا وعملا، وفكرا، وسلوكا بقدر الإمكان.

٦ - طريقتنا هذه للخواص والقادة أساسا، ثم هى لصفوة الجماهير الراشدة، ولطلاب الحقيقة والنور والدار الآخرة، فليست هى للحشد ولا المكاثرة والمفاخرة ولا الإعلان والمראה والدعاوى، فإن من أهدافنا إحياء ربانية الإسلام وحكم القرآن فى الفرد والمجتمع، وبعث قوى الروح الإسلامية فى كافة مطالب الحياة واتجاهاتها الخاصة والعامة، وليس هذا بالأمر اليسير.

٧ - أساس طريقتنا العلم بالدين وأحكامه، والثقافة العامة المتجددة وتحرى العزائم جهد الطوق، والبدء باصلاح الباطن، وجهاد النفس والشيطان والاقبال على العبادة، وخصوصا النوافل، كما هى مرتبة فى كتابنا هذا وغيره، كما أن من أصول طريقنا البذل فى سبيل الله والدعوة، والحب الصادق لله ورسوله وآل بيته ومن والاهم، ولا علاقة لنا بأي تصوف يخالف الشريعة.

٨ - ليس أكذب ممن إدعى الولاية والتصرف فى الكون، فإن لى الله الحق لا يعلن عن ولايته أبدا، وإلا تعرض للسلب والطرد، وكان من أولياء الشيطان وكرامة الأولياء حق، ولكن بشروطها المقررة فى دين الله.

إن دعوتنا حب وخلق، وعلم وعمل، وعبادة ودعوة، ودين ودنيا، وعلاقتنا بالله ورسوله لا تفتر ولا تنتهى.

## مختصر التعريف بشيخ الطريقة المحمدية الحالى

(اسمه): المعتصم بالله السيد: (محمد) ولقبه: «زكى الدين» وكنيته الموروثة (أبو البركات).

(والده): العارف بالله السيد: (إبراهيم الخليل بن على) الشاذلى المعروف: (بخليل الله) الشريف الحسينى البكرى القاهرى، المدفون بضريح مسجد المشايخ بقايتباى.

(أخوه): الواثق بالله السيد: (محمد) ولقبه: «وهبى» وكنيته: (أبوالمواهب) من رجال التربية والتعليم وهو نائبه العام وشريك جهاده فى الله.

(أجداده): جده لموالده: ولى الله، السيد: (على بن كريم الدين بن محمد بن نادى) الشريف الحسينى الشرقاوى، وجده لوالدته (الزهاء، الحاجة فاطمة النبوية) مولانا: السيد (محمود أبو عليان) الكبير الشاذلى، دفن ضريح مسجد المشايخ بقايتباى.

(نسبه): حسيني من الأب والأم، بكرى صديقى من جدته لأبيه، حسنى إدريسى من جدته لأمه، قاهرى المولد والنشأة والاقامة، أزهرى الزى والدعوة. صوفى الدعوة والجهاد.

(أبناءؤه): ١ - المعتز بالله السيد: (محمد) الكبير، ولقبه: «عصام الدين» وكنيته: (أبو الولاء) من شباب ضباط القوات المسلحة.

٢ - المستعين بالله السيد: (محمد) الصغير، ولقبه: (جمال الدين) وكنيته (أبو البهاء) وهو مهندس ومن رجال الأعمال وكان لهما أخ سابق عليهما، هو محمود بهاء الدين، توفاه الله.

٣ - المعتزة بالله السيدة: (هانم) ولقبها: (النبوية) وكنيتها: (أم البهاء).  
(حرمه): وهؤلاء الأبناء، من حرمه المرحومة (أم الأشراف) الحاجة: (منيرة

إسماعيل صادق) حفيدة المرحوم السيد عبد القادر وهبى (باشا) أمين ديوان الرسائل الخديوية الأسبق، ومن الترك الأشراف.

وقد اقترن بعد وفاة المرحومة زوجته الأولى المذكورة أعلاه بتلميذته فى الله خادمة الدعوة (ذات الهمة) أم المساكين، المهندسة الحاجة عفاف كريمة المرحوم الحاج حسن محمد مرسى من كبار التجار ورجال الأعمال، وأشراف أهل البيت الصالحين.

(ثقافته): جمع بين الثقافة الأزهرية والمدنية، وتخصص فى علم الحديث والتصوف، والفقه المقارن والتاريخ الإسلامى والأدب العربى، وله إنتاجه العلمى والأدبى الكثير ومشاركاته العملية فى الحياة الاسلامية والصوفية والأدبية والاجتماعية والثقافية.

(عمله): تقلب فى وظائف التدريس الحكومى، إلى (مفتش قسم) وتقلد بعض المناصب الإدارية والفنية بمناطق القاهرة، وديوان وزارة التربية والتعليم. ثم أستاذًا للدراسات العليا وعضوا أساسيا فى كثير من الهيئات واللجان والمجلس الأعلى للشئون الاسلامية واللجنة العليا للخدمة الدينية بمحافظة القاهرة وقد حصل من رؤساء الدولة على عدد من الأوسمة والأنواط والزوشحة وشهادات التقدير، نفع الله بها لعباد والبلاد.

بسم الله الرحمن الرحيم

«والله»: غايتنا «الله»

شعار الطريقة: «قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي، لله رب العالمين». دعوة الطريقة: «يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا».

جهاد الطريقة: «ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر» وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما. وسيلة الطريقة: «ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة». خطة الطريقة: «اركعوا وساجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون».

رجال الطريقة: التائبون، العابدون، الحامدون، السائحون، الراكعون، الساجدون، الأمرون بالمعروف، والناهون عن المنكر، والحافظون لحدود الله. دستور الطريقة: الكتاب والسنة، في يسر وسماحة، وربانية ورفق واعتدال وسعة أفق.

منهج الطريقة: العلم والعمل، والإيمان والتعاون والتعبد والفضيلة والأدب والمحبة.

هدف الطريقة: ارضاء الله ورسوله، ورد اعتبار الإنسان إليه بعودته إلى الله، وإعادة سيادة الإسلام ربانية وشريعة وثقافة وحضارة، وسلاما ويمنا وأمانا. خصيصة الطريقة: حسن الظن، وحسن الخلق، وحسن العبادة، وحسن السمات، وحسن المعاملة، وإرادة وجه الله وحده، ظاهرا وباطنا.

إجازة الطريقة: المصحف الشريف أساسا (إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم).

## بيت المشيخة (البيت الحمدي)

بيت المشيخة البيت الحمدي الكبير: ملحق بمسجد مشايخ الطريقة بشارع السلطان أحمد بقايتباي بالقاهرة (من صلاح سالم امام بلوكات الأمن المركزى) تليفون «٩٢٦٠٤٧ - ٩٠٠٥٠٦» والوصل وإليه عند آخر مترو الدراسة وآخر موقف الأتوبيسات.

والمكتب الفرعى للطريقة ملحق بدار العشيرة بجامع البنات تليفون رقم «٩٠١٢٦٠».

### «الأركان العشرة»

عند مولانا العارف بالله المغفور له الإمام السيد إبراهيم الخليل بن على الشاذلى.

١ - شعارنا : الله والاستقامة: «ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا، فلا خوف عليهم، ولا هم يحزنون».

٢ - جهادنا: لله ورسوله: «ومن يطع الله ورسوله، ويخش الله ويتقنه، فأولئك هم الفائزون».

٣ - دستورنا: الكتاب والسنة: «وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا، واتقوا الله».

٤ - شرطنا: إصلاح النفس ودعوة الناس: «يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا، وقودها الناس والحجارة».

٥ - طريقتنا: الشريعة والحقيقة: «كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب، وبما كنتم تدرسون».

٦ - وسيلتنا: الإيمان والعمل: «إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم».

٧ - علاماتنا: إقامة اشعائر فى كل زمان ومكان: «ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب».

٨ - غايتنا: الله «قل الله - والله خير وأبقى - أليس الله بكاف عبده».

٩ - إجازتنا: المصحف الشريف «قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام».

١٠ - شيخ سجادتنا: سيدنا محمد ﷺ : «محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم، تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا».

### الشروط العشرة

لمولانا المغفور له العارف بالله الامام السيد ابراهيم الخليل ابن على الشاذلى.  
لتكون أخا منا :

١ - كن عمليا أولا وآخرا. وارض عن الله فى كل شىء.

٢ - اعتصم من كل قلبك بطريقك وشيخك وإخوانك.

٣ - راقب الله فى كل قول وعمل. فى السر والعلن واجتهد واعمل ثم توكل ودوام الاتصال بإخوانك والتعاون معهم ولازم الذكر الشرعى بأنواعه.

ولا تنس ذكر الموت والآخرة وعامل الناس برفق وأدب صادق.

٤ - أقم الجماعات لأوقاتها بأذانها على تمامها فى المسجد أو فى المنزل أو فى العمل بقدر ما يتيسر لك بلا تنطع ولا تطرف، ولا اهمال.

٥ - اجتهد فى قيام الليالى المباركة وصيام الايام المبرورة ومعاونة الإخوان.

٦ - حافظ على الأوراد والرواتب والحضرات وطلب العلم وزيارة الشيخ.



- ٧ - برئى ذمتك من حقوق الناس عليك. ولو بالإكثار من الحسنات ومحاسبة النفس فى كل مناسبة. خصوصا عند النوم.
- ٨ - دوام مجاهدة النفس والناس وأخرج لإخوانك فى الله جزءا محتوما من كل أنواع زكاتك وصدقاتك مهما كانت قليلة.
- ٩ - انو الحج. اقتصد له بقدر طاقتك. واطلب الشهادة فى الله وقدم له النفس والمال واعمل على الحكم بكتاب الله بحكمة وإخلاص.
- ١٠ - تحقق بتعاليمنا. واقتن مطبوعاتنا ولقن أهلك وإخوانك مبادئنا، وادع أحبائك وعامدهم على طريقنا وتوكل على الله (وقد عرفت فالزم).

أيها المحمدى :

(حافظ على شهود صلاة الجمعة بمسجد المشايخ)

أيها الأخ :

«إياك أن تفوتك الدراسات الصوفية العليا بالعشيرة»

وخصوصا درس فضيلة مولانا الإمام الرائد وكثير منها  
مسجل بالكتابة وعلى أشرطة

## ملحقات ختامية بالغة الأهمية من أهداف الطريقة والبيت المحمدى

ليكن معروفا دائما (إن شاء الله) أن من أهداف الطريقة المحمدية والبيت المحمدى بالإضافة، إلى التربية الشرعية، والسلوك المحمدى، والارتباط العام بالعبادة، على أصول الكتاب والسنة، ولخدمات العامة مما يتوارثه البيت المحمدى كابر عن كابر أن من بعض الأهداف الأساسية العامة ما يأتى.

### أولا:

بالإضافة إلى محاولة تجميع مشيخات (السادات الشاذلية مصر أولا ثم العالم الإسلامى فى شبه اتحاد عام هام أو جامعة شاذلية (محلية ثم عالمية) ليكون هذا نواة (الجامعة الصوفية العالمية) التى تضم إن شاء الله كافة الطرق الصوفية على اختلاف مشيخاتها ومشاربها وتقاليدها وأوطانها ثم ليكون ذلك كله تمهيدا (للجامعة الإسلامية) التى تربط العالم الإسلامى برباط الخلافة وتعيد إليه مجد الإمامة المعظمة بموصول الجهود والهمة.

### ثانيا :

إنشاء (دائرة المعارف الصوفية العامة) التى تحفظ التاريخ الصوفى الشرعى الصحيح ورجاله وتعرضه عرضا إسلاميا علميا يتناسب منع مقتضيات العصر بحيث يتميز الخبيث من الطيب .

### ثالثا :

وقبل هذا وأثناءه وبعده الدعوة العاملة الحكيمة إلى تطبيق الشريعة الإسلامية لا

فى الحدود فقط ولكن فى كل مطالب حياة المسلم سوى القويم، بالأسلوب السلمى الإيجابى المناسب للواقع من كل الوجوه التى يرضاها الله ورسوله والمسلمون.

#### رابعاً :

ومن أهداف الطريقة المحمدية والبيت المحمدى إحياء التراث العلمى والثقافى الصوفى وتحقيقه وتصويبه وتطهيره مما شابه ونشره تاماً أو ملخصاً فى رسائل مناسبة على الأساليب العصرية المستحدثة وبيعاً، بثمن التكلفة أو أقل إن أمكن، فى سبيل جمع الخلق على الحق والدفع إلى معالى الأمور.

#### خامساً :

ومن الأهداف عقد المؤتمرات العلمية والثقافية الجادة فى مناسباتها بحيث تقدم للناس جديداً من البحوث حول جمهرة السادة الأئمة من سلف الصوفية الصالح على اختلاف الاسماء والمشارب والأوطان تعريفاً بهم وأحياء لذكورهم واقتداء بجهودهم ودعماً عملياً للدعوة الصوفية الراشد وربطاً بين الطوائف الصوفية فى العالم وتنفيذاً للشبهات التى يحيطون بها لتصوف الواعى، ودفعاً للغارة المذهبية والسياسية الظالة عليه.

#### سادساً :

ليكن معروفاً أن الطريقة المحمدية وفى هذا العصر بخاصة هى التى بعثت النهضة الصوفية على حين فترة من التخلف والجمود والتقهر الشائن، وبدأت تنفخ الحياة فى الجسد الصوفى المختصر، منذ نصف قرن، ولها بحمد الله الفضل فى استخراج أول مجلة لخدمة التصوف فى مصر والعالم الإسلامى وهى «مجلة المسلم» ولها كل الفضل فيما يرى الناس الآن من تجديد ونهوض وتطهير، وذلك كله مسجل بأعداد مجلة «المسلم» وغيرها من الصحف والمجلات والله الحمد أولاً وأخيراً.

## سابعاً :

منحة الكنية والألقاب وكانت منحة الكنية واللقب مخصوصة كتقليد وراثى قديم فى بعض البيوت والمشايخات الصوفية العريقة ومنها (البیب المحمدى).

والكنية لفظ يبدأ بكلمة (أب أو أم) وهو يسبق الاسم واللقب معاً فى الترتيب اللغوى وقد يطلق للكریم أو التیمن والبركة وللتشجيع أو للتقدير.

وقد كنى سيدنا المصطفى ﷺ بعض الصحابة ومنهم سيدنا على فقد كناه بكنيته (أبو تراب) لشدة تواضعه وزهده، كما كنى (عبد الرحمن بن صخر) بكنية (أبوهريرة) وكنى زوجاته المباركات (بأمهات المؤمنين) بل منهن من حملت كنتين معاً مثل (زينب بنت خزيمة) التى كنيت (بأم المساكين مع كنية أم المؤمنين) وعلى من يزيد التعرف على هذا التقليد ودليله الرجوع إلى الاعداد الأولى من (مجلة المسلم) ففيها ما يكفى ويشفى مع ذكر عدد غير قليل، من أسماء الاخوة الصالحين الذين منحهم السيد الامام لرائد هذه الكنية، مع آخرين منحوا الألقاب المباركة.

ثم عندما لجأت إلى الكنية الجماعات السرية والمتطرفة والسياسية وغيرها واتخذوا الكنية شعاراً للتغطية على أسمائهم الأصلية للأسباب المعروفة، توقف فضيلة الإمام الرائد عن منح الكنية احتياطاً وترفعاً عن مواطن الشبهات، حتى إذا صلحت الأيام عادت هذه التقاليد المباركة إن شاء الله.

## ليالى السلوك إلى الله

لكل مريد ليلة فتح، وليلة إسراء، وليلة قدر، فليلة الفتح، ليلة العهد والصلح مع الله وليلة الإسراء، ليلة بداية التطبيق العملى للتعبد، والتزام آداب الطريقة وتقاليدها وليلة القدر ليلة القرب من الله أو ليلة الوصول إن شاء الله.

## الطريقة والدعوة ليست ملكا لأحد

١ - نقرر ونكرر أن الدعوة المحمدية ملك لمن يخدمها حيث كان وكيف كان مادامت تتوفر فيه شروط الداعية إلى الله والمحافظة على أصول الدعوة، كما هي مقررة في كتاب (البيت المحمدى) وملحقاته من كتب الدعوة في مجالات الشرع الشريف وحدود الكتاب والسنة، خصوصا الكتب الأساسية الثلاثة.

١ - أبجدية التصوف. ٢ - الإفهام والإفحام.

٣ - أصول الوصول، ثم كتاب (فى حضرة الله) الخاص بأورادنا.

٢ - الشرط الأكبر فى خدمة الدعوة المحمدية هو المحافظة على حقوق أشياخها وبيوتهم ومؤسساتهم ورجالهم والتعريف الدائم بهم فى الحياة وبعد الممات، محافظة تشمل لما هو حسى ومعنوى وبخاصة فما يتعلق بحقوق بيوتهم وذرياتهم، ومطبوعاتهم، وواجبات مساجدهم، ومشاهدهم، ومختلف آثارهم، حتى يظل الحبل موصولا، والمدد ساريا سيارا والعهد عهد القلوب، فكل من عاهد الله السير على هذا الطريق ولو لم يلتق بأحد من رجاله فهو منه، له مالهله وعليه ما عليهم بإذن الله.

## المساجد المحمدية والمؤسسات

الأمانة الكبرى فى عنق كل أخ فى الله بصفة شخصية هى بذل كل الجهد فى رعاية (مسجد المشايخ) فهو مرقد أقطاب الدعوة بقايتباى وصيانتة، وترميمه، وتجديده، وإنارته، وإحياء الشعائر الدينية، والعناية كل العناية بملحقاته بأنواعها فثم روضة أسلافنا وسادتنا وأجدادنا حسيا ونفيا ولهم علينا من الحقوق ملا يقبل معه عذر.

يلى هذا المسجد مباشرة فى وجوب العناية والرعاية والاهتمام التام «مسجد أهل

الله» بمنطقة برقوق فثم مثنوى كل من سبقنا إلى الله من إخواننا وأخواتنا فى الله وغيرهم من كبار أهل الفضل وخدم الدعوة المحمدية رجالا ونساء.

- ثم يلى هذين المسجدين (مجمع العشيرة) بمنشية ناصر بالقاهرة، فقد استغرق منا جهدا وعناء وتحملنا من أجله شقاء وبلاء مدمرا نحسبه عند الله.

- ثم يلى ذلك كل مسجد ينسب إلى المحمدية فى كل مكان فهو الأمانة المقدسة فى عنق كل أخ فى الله إلى أن يشاء الله، على ألا ننسى حقوق المركز الرئيسى للعشيرة بجامع البنات فى القاهرة.

## معانى بعض ألفاظ الصوفية

مثل (ليلى وسعدى) و(الخرم والهان) ونحوها

أولا:

ألف كثير من السلف شروحا كثيرا للألفاظ والمصطلحات الصوفية. وهى معروفة متداولة، ومن خيرها رسالة الشيخ ابن عجيبة عليه رضوان الله، وكل منهم كتب فى ضوء شهوده وكشوفه وتجلياته، فقد تأتلف وقد تختلف، ولكنها حقيقة صحيحة، ولكل مؤلف مذهب ومفهوم يدور فى فلك الحقيقة الجامعة.

وهنا نشير إلى معنى قولهم (ليلى أو سعدى أو سلمى) أو نحوها فالمراد بها عندنا الإشارة إلى آثار تجليات الذات العلية، فى أسمائها وصفاتها الإلهية، لا حقيقة الذات العلية فإنها مصنونة مقدسة غيبية، لا تدرك ولا يحاط بها.

وبما أن التجليات تختلف، فمن هنا جاء اختلاف التعبير الرمزى والإشارى عنها والذي يصعد به السالك والمحب الإلهى، عن مداركه وينفس به عن غرائب أحاسيسه ومشاهده على اختلاف المقامات والآثار والأساسى والقابليات، فى منازل الحبية

والمحبوبة بين القبض والبسط بكل درجاتهما وبين مشهدي الجلال والجمال الأسمى، وهكذا يجد الحب مجال التصعيد والتنفيس مع ما يحتفظ به للذات العلية من التمجيد والتقديس (راجع ديواننا الشعري: البقايا).

**ثانيا : يجيئ على ألسنتهم كثيرا ذكر (الساقى) والندمان والهان والخمر والسكر والشرب) فالمراد غالبا (بالساقى) إما المنشد أو الشيخ والمراد (بالندمان) هم الاخوان الحاضرون، والمراد (بالهان) مكان الاجتماع، والحضور مع الله والتسامى بالنفوس والأرواح والمراد (بالشرب) عمق الفهم والاستغراق فى المعانى والأسرار، والاندماج فى نور الفيض والمدد، والمراد (بالسكر) حسن الاستماع والتأمل والذكر والفكر إلى درجة الغيب والفناء ويتنوع هنا الكلام عن السر الإلهى والمدد الربانى والتيار الروحى.**

وهكذا استعمل السادة المجاز والكناية والاستعارة ليجدو المجال الصالح للتعبير عن أحوالهم ومنازلاتهم الروحية ومشاهدهم العاطفية حين لم تسعفهم الألفاظ فى أوضاعها الظاهرية المعروفة للتعبير فى مقامات التجلى والشهود.

وهذه اصطلاحات، والناس أحرارا فيما اصطلحوا عليه فى الحرف والفنون والصنائع والآداب والعلوم فلا اعتراض على الصوفية فى مصطلحاتهم، شأنهم شأن بقية الناس.

ولا بد من الإشارة هنا إلى أن لفظ (المجنوب) معناه (المقرب) وهو غير الأبله والمأخوذ تماما، تقول جذبت الشئ يعنى قربته، وللمقربين كرامتهم فى القرآن الكريم والسنة الشريفة.

**رابعا : الأخوة فى الله رزق لا يرتبط بسبب ظاهرى محدد فكثرة الإخوان أو الأتباع لا تدل أبدا فى ذاتها على فضل ولا خيرية فرزق تاجر المخدرات مثلا أضعاف أضعاف رزق تاجر الدقيق، وليس معنى هذا أن تاجر المخدرات أفضل من تاجر الدقيق.**

ولكن الله جعل الكثرة دائما محل نظر وبين أن الخبيث كثير، وأن الطيب قليل، فقال تعالى: «لا يستوى الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث» وأنت تجد الكثير محوطا غالبا بالتهريج وبالمظاهر والتقاليد المبعدة عن الله، كما هو مشاهد، ثم انظر بعد هذا إلى كثرة التراب وقلة التبر، وإلى كثرة النحاس وقلة الذهب، وحفنة الملاليم لا تساوى درهم فضة واحد وألف صفر لا تساوي الواحد الصحيح، ولا تنس أن إبليس أكثر خلق الله أتباعا وأن يونس بقى ثلاثين عاما لم يؤمن به إلا رجلا.

ولهذا يقول أשיاخنا:

«اسلك طريق الهدى، ولا تضرك قلة السالكين، واترك طريق الردى، ولا تغرك كثرة الهالكين».

## الألفاظ الأعجمية في الأحزاب والأوراد

١ - يجب وجوبا حتميا العلم بأن ما جاء منسوباً إلى أولياء الله من الألفاظ غير العربية في أحزابهم وأورادهم، لم تتأكد نسبته إليهم يقينا بالطريق العلمي، وهذا وحده كاف في صرف النظر عن الموضوع، وتجريد الأحزاب والأوراد من هذه الألفاظ.

٢ - ولكننا مع هذا نؤكد أننا تتبعنا أسماء (الجلجلوتية) و(البرهتية) وما ورد منسوباً إلى الامام الدسوقي بصفة خاصة، وما ورد مما يجرى على السنة الكثيرين من أصحاب النوايا السليمة مما ينسب إلى الامام على وغيره بلا دليل.

تتبعنا هذا كله وعرضناه على أصول اللغات القديمة، فكان منها القليل بل النادر الذي يمكن نسبته ترجيحاً إلى إحدى اللغات القديمة كاللاتينية، والفينيقية والقبطية والعبرية والنبطية والهيروغليفية، وبخاصة السريانية، التي ينسبون إليها كل هذه الألفاظ.



ومعنى هذا (علميا وشرعيا) أن (٩٥٪) من هذه الألفاظ أصوات جزافية مجردة بلا أى معنى، ونحن ننزه أولياء الله عن هذا اللغط والهذيان والتفاهة.

وما جاء فى بعض الكتب القديمة شرحا لهذه الألفاظ فلم يصح منه شىء عند علماء اللغات القديمة، وهم أعرف الناس بكل ذلك، فلا اعتبار له على الإطلاق.

٣ - والذين ينسبون هذه الألفاظ إلى السريانية يجب أن يعلموا أنها نسبة باطلة تماما ولو فرضنا صحتها لكان معنى هذا أن السريانية أفضل من العربية فهى إذن أفضل من القران ومن حديث الرسول، ونستغفر الله، فلو كانت هناك لغة أفضل من العربية لأنزل الله بها كتابه المجيد ولعلمها رسوله ﷺ.

كما أن قولهم إن السريانية هى لغة الملائكة قول باطل فاسد غير صحيح على الإطلاق، فللملائكة لغتهم الربانية الشريفة الخاصة بهم ولا علاقة لها أبدا بلغات أهل الأرض، ولا يعملها غيرهم.

٤ - وعند التسليم بصحة نسبة هذه الألفاظ جدلا، إلى بعض أهل الله، فتكون هذا الألفاظ معبرة عن لغة خاصة بهم نستطيع أن نسميها (لغة أهل الله) وهى لغة يلهمون بها فى مقامات القرب ولحظات التجلى، ومراتب الفناء الحقى، ولا شك أنها لغة تختلف من ولى إلى ولى، ومن مقام إلى مقام.

وعندئذ تؤخذ على علاتها (إن صحت) بلا تأويل ولا تفسير، اكتفاء بحسن الظن، وإن تليت تتلى تبركا على مرادها عندهم وعد الله عز وجل.

وان كنا نفضل تركها مطلقا خيفة أن يكون فى هذه الألفاظ ما هو كفر أو سحر أو شرك، وهذا هو قول أئمة المذاهب جميعا، وفيما جاءنا من الكتاب والسنة وأنكار السلف العربية كفاية المكتفى، والتعبد بالمستفق عليه أفضل ألف مرة من التعبد بالمختلف فيه: فكيف بالألفاظ المجهولة الأصل، المشبوهة المعانى.

٥ - وهنا يجب أن ننبه إلى حرمة التعبد بما يزعمون أنه من أسماء ملائكة الملائ الأعلى، فالعبادة لله وحده، خصوصا ما يسمونه (التهاطيل) على حروف (لقفنجل) إلى آخر هذه الترهات والألفاظ التي تنتهي بلفظ (ايل) والتي تنتهي بصاحبها إلى الكفر أو الجنون.

ويلحق بها ما صاغوه من (الحروف النورانية) وزعموا أنه من أسماء الله، وقد حدد الله الأمر تحديدا فقال (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها) لا بشيء أبدا سواها. وقد نبهنا وبيننا والله شهيد ووكيل.

## الاعتراف الرسمي بالطريقة

نحن نعتقد أن التصوف الإسلامي النقي كما قدمنا تربية وعبادة وأدب وجهاد ودعوة، فالرسمي فيه ما رسمه الله، وغير الرسمي ما لم يرسمه الله عز وجل لكن مجارة للعرف والقانون والتقليد، ورجاء مضاعفة الخير اعترف المجلس الصوفي الأعلى بالطريقة (المحمدية الشاذلية) اعترافا إجماعيا بكل خصائصها، وذلك بجلسته القانونية، المنعقدة بإدارة المسجد الحسيني الشريف، في غرة ذى الحجة عام ألف وثلثمائة وسبعين هجرية موافقا اليوم الثالث من شهر سبتمبر عام ألف وتسعمائة وواحد وخمسون ميلادية.

وصدر التقرير الرسمي بذلك مسجلا في التاريخ السابق بسجلات مشيخة عموم الطرق الصوفية برقم (أحد عشر) في صحيفة (ثلاثة وأربعين).

وقد كانت الجلسة برئاسة سماحة شيخ المشايخ السيد أحمد الصاوي العمراني، وعضوية كل من السيد محمد شمس الدين شيخ السادة المرازقة، والسيد محمد عاشور شيخ السادة البراهمة، والسيد محمود كامل يس شيخ السادة الرفاعية،

والسيد ميرغنى الإدريسى شيخ السادة الأدارسة، والسيد شفيق الجنيدى شيخ  
السادة الحلبية.

وكان سكرتير الجلسة السيد إبراهيم حافظ وهبى.

وكان اعتراف مجلس الدولة وتثبيته للطريقة بجلسته المنعقدة فى يوم الثلاثاء  
العاشر من جمادى الآخرة سنة ألف وثلثمائة وخمسة وسبعين هجرية موافقا عام ألف  
وتسعمائة وستة وخمسين ميلادية، والحمد لله أولا وآخرا.

### اعتذار واستغفار

نستغفر الله مما قد يكون فرط منا فى هذا الكتاب من سهو أو خطأ أو تسيان، أو  
غيره ثم نعتذر عما يكون فى الكتاب من أخطاء مطبعية لم نلاحظها، تاركين الأمر  
لفطنة القارئ وتقديره للظروف.

ونأذن كل من أراد من الإخوان أن يطبع جزءا معيناً من هذا الكتاب ليستفيد به  
إخوانه، أو يختار منه فصولاً أو بحوثاً أو تحقیقات، بشرط الأمانة فى النقل، والنسبة  
الصريحة الواضحة إلى هذا الكتاب.

والواقع أنه يعتبر عدة كتب ولوا ظروف وأحداث خارجة عن إرادتنا لنظمنا هذا  
الكتاب تنظيماً فنياً أتم وأكمل.

ولكن حسبنا تسجيل هذه المعلومات الخالصة لوجه الله.

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم.

أمانة الدعوة بالبیت المحمدی

## فهرس إجمالى للكتاب

تقديم عام

القسم الأول : خصائص الطريقة

(التعريف بالطريقة وأصولها وخصائصها المميزة)

القسم الثانى: التعريف بكبار ومشايخ الطريقة

القسم الثالث : إسناد الطريقة

القسم الرابع : صحيفة الأوراد والأذكار

القسم الخامس : البيت المحمدى

(العهود الصغرى والقواعد والآداب والخصائص)

القسم السادس : موضوعات ختامية ومتفرقات بالغة الأهمية

## محتويات الكتاب

تقديم عام

### القسم الأول

#### خصائص الطريقة (٥-٣١)

لماذا نتصوف؟!

ماهى الطريقة المحمدية

فلسفة الدعوة المحمدية

مواقف الدعوة من غيرها

### القسم الثانى

#### التعريف بكبار ومشايخ الطريقة (٣٣ - ١٨٩)

التعريف بإمامنا الأكبر الشيخ أبى الحسن الشاذلى

التعريف بالسادة الناصرية الشاذلية

من هو الشيخ أبو عليان الشاذلى؟

من هو الشيخ إبراهيم الخليل؟

هذا هو دستورنا إخواننا فى الله

أبناء سيدنا إبراهيم الخليل وأحفاده رضى الله عنهم

### القسم الثالث

#### أسناد الطريقة (٩١-١٠٩)

ملخص اسناد الطريقة

سند مولانا الشيخ على الصعيدي

إسناد الامام أبي الحسن الشاذلي

السند الأول لأبي الحسن الشاذلي

السند الثاني لأبي الحسن الشاذلي

سند مولانا الشيخ العدوي الحمزاوي

تذكير ببعض حقوق الشيخ

المشهور والمستور

البيت المحمدي والمحمدية

### القسم الرابع

#### صحيفة الأوراد والأذكار (١١١ - ١٥٦)

صحيفة الأوراد الدورية

أولا- الورد اليومي المؤكد

ثانيا - العدد اليومي والوقت

ثالثا - الصورة الكاملة للورد

رابعا - الرابطة الروحية

خامسا - أوراد التطوع الهامة

سادسا - ورد سيدنا سهل التستري

سابعا - الورد القلبي المؤكد

من الأوراد الأكيدة

صحيفة الأذكار

أولا : أوقات المجالس

ثانيا : الذكر من جلوس وقيام

ثالثا : المذكرات والواجبات

رابعا : الصيغتان الشريفتان

استفتاح مجالس العبادة العامة

مقدمة كل استفتاح

١ - الاستفتاح المحمدي

٢ - الاستفتاح الناصري

٣ - الاستفتاح العام

وصية هامة

الإنشاد

النظرة والمدد

ختام مجالس العبادة

قانون الإخوان لمولانا الإمام إبراهيم الخليل

طبقات الإخوان

استفتاح المجالس

نظام المجالس

مراقب الأسماء

المستفتحون والمجالس

ختام المجالس

الإنشاد والمنشدون

الدعوات والانتقالات

آداب وأحكام عامة

الشكاوى والعقوبات

### القسم الخامس

البيت المحمدى (١٥٧ - ٢٣٣)

(العهد الصغرى - والقواعد - والآداب - والخصائص)

العهد الصغرى :

العهد الأول : (طبيعة الحياة)

العهد الثانى : (فقرنا فخرنا)

العهد الثالث : (قبولنا على علاتنا)

العهد الرابع : (صحبة المصالح مرفوضة)

العهد الخامس : (أورادك فى الله)

العهد السادس : (حق الدعوة عليك)



- العهد السابع: (تبليغ الدعوة)
- العهد الثامن: (نحن أقلية مؤمنة)
- العهد التاسع: (التصوف والمتصوف)
- العهد العاشر: (وظيفة الطريقة)
- العهد الحادى عشر: (الدعوة ملك لمن يخدمها)
- العهد الثانى عشر: (الثبات على مرارة الدعوة)
- العهد الثالث عشر: (نحن لا نجادل)
- العهد الرابع عشر: (العهد عهد القلوب)
- العهد الخامس عشر: (رسل سلام ومحبة)
- العهد السادس عشر: (بعض آدابنا)
- العهد السابع عشر: (نحن وغيرنا)
- العهد الثامن عشر: (القلة والكثرة)
- العهد التاسع عشر: (العلم والبركة)
- العهد العشرون: (سنة الجاهلية)
- العهد الحادى عشر: (رتبة الفقر)
- العهد الثانى والعشرون: (علم ومعلومات)
- العهد الثالث والعشرون: (الذنوب والولاية)
- العهد الرابع والعشرون: (ألوان الناس)
- العهد الخامس والعشرون: (نحن وعلماء السوء)

العهد السادس والعشرون : (تقاليد ولائنا)

العهد السابع والعشرون : (سيدات العشيرة)

العهد الثامن والعشرون : (التصوف أيضا)

العهد التاسع والعشرون : (ميراث الصالحين)

العهد الثلاثون : (طريق السلوك)

العهد الحادى الثلاثون : (أدب الرياضة)

تذييل حول الولاية والكرامة

العهد الثانى والثلاثون : (صنوف الجماعات)

العهد الثالث والثلاثون : (جند الدعوة)

العهد الرابع والثلاثون : (الدار المحمدية العامة)

العهد الخامس والثلاثون : (أهل الصفة)

صحيفة القواعد فى الطريقة المحمدية

صحيفة الآداب

### القسم السادس

موضوعات ختامية ومتفرقات بالغة الأهمية (٢٢٥ - ٢٨٤)

١ - المجازيب

٢ - المشيخات

٣ - الخفر

٤ - الهزة فى الذكر

٥ - تحية الإسلام

٦ - ألوان العمام

٧ - السارى (أو الصارى)

منشورات هامة :

أولا : ما جاء عن الأشياخ من الكلام الموهم

ثانيا : هتاف الطريقة

ثالثا : الأسماء ذات الأسرار

الأصول العشرة المحمدية

كلمات الداعية المحمدية

القضية الصوفية التاريخية بيننا وبين مشيخة الطرق ومجلس الدولة

أولا : اللائحة الجديدة

ثانيا : كليمات لابد منها حول اللائحة

ثالثا : الجدول الرسمى بأسماء الطرق الصوفية بمصر

رابعا : نصوص أول حكم لمجلس الدولة فى أول قضية فى التاريخ الصوفى بمصر

معلومات مبدئية عن الطريقة المحمدية

مختصر التعريف بشيخ الطريقة المحمدية الحالى

شعار الطريقة ودعوتها

بيت المشيخة (البيت المحمدى)

الأركان العشرة

## الشروط العشرة

### ملحقات ختامية بالغة الأهمية

- من خصائص الطريقة والبيت المحمدى

- الطريقة والدعوة ليست ملكا لأحد

- المساجد المحمدية والمؤسسات

- معاني بعض ألفاظ الصوفية

- الألفاظ الأعجمية فى الأحزاب والأوراد

- الاعتراف الرسمى بالطريقة

- اعتذار واستغفار

فهرس إجمالى للكتاب